توضيح العقيدة الطحاوية

من كلام شيخ الإسلام بن تيمية

ويتكون هذا المؤلف من:

١- مقدمات وقواعد يحتاجها دارس العقيدة

٢- توضيح العقيدة الطحاوية

٣- مناقشة لمعتقد بعض الفرق المشهورة في تاريخ الإسلام

تأليف

سعيد بن شايع آل موسى

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.ثم أمابعد!

وقد امتنَّ الله تعالى على هذه الأمة بكمال الدين وصلاحه لكل زمان ومكان ووضوحه لكل عاقل، قال تعالى:]

K L M N O P Q R S T U Z المائدة: ٣ . وإن رسول اللهﷺ ما قبض إلا وقد تركنا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وما ترك خيراً إلا ودلنا عليه، ولا شراً إلا وحذرنا منه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة.وقد سار علماء السلف على منهج النبي-ﷺ-في توضيح العقيدة وتبينها للناس؛ومن ذلك ما أوضحه الطحاوي-رحمه الله- في عقيدته النفيسة،وقد أحببت أن أشارك ولو بالقليل؛ فبذلت مأستطعت في توضيح هذه العقيدة من كلام ابن تيمية في الغالب؛ لبراعته ولفهمه الفريد وكثرة مؤلفاته في هذا المجال.

وهذا المختصر يحتوي على ما يأتي:

أ- مقدمة: وتحتوي على مفاتيح وقواعد لفهم ودارسة العقيدة خصوصاً الأسماء والصفات؛ وذلك لشدة الافتراق فيها بين الأمة. وقد أوضحت فيها ما يحتاجه طالب العلم عند دراستها واختلاف الناس فيها حتى يكون على تصور عام لها حسب ما يسر الله.

ب- توضح لمتن العقيدة الطحاوية، وقد اعتمدت بعد الله على كتب وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الغالب؛ لذا أسميت هذا المختصر (توضيح العقيدة الطحاوية من كلام ابن تيمية).

ج- ذكرت في الخاتمة توضيح لبعض الفرق المشهورة في تاريخ الإسلام وذكرت بعض الرد عليها.

§ وكان من المناسب أن نبدأ بذكر بعض النقاط التي تبين أهمية دراسة عقيدة السلف :

١. عقيدة أهل السنة هي عقيدة الفرقة الناجية التي تمسكت بالكتاب والسنة من بين الفرق الثلاث والسبعين.
٢. معرفة عقيدة السلف تحفظ العبد بإذن الله من الوقوع في الزيغ والضلال الذي حصل للفرق الضالة بسبب الجهل والتعصب.
٣. أنه بها تتحد صفوف المسلمين، وعليها تجتمع كلمتهم، وبدونها تتفكك؛ ذلك أنها عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول، وكل تجمع على غيرها مصيره الفشل والتفكك.

نسأل الله أن ينفعنا بما قلنا وسمعنا، إنه على كل شيء قدير، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله

أقسام الناس في الأسماء والصفات:

١. المثبتون، وعرف بذلك أهل السنة والجماعة،وهم يثبتون لله من الأسماء و الصفات ما ثبت في الكتاب والسنة من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، كما يليق بالله عز وجل على ظاهر النصوص.قال شيخ الإسلام– رحمه الله- "يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله،وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث"الفتاوى٥/٢٦ و نقل عن أحمد مثل ذلك

بيان لبعض ألفاظ التعريف

- من غير تحريف: يحرم على المسلم تغيير معاني صفات الله عن ظاهرها، مثل تحريف معنى اليد إلى القدرة !وهذا تحريف للمعنى ،وقد يكون للفظ،كتحريف إعراب قوله "وكلم الله"، من الرفع إلى النصب ،فيكون المعنى على تحريفهم، وكلم الله: أي موسى كلم الله و لم يكلمه الله ...،راجع الصواعق المرسلة١/٢١٧
- و لا تكييف: يحرم على المسلم أن يسأل عن كيفية صفات الله؛ لأننا لا نعلمها، والصحابة لم يسألوا عنها، فالسؤال عنها بدعة، مثل قول: كيف يد الله؟ويحرم كذلك التكييف فيقول مثلاً: استوى على هيئة كذا أو يترل إلى السماء بصفة كذا. قال شيخ الإسلام – رحمه الله-في كلامه عن الاستواء : "... لم يخبرهم كيف ذلك، و لم تره العيون في الدنيا فتصفه بما رأت، وحرَّم عليهم أن يقولوا عليه ما لا يعلمون؛ فآمنوا بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم كيف استوى إلى الله تعالى" الفتاوى ٥/٣١٦ . وذلك ينطبق على جميع صفات الله.
- و لا تمثيل: يحرم على المسلم أن يمثِّل الله بخلقه، فالله ليس كمثله شيء، مثل قول:عين الله مثل عين المخلوق!
- و لا تعطيل: يحرم على المسلم أن ينفي صفات الله أو معانيها فيقول سميعٌ لا يسمع، بصيرٌ لا يبصر!

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-في كلامه عن صفات الله: "...والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص، فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه. وهو أن يثبت الترول والإتيان والمجيء، وينفي المثل والسمي و الكفء والند" الفتاوى ١٦/٤٢٤.

٢. النفاة وهم المعطلة، ومنهم من نفى الأسماء والصفات وهم الجهمية، فشبَّهوا الله بالمعدوم. ومنهم من نفى الصفات دون الأسماء وهم المعتزلة. ومنهم من أثبت الأسماء و سبع صفات وهم الأشاعرة وحجة النفاة أن الإثبات يستلزم المماثلة للمخلوق. وبعضهم نفاها و حرَّف معناها عن الظاهر، فقال اليد: القوة أو النعمة، وقال الاستواء:الاستيلاء وليس المعنى الحقيقي. ومنهم من سلب عنه النقيضين وشبهه بالممتنع -لأهما لا يمكن أن يجتمعان ولا يرتفعان- وهم الباطنية، مثل القرامطة.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "ينفون عنه النقيضين فلا يقولون :موجود ولا لا موجود، ولا حي ولا لا حي، ولا عالم ولا لا عالم. قالوا: لأن وصفه بالإثبات تشبيه له بالموجودات، ووصفه بالنفي فيه تشبيه له بالمعدومات فآل بهم إغراقهم في نفي التشبيه إلى أن وصفوه بغاية التعطيل"الفتاوى ٣٢٧/٥.

وأول من أظهر بدعة نفي الصفات الجعد ثم الجهم. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "وبدعة القدرية حدثت قبل ذلك بعد موت معاوية، ولهذا تكلم فيهم ابن عمر وابن عباس......ولم يكن الناس إذ ذاك أحدثوا شيئاً من نفي الصفات، إلى أن ظهر (الجعد بن درهم) وهو أولهم، فضحى به خالد بن عبدالله القسري، وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً –تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً- ثم نزل فذبحه وهذا كان بالعراق ثم ظهر (جهم) من ناحية المشرق من ترمذ، ومنها ظهر رأي جهم..." مجموع الفتاوى٢٢٨/٨.والجهم:هو ابن صفوان السمرقندي ،قتله سلم بن أحوز.

٣. المشبهة(الممثلة): قالوا إن صفات الله مثل صفات المخلوق. وحجتهم أن التوافق في الأسماء يستلزم التوافق في الكيفية، فإذا كان لله سمع كان مثل سمع المخلوق. قال شيخ الإسلام- رحمه الله"كل واحد من فريقي التعطل والتمثل :فهو جامع بين التعطيل و التمثيل"الفتاوى٢٧/٥ لأن المعطل لم يقع في التعطيل إلا عندما شبه الله بخلقه ،زعماً منه أن ذلك تنزيهاً.

٤. المفوضة: وهم قالوا لا يعلم معنى صفات الله إلا هو، مع ردهم لمذهب أهل السنة، فيقولون: لا نعلم المراد من اليدين لله التي وردت في القرآن و ليس معناها الحقيقة.

أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته

Z R QP O M L K J I G F E D C [

ويُقصد بالملحدين: المائلين عن الحق:الذي يريده الله في الأسماء والصفات من اعتقاد أو عمل يترتب على ذلك . وأشهر ما ذكر العلماء في أنواع الإلحاد،مايأتي:

١-من الإلحاد: التعطيلُ ، والتمثيلُ، والتكييف ، والتفويض ، والتحريف، كما سبق في تعريفها.

٢-أن يُسمي الله بما لم يُسمِّ به نفسه ؛ لأن أسماء الله توقيفية ، كتسمية النصارى له(أباً) ، وتسمية الفلاسفة له(علة فاعلة) ، أو تسميته(بمهندس الكون)، أو (العقل المدبر) ، أو غير ذلك .

٣-أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام ، كاشتقاق اللات من الإله ، والعُزَّى من العزيز،ومناه من المنان.

٤-وصفه تعالى بما لا يليق به ، وبما يتزه عنه ، كقول اليهود : بأن الله تَعِبَ من خلق السماوات والأرض ، واستراح يوم السبت ، أو قولهم : إن الله فقير .أو قولهم: يد الله مغلولة؛تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً.كما سيأتي توضيح بعض ذلك إن شاء الله.

v من قواعد أهل السنة في الأسماء والصفات، وبعض الأمور المهمة في العقيدة:

١ - ***أسماء الله كلها حسنى بالغة في الحسن والكمال غايته.***] C D E F G I J

K L M O P Q R Z الأعراف: ١٨٠. عرفها شيخ الإسلام بقوله"..الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها.." شرح العقيدة الأصفهانية١/١٩ .فاسم الدهر مثلاً ليس من أسماء الله؛ لأنه ليس من الأسماء الحسنى فهو جامد لا ينصرف، وإنما ورد في الحديث: "وأنا الدهر" لأن الله هو خالق الدهر ومصرفه كما ثبت في آخر الحديث "..أقلب الليل والنهار.." كما قرر ذلك العلماء.تكلم شيخ الإسلام عن هذا الحديث في الفتاوى الكبرى٥/٦٤.

٢ - ***أسماء الله تتضمن صفاتٍ كاملة***، العليم يتضمن صفة العلم. وليس كل صفة تتضمن إسماً، مثل الكلام فلا يقال المتكلم. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "أسماؤه تتضمن صفاته ليست أسماء أعلام محضة.."منهاج السنة٢/١٦٠

٣ - ***أسماء الله أزلية أبدية مثل ذاته***، فالعلم مثلا لم يسبق بجهل ولا يلحق بنسيان، والحياة الذاتية كاملة لم تسبق بعدم ولا تلحق بفناء.

٤ - ***أسماء الله أعلام مترادفة باعتبار دلالتها على ذات الله سبحانه، و أوصافٌ متباينة باعتبار دلالتها على الصفات.*** فمثلا العليم و القدير مترادفان باعتبار دلالتهما على ذات الله، ومتباينان في المعنى فالعلم له معنى غير معنى القدرة. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "فهي متفقة في الدلالة على الذات متنوعة في الدلالة على الصفات" مجموع الفتاوى ١٣/٣٨٣.

٥ - ***أسماء الله يجب الوقوف في إثباتها على الكتاب والسنة***، ولا مجال للعقل فيها؛ فمثلاً بعض الناس يطلق على الله اسم "الساتر" والصحيح "الستِّير" لثبوته. قال [نبي الله] صلى الله عليه وسلم " إن الله عز وجل حيي ستير" سنن أبي داود رقم (٤٠١٢) صححه الألباني.

٦ - ***أسماء الله لا يعلم عددها إلا الله***، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:"....أواستأثرت به في علم الغيب عندك..."صححه الألباني في السلسلة١/٣٨٣ .

أما حديث:" إن لله تسعةً و تسعين اسماً، مائة إلا واحد.."لا يدل على الحصر.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله- : "قال الخطابي وغيره:فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها وذلك يدل على أن قول: (أن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) أن في أسمائه تسعة وتسعين من أحصاها دخل الجنة، كما يقول القائل: (إن لي ألف درهم أعددها للصدقة) وإن كان ماله أكثر من ذلك. والله في القرآن قال:] C

D E F G Z الأعراف: ١٨٠ فأمر أن يدعى بأسمائه الحسنى مطلقاً، ولم يقل: ليست أسماؤه الحسنى إلا تسعة وتسعين اسماً، والحديث قد سلم معناه، والله أعلم" مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨٦.

-وإحصاؤها بحفظها،ودعاء الله بها،والعمل بما تدل عليه من عمل.

والأسماء التي أحصاها العلماء مما وردة في الكتاب والسنة تقريبا هي" هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ السَّمِيعُ البَصِيرُ المَوْلَى النَّصِيرُ العَفُوُّ القَدِيرُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الوِتْرُ الجَمِيلُ الحَيِيُّ السِّتِّيرُ الكَبِيرُ المُتَعَالُ الوَاحِدُ القَهَّارُ الحَقُّ المُبِينُ القَوِيُّ المَتِينُ الحَيُّ القَيُّومُ العَلِيُّ العَظِيمُ الشَّكُورُ الحَلِيمُ الوَاسِعُ العَلِيمُ التَّوابُ الحَكِيمُ الغَنِيُّ الكَرِيمُ الأَحَدُ الصَّمَدُ القَرِيبُ المُجيبُ الغَفُورُ الوَدودُ الوَلِيُّ الحَميدُ الحَفيظُ المَجيدُ الفَتَّاحُ الشَّهيدُ المُقَدِّمُ المُؤخِّرُ المَلِيكُ المُقْتَدِرْ المُسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ القَاهِرُ الديَّانُ الشَّاكِرُ المَنانَّ القَادِرُ الخَلَّاقُ المَالِكُ الرَّزَّاقُ الوَكيلُ الرَّقيبُ المُحْسِنُ الحَسيبُ الشَّافِي الرِّفيقُ المُعْطي المُقيتُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ الحَكَمُ الأَكْرَمُ البَرُّ الغَفَّارُ الرَّءوفُ الوَهَّابُ الجَوَادُ السُّبوحُ الوَارِثُ الرَّبُّ الأعْلى الإِلَهُ" .تكلم شيخ الإسلام عنها في الفتاوى ٢٢/٤٨٢

٧- ***صفات الله كلها صفات كاملة على الإطلاق***، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهي تليق به مثل العزة و الرحمة. ***وصفات كمال بقيد لا يوصف بها على الإطلاق***، مثل المكر والاستهزاء والخداع- المكر: هو التوصل بالأسباب الخفية إلى الإيقاع بالخصم- مثل أن يقال: "إن الله يمكر بمن مكر بعباده المؤمنين." و لا نقول لله "الماكر" على الإطلاق. ***ومن الأسماء والصفات ما يكون كمالاً مع قرينه***، مثل القابض الباسط و الخافض الرافع.

٨- ***أفعال الله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها.*** و لا يشتق منها اسماً، فمن أفعاله أنه يترل إلى السماء الدنيا فلا يقال:"النازل" ومنها المجيء و الإتيان و الأخذ فلا يقال "الآتي" بل يخبر كما ورد، (يترل حين يبقى ثلث الليل الآخر).

٩ - ***صفات الله منها:***

أ- ***ما جاء على وجه الإثبات (الثبوتية)***، وتثبت على التفصيل مثل العلم والحياة، ومنها:

- صفات ذاتية وهي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها مثل الرحمة والعلم.
- صفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته تعالى يفعلها متى شاء مثل الترول إلى السماء الدنيا والاستواء على العرش.

ب- ***الصفات السلوبية***، وهي ما نفاه الله عن نفسه مع كمال الضد، و هي تكون على نفيٍ مجملٍ غالباً، مثل قوله تعالى:] 1 2 3 Z الشورى: ١١ لأن التفصيل في النفي يوهم بنقصٍ، إلا في حالات، منها نفي ما أدعاه في حقه الكاذبون مثل الولد أو دفع توهم نقص مثل قوله تعالى:] وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ Z الدخان: ٣٨ قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:" والأنبياء والرسل جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل والصابئة جاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل" الفتاوى ٢/٤٧٩.

١٠- ***قد يصرح الله بالصفة*** مثل "العزة" أو تستخرج من الاسم مثل المغفرة من الغفور أو التصريح بفعل أوصفة دالة عليها مثل: الاستواء من قوله] ; < = > Z الرعد: ٢.

١١- ***مالم يرد إثباته ولا نفيه من الألفاظ في الكتاب والسنة فيجب التوقف في لفظه***، فلا نثبت ولاننفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه؛ أما معناه فيفصَّل فيه، فإن أُريد به حقٌ يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أريد به معنى لا يليق بالله وجب ردُّه، مثل:الله في جهة، نتوقف في لفظ الجهة، والمعنى إن أُريد أن الله في العلو بائنٌ من خلقه وهو فوق العالم فصحيح، وإن أريد أنه يحيط به شيءٌ من خلقه فباطل.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره كانوا إذا ذكرت لهم أهل البدع الألفاظ المجملة: كلفظ الجسم والجوهر والحيِّز ونحوها، لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات، ولا على إطلاق النفي، وأهل البدع بالعكس ابتدعوا ألفاظاً ومعاني، إما في النفي، وإما في الإثبات، وجعلوها الأصل المعقول المحكم، الذي يجب اعتقاده، والبناء عليه، ثم نظروا في الكتاب والسنة فما أمكنهم أن يتأولوه على قولهم تأولوه، وإلا قالوا هذا من الألفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندري ما أريد بها فجعلوا بدعهم أصلاً محكماً، وما جاء به الرسول فرعاً مشكلاً..." ثم قال رحمه الله:" فالواجب أن يجعل ما أنزله الله من الكتاب والحكمة أصلاً في جميع هذه الأمور، ثم يرد ما تكلم فيه الناس إلى ذلك، ويبين ما في الألفاظ المجملة من المعاني الموافقة للكتاب والسنة فتقبل، وما فيها من المعاني المخالفة للكتاب والسنة فترد." مجموع الفتاوى ١٧/٣٠٦-٣٠٧.

١٢- ***تأويل الصفات وتفسيرها كما ورد في الكتاب والسنة وفهم الصحابة والسلف الصالح*** (فلا تأويل عن الظاهر إلا بدليل من الكتاب والسنة). قال ابن القيم-رحمه الله-"بيان ما يقبل التأويل من الكلام وما لا يقبله؛ لما كان وضع الكلام للدلالة على مراد المتكلم وكان مراده لا يعلم إلا بكلامه، انقسم كلامه ثلاثة أقسام:

أحدها :ما هو نص في مراده لا يحتمل غيره.

الثاني: ما هو ظاهر في مراده وإن احتمل أن يريد غيره.

الثالث: ما ليس بنص ولا ظاهر في المراد بل هو مجمل يحتاج إلى البيان.

فالأول يستحيل دخول التأويل فيه، وتحميله التأويل كذب ظاهر على المتكلم وهذا شأن عامة نصوص القرآن الصريحة في معناها كنصوص آيات الصفات والتوحيد......

وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح؛ والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد؛ ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول وما خالفه فهو المردود فالتأويل الباطل أنواع ..." في الصواعق المرسلة١/١٨١_٢٠١ وذكر عشرة أنواع مع الأمثلة، فراجعه.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:" أهل البدع إنما دخل عليهم الداخل؛ لأنهم أعرضوا عن بيان الله ورسوله وصاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها، إما في دلالة الألفاظ وإما في المعاني المعقولة، ولا يتأملون بيان الله ورسوله، ولهذا تكلم أحمد في رسالته المعروفة في الرد على من يتمسك بما يظهر له من القرآن من غير استدلال ببيان الرسول والصحابة والتابعين، ومن عدل عن سبيلهم وقع في البدع التي مضمونها أنه يقول

على الله ورسوله ما لا يعلم."من الفتاوى مختصراً ٢٨٨/٧. وقال: "والمنقول عن السلف والعلماء يحتاج إلى معرفة بثبوت لفظه ومعرفة دلالته كما يحتاج إلى ذلك المنقول عن الله ورسوله..." الفتاوى ٢٤٦/١.

أمثلة على هذه القاعدة:

● في الحديث القدسي "ياعبدي استطعمك فلم تطعمني، قال: وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال:استطعمك عبدي فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي..."كما في البخاري،فليس على ظاهره بنص الحديث .

● حديث "قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن.." كما في الصحيح، هو على ظاهره ولكن لا يقتضي المماسة ولا الحلول.وكذلك قول الله(يد الله فوق أيديهم)

● الاستواء على العرش، استوى: أي ارتفع وعلا، وتعالى الله أن يقلّه أو يحيط به العرش وهو غنيٌّ عنه، بل هو محيط بجميع مخلوقاته. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "وهو سبحانه فوق عرشه بائن من خلقه، ومع هذا فهو معهم أينما كانوا." الفتاوى ٣٩٣/٣.

-أما معنى استوى إلى السماء: أي قصد وأقبل وعمد إلى خلق السماء.الفتاوى٥٢٠/٥

● المعيِّة العامة: من معانيها الإحاطة والعلم، وهي معيِّة حقيقيِّة وليس معناه الاختلاط والحلول، فهو معهم وهو مستوي على عرشه بائن من خلقه وله العلو المطلق، ولا منافاة، فقد يصدق هذا المعنى مع المخلوقين فتقول: " نسير ومعنا القمر"، مع أن الله ليس كمثله شيء، قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "ما ذكر في الكتاب والسنة - من قربه ومعيته — لا ينافي ما ذكر من علوِّه وفوقيَّته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته و هو عَليٌّ في دنوِّه، قريبٌ في علوِّه."الفتاوى١٤٣/٣

وقال: "قد ثبت عن السلف أنهم قالوا: هو معهم بعلمه. وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان و لم يخالف أحدٌ يُعتدُّ بقوله" ثم قال:" والمعية ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن يراد بها اختلاط أحد الذاتين بالأخرى." الفتاوى٤٩٥/٥-٤٩٧.

-المعيِّة الخاصة: النصرة والتأييد والحفظ. قال الله:] إِنَّنِي مَعَكُمَآ ´ µ Z طه: ٤٦

●" ومن تقرَّب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً" وهو على ظاهره أن الله يتقرب من عبده كيف يشاء مع علوِّه، قال آخرون: القرينة في الحديث تدل على أن المعنى مجازاة الله للعبد بأكمل من عمله. القرينة هي(من أتاني يمشي أتيته هرولة) فمعلوم أن التقرب إلى الله ليس بالمشي فقط، فقد يكون بالتسبيح أو الصدقة فهنا ليس على ظاهرها، وكذلك الهرولة. راجع الفتاوى ٥١٠/٥.

● [* + , - . / Z ق: ١٦ ونحن أقرب إليه منكم، فسَّر السلف القرب فيها بقرب الملائكة وهذا ليس صرفاً للنص عن ظاهره، لأنه ظاهرُ سياق الآيات وإضافة الله إليه لأن قربهم بأمره وهم جنوده ورسله.

وكذلك قول الله: [F G H I Z الواقعة: ٨٥

راجع الفتاوى ٥٠٥/٥-٥٠٧.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله- في الآيتين السابقتين: "ليس المراد أن ذات البارئ جل وعلا قريبة من وريد العبد و من الميت، ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون قرب الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعيِّة ولا حاجة إلى هذا، فإن المراد الملائكة في الآيتين، ولا يجوز أن يراد به مجرد العلم، فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال: إنه أقرب إليه من غيره لمجرد علمه به ولا بمجرد قدرته عليه، و لا يقال إن الله لما كان عالماً بوسوسته كان أقرب إليه من حبل الوريد، لأن حبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس حتى يكون الله أقرب بعلمه منه، ومما يدل على أن القرب ليس المراد به العلم أن الله أخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال:] * + , - . / Z ق: ١٦ فأثبت العلم، وأثبت القرب وجعلهما شيئين، فلا يجعل أحدهما الآخر ومن ظن أن المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد، أو أن ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في غاية الضعف، وذلك أن الذين يقولون إنه في كل مكان (الجهمية والحلولية) أو أنه قريب من كل شيء بذاته، لا يخصون بذلك شيئاً دون شيء ولا يمكن مسلماً أن يقول: إن الله قريب من الميت دون أهله، ولا إنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء." ثم قال رحمه الله:" وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار، سواء كان العبد مؤمناً أو كافراً. وإما أن تكون ذات الرب في قلب كل أحد كافر أو مؤمن فهذا باطل، لم يقل أحد من سلف الأمة ولا نطق به كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة وإجماع السلف مع العقل يناقض ذلك." وفرَّق رحمه الله بين المعيِّة والقرب:"وأن المعيِّة خاصة للمؤمن وعامة لجميع الخلق، أما القرب فليس مثل لفظ المعيِّة فليس في الكتاب والسنة ولا وصف أحد من السلف الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان الرب تعالى بالقرب من كل شيء و لا قرب عام من كل موجود، مثل المعيِّة بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام كقوله تعالى:] وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ Z البقرة: ١٨٦ فهو سبحانه قريب ممن دعاه وتقرب إليه بالعبادة" انتهى مختصراً ٥/٤٩٣-٥٠٩.

وكذلك قول الله تعالى:] فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ Z القيامة: ١٨ المراد قراءة جبريل. وكذلك: قوله] G H I J Z هود: ٧٤ المراد الملائكة. قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:" مثل هذا اللفظ إذا ذكره الله تعالى في كتابه دل على أن المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وأعوانه من الملائكة فإن صيغة (نحن) يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنوده يتبعون أمره وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم، وهو خالقهم وربهم." الفتاوى ٥/٥٠٧.

-وكذلك قول الله:] [\ Z القمر: ١٤، وقوله:] < = > Z طه: ٣٩ ظاهر الآيتين أن السفينة تجري وعين الله تراها و ترعاها و تكلأها وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلأه، وفيها إثبات العينين لله لا يغيب عنها شيء.

وكذلك قول الله:] ' ( ) * + , - Z الأنفال: ١٧، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:"لم يرد به أن فعل العبد هو فعل الله تعالى كما يقول أهل وحدة الوجود- فإن ذلك لو كان صحيحاً لكان ينبغي أن يقال لكل أحد، حتى يقال للماشي: وما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى، وللكافر: ما كفرت إذ كفرت ولكن الله كفر، ولكن معنى الآية أن النبيﷺ يوم بدر رماهم، ولم يكن في مقدرته أن يوصل الرمي إلى جميعهم، فالله تعالى أوصل ذلك الرمي إليهم بقدرته. يقول: وما أوصلت إذ حذفت ولكن الله أوصل، فالرمي الذي أثبته له ليس الرمي الذي نفاه عنه.. وكذلك يقال في قول الله:] ! " # $ % & Z الفتح: ١٠ لم يرد به أنك أنت الله، وإنما أراد أنك أنت رسول الله ومبلغ أمره ونهيه فمن بايعك فقد بايع الله، كما أن من أطاعك فقد أطاع الله...." مختصراً من الفتاوى ٣٣١/٢-٣٣٣.

-نؤمن بنزول الله في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا مع علوِّه على خلقه و أن السماوات لا تظلّه و لا تقلّه، محيط بخلقه ولا يحيط به شيء. ونسكت كما سكت الصحابة فلا نقول هل خلا من العرش أم لا؟و صوب شيخ الإسلام أنه لا يخلو قال:" الصواب المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه، مع دنوِّه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك" الفتاوى ٤١٥/٥. ثم ذكر رحمه الله كلاماً نفيساً أنقل بعضاً منه ملخصاً:" النزول الإلهي لكل قوم هو مقدار ثلث ليلهم إلى طلوع فجرهم، فلو كان كما توهمه الجاهل من أنه يكون تحت العرش، وتكون فوقه السماء وتحته السماء، لكان هذا ممتنعاً من وجوه كثيرة منها: أنه لا يكون فوق العرش قط بل لا يزال تحته، ومنها أنه يجب على هذا التقدير أن يكون الزمان بقدر ما هو مرات كثيرة جداً ليقع كذلك، ومنها أنه مع دوام نزوله إلى سماء هؤلاء إلى طلوع فجرهم ،أمكن مع ذلك أن يكون قد نزل على غيرهم أيضاً ممن ثلث ليلهم يخالف ثلث هؤلاء ،في التقديم والتأخير، والطول والقصر فنزول الرب لا يكون من جنس نزول أجسام العباد، فهذا لا يمتنع أن يكون في وقت واحد لخلق كثير، ويكون قدره لبعض الناس أكثر بل لا يمتنع أن يقرب إلى خلق من عباده دون بعض، فيقرب إلى هذا الذي دعاه دون هذا الذي لم يدعه. وجميع ما وصف به الرب عزَّ و جلَّ نفسه من القرب فليس فيه ما هو عام لجميع المخلوقات كما في المعية، فإن المعية وصف نفسه فيها بعموم وخصوص، وأما قربه مما يقرب منه فهو خاص لمن يقرب منه، كالداعي والعابد وكقربه عشية عرفة، وهذا كما أن حسابه لعباده يوم القيامة يحاسبهم كلهم في ساعة واحدة، وكل منهم يخلو به كما يخلو الرجل بالقمر ليلة البدر فيقرره بذنوبه، وذلك المحاسب لا يرى أنه يُحاسب غيره، قال رجل لابن عباس رضي الله عنه: كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم في ساعة واحدة. وذكر حديث: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي...) الحديث، ثم قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فهذا يقوله سبحانه وتعالى لكل مصلٍ قرأ الفاتحة فلو صلى الرجل ما صلى من الركعات قال له ذلك وفي تلك الساعة يصلي من يقرأ الفاتحة

مَنْ لا يحصى عدده إلا الله، وكل واحد منهم يقول الله له كما يقول لهذا، كما يحاسبهم كذلك، فيقول لكل واحد ما يقول له من القول في ساعة واحدة، وكذلك سمعه لكلامهم يسمع كلامهم كله مع اختلاف لغاتهم، وتفنن حاجاتهم، ويسمع دعاءهم سمع إجابة، ويسمع كل ما يقولونه سمع علم وإحاطة لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحِّين، ولا يؤوده خلقهم ورزقهم فكيف يؤوده العلم بذلك، أو سمع كلامهم، أو رؤية أفعالهم، أو إجابة دعائهم سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً] ِ قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ Z الزمر: ٦٧

راجع الفتاوى ٥/٤٧٥-٤٨٠.

فتبين من ذلك أن من ترك الشرع والتسليم له وأعمل عقله القاصر فيما لا يبلغه ويدركه يقع في الزيغ والضلال، ومصيبة من ضل في صفات الله أنهم شبهوه بالمخلوق فافترقوا؛ فمنهم مَن نفى وعطَّل، ومنهم من حرَّف النصوص عن ظاهرها الذي تدل عليه، ومنهم من شبهه بالمخلوق و لم يعقلوا قول الله تعالى:] 1 2 3 ! 5 6 7 Z الشورى: ١١

● الأدلة التي تثبت أن الله في السماء عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين:

إما أن تكون معنى (في) على، وإما إن يراد بالسماء العلو.

-معنى الأيدي إذا أضيفت لله سبحانه في النصوص قال شيخ الإسلام -رحمه الله-في" قوله تعالى:(لما خلقت بيدي)لا يجوز أن يراد به القدرة،لأن القدرة صفة واحدة ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد ولا يجوز أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى؛فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية. ولا يجوز أن يكون(لما خلقت أنا) لأنهم إذا أرادوا ذلك أضافوا الفعل إلى اليد فتكون إضافته إلى اليد إضافة له إلى الفعل كقوله(بما قدمت يداك) و(قدمت أيديكم) ومنه قوله مما(عملت أيدينا أنعاما)

أما إذا أضاف الفعل إلى الفاعل وعدى الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله لما خلقت بيدي فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه ؛ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى أن يقال فعلت هذا بيديك ويقال هذا فعلته يداك ؛لأن مجرد قوله فعلت كافٍ في الإضافة إلى الفاعل، فلو لم يرد أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك زيادة محضة من غير فائدة، ولست تجد في كلام العرب ولا العجم- إن شاء الله تعالى- أن فصيحاً يقول فعلت هذا بيدي أو، فلان فعل هذا بيديه، إلا ويكون فعله بيديه حقيقة ولا يجوز أن يكون لا يد له أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها... ثم قال: فإضافة خلق آدم إليه أنه خلقه بيديه يوجب أن يكون خلقه بيديه أنه قد فعله بيديه، وخلق هؤلاء بقوله كن فيكون، كما جاءت به الآثار، ومن ذلك أنهم إذا قالوا بيده الملك أو عملته يداك فهما شيئان: (أحدهما)إثبات اليد و(الثاني) إضافة الملك والعمل إليها والثاني يقع فيه التجوز كثيرا، أما الأول فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة، ولا يقولون يد الهوى ولا يد الماء فهب أن قوله بيده الملك قد علم منه أن المراد بقدرته لكن لا يتجوز بذلك إلا لمن له يد حقيقة..." .راجع الفتاوى ٦/٣٦٥-٣٧٣

١٣ -***يصح استخدام قياس الأولى في حق الله***، وهو إذا كان هناك في المخلوق صفة كمال لا يطرأ عليها النقص بحال من الأحوال، فالله أولى بها. بخلاف قياس الشمول الذي يستوي فيه جميع أفراده وكذلك القياس التمثيلي الذي يستوي فيه الأصل والفرع.وقد يكون المعنى فيهما متقاربان،

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- "الفقهاء يستعملون في الفقه القياس الشمولي كما يستعمل في العقليات القياس التمثيلي وحقيقة أحدهما هو حقيقة الآخر.."الفتاوى٩/١١٧

وقال:" العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمول تستوي أفراده، فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يُمثَّل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلِّية تستوي أفرادها. ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى يقين بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها" الفتاوى ٣/٢٩٧.وقال "..يستعمل في حقه المثل الأعلى وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال، الخالق أولى به وكل ما يتره عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتتريه عنه.."الفتاوى٣/٣٠

مثال على استخدام النبي ﷺ لقياس الأولى في تتريه الله تعالى،قولهﷺ: (مابال أحدكم يقوم مستقبلٌ ربه يتنخع أمامه؟ أيحب أحدكم أن يُستقبل فيُتنخع أمامه؟)كما في الصحيح، فالله أولى بالتتريه.

١٤ -***يصان الله سبحانه وتعالى عن الظنون الكاذبة والباطلة***، مع(الإثبات والنفي) كما في الكتاب والسنة. أمثلة على هذه القاعة

نثبت أن الله سبحانه وتعالى يعجب كما ورد، والعجب إمَّا لخفاء الأسباب لهذا المتعجب للشيء المتعجب منه، وإما لخروج هذا الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون عليه. فلا يظن في الله الظن الأول لأنه باطلٌ في حق الله. قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم، إما لعظمة سببه أو لعظمته." الفتاوى٦/١٢٣.

وكذلك التردد، فلا يكون مثل المخلوق يتردد لجهل العواقب .

سُئل شيخ الإسلام عن التردد في قول النبي ﷺ:" وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته." فقال رحمه الله: "هذا حديث شريف، قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو أشرف حديث رُوي في صفة الأولياء، وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب. وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد.

والتحقيق: أن كلام رسوله حق وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح و لا أحسن بياناً منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه أضل الناس، وأجهلهم وأسوأهم أدباً، بل يجب تأديبه و تعزيره، ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة، ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور، لا يكون ما وصف الله به نفسه بمترلة ما يوصف به الواحد منا، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله..." ثم قال رحمه الله:

"والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت، فكل ما قضى به فهو يريده ولا بد منه، فالرب مريد لموته لما سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده، وهي المساءة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مراداً للحق من وجه مكروهاً له من وجه، وهذا حقيقة التردد وهو: أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه وإن كان لا بد من ترجح أحد الجانبين.." مختصراً راجع بقية كلامه رحمه الله في المسألة في الفتاوى ١٨/١٢٩-١٣٥.

وأن الله يستقبل المصلي ويكون أمامه، فلا يظن أن الله مخالطٌ أو حالٌّ في شيء من خلقه بل هو أمام المصلي مع علوِّه المطلق و إحاطته المطلقة لخلقه] 1 2 3 ا 5 6 7 Z.

والله محيطٌ بخلقه، لا يظن أنه مستديرٌ عليهم وهم داخل ذاته بل له العلو المطلق وهو مباينٌ لخلقه مع قربه من عباده، وهو أكبر من كل شيء والأرض قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، فهو محيطٌ بهم حقيقةً مع علوِّه وفوقيِّته.

١٥-***ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب الصفات، والصفات أوسع من باب الأسماء.***

فيجوز الإخبار عن الله بمعنى من المعاني لم يرد لفظه في الكتاب والسنة، بشرط أن يكون ذلك المعنى صحيحاً مستخرجاً من دلالة الكتاب والسنة مثل: اللهُ أزليٌّ أبديٌّ، فهو مستخرج من قوله:] هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ Z ،فهو خبرٌ صحيح عن الله.

أمَّا الأسماء والصفات فهي توقيفية كما سبق. والصفات أوسع لأن كل اسم يتضمن صفة وليس كل صفة تتضمن اسماً مثل الكلام فلا نقول:" المتكلم".

١٦ -***المضاف إلى الله أعيان و أوصاف***، الأعيان مثل] C D E F G H Z البقرة: ١١٤، إضافة المساجد إلى الله إضافة تشريف و خلق، وقد تكون إضافة خلقٍ إلى خالقه فقط مثل] هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ Z لقمان: ١١.

مثال إضافة الأوصاف: مثل] مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا ´ µ ا ﴿٧٥﴾ Z ص:٧٥، إضافة اليدين إلى الله إضافة صفة لموصوف.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "إن كان المضاف إليه لا يقوم بنفسه، بل لا يكون إلا صفة كالعلم والقدرة والكلام والرضا والغضب فهذا لا يكون إلا إضافة صفة إليه فتكون قائمة به سبحانه، فإذا قيل: (أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) فرضاه وسخطه قائم به، وكذلك عفوه وعقوبته. وأما أثر ذلك وهو ما يحصل للعبد من النعمة و اندفاع النقمة فذاك مخلوق منفصل عنه ليس صفة له، وقد يسمى هذا باسم ذاك كما في الحديث الصحيح: (يقول الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي) فالرحمة هنا عين قائمة بنفسها لا يمكن أن تكون صفة لغيرها. فهذا الفارق بين ما يضاف إضافة وصف، وإضافة ملك." الفتاوى ١٧/١٥٢.وقال: "في باب المضافات إلى الله تعالى ضلت طائفتان : طائفة جعلت جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، كإضافة البيت والناقة إليه وهذا قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة.

وطائفة: بإزاء هؤلاء يجعلون جميع المضافات إليه إضافة صفة، ويقولون بقدم الروح فمنهم من يقول بقدم روح العبد لقوله : { ونفخت فيه من روحي } وهم من جنس النصارى الذين يقولون بأن روح عيسى من ذات الله تعالى.

وطائفة ثالثة: تقف في روح العبد : هل هي مخلوقة أم لا ؟ وهم منتسبون إلى السنة والحديث من أصحاب أحمد

والفرق بين البابين : أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب أن يكون صفة لله تعالى قائما به، وامتنع أن تكون إضافته إضافة مخلوق مربوب، وإن كان المضاف عينا قائمة بنفسها: كعيسى، وجبريل وأرواح بني آدم ،امتنع أن تكون صفة لله تعالى؛ لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره.

لكن الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهين : أحدهما أن تضاف إليه من جهة كونه خلقها، وأبدعها فهذا شامل لجميع المخلوقات كقولهم : سماء الله وأرض الله؛ ومن هذا الباب فجميع المخلوقين عباد الله وجميع المال مال الله وجميع البيوت والنوق لله.

والوجه الثاني : أن يضاف إليه لما خصه الله به من معنى يحبه ويرضاه ويأمر به، كما خص البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره، وكما خص المساجد بأن يفعل فيها ما يحبه ويرضاه من العبادات، وأن تصان عن المباحات التي لم تشرع فيها؛ فضلا عن المكروهات وكما يقال عن مال الفيء والخمس : هو مال الله ورسوله؛

ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره، فهذه إضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقه وهذه الإضافة العامة لا تتضمن إلا خلقه وربوبيته.

وكذلك كلماته نوعان : كلماته الدينية المتضمنة شرعه ودينه كالقرآن، وكلماته الكونية التي بها كون الكائنات وهي الكلمات التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بها في قوله : [أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر] فإن كلماته التي بها كون المخلوقات لا يخرج عنها بر ولا فاجر بخلاف كلماته التي شرع بها دينه فإن الفجار عصوها كما عصاها إبليس ومن اتبعه.

والله تعالى لا يضيف إليه من المخلوقات شيئا إضافة تخصيص إلا لإختصاصه بأمر ويوجب الإضافة، وإلا فمجرد كونه مخلوقا ومملوكا لا يجب أن يخص بالإضافة"بتصرف من درء العارض٩/٤.

١٧-*أسماء الله وصفاته يَفْضُلُ بعضها بعضاً* ولا يقتضي تفضيلها نقصاً في المفضول، ولا ينافي أن كل صفات الله بالغة في الكمال غايته ونهايته، مثل "إنَّ رحمتي سبقت غضبي". قال شيخ الإسلام- رحمه الله- معلقاً على الحديث: "فوصف رحمته بأنها تغلب وتسبق غضبه، وهذا يدل على فضل رحمته على غضبه من جهة سبقها وغلبتها.." الفتاوى ٩١/١٧.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما عذبته، فجعل العظمة كالإزار والكبرياء كالرداء، ومعلوم أن الرداء أشرف، فلما كان التكبير أبلغ من التعظيم صرح بلفظه، وتضمن ذلك التعظيم.." الفتاوى٢٥٣/١٠.

وقال رحمه الله بعدما قرر وقوع التفاضل في كلام الله وصفاته: "ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة نص يمنع تفضيل بعض كلام الله على بعض، بل ولا يمنع تفاضل صفاته تعالى، بل ولا نقل هذا النفي عن أحد من الصحابة والتابعين

لهم بإحسان ولا عن أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في الأمة بحيث جُعلوا أعلاماً للسنة وأئمة للأمة." وقال: "بل المنقول الثابت عنهم –أو عن كثير منهم- يدل على أنهم كانوا يرون تفاضل صفات الله تعالى." راجع المسألة في الفتاوى ١٧/٩-٤٦، ٧٣-٧٦.

وقال -رحمه الله- في الرد على من زعم أن النصوص التي تثبت التفاضل بين كلام الله أنه في الثواب لا في ذاتها: "فيقال لهؤلاء: ما ذكرتموه حجة عليكم مع ما فيه من مخالفة النص، وذلك أن كون الثواب على أحد القولين أو الفعلين أكثر منه على الثاني إنما كان لأنه في نفسه أفضل." الفتاوى ١٧/١٦٩.

١٨- ***من الأسماء والصفات ما يفسِّر بعضها بعضاً***، ولا يعني ذلك تماثلها من كل وجه، بل له سبحانه من كل صفة معنىً من معاني الكمال والجلال، مثل العليم قريبٌ من الخبير ولا يعني التماثل من كل وجه.

١٩-**أسماء الله وصفاته محكمة المعاني متشابهة الكيفيات**، ومعنى محكمة أي واضحة المعنى من ظاهر اللفظ، ومتشابهة الكيفيات أي لا يعلم كيفية صفاته إلا هو سبحانه . وقد يكون المتشابه هو الذي يفهم منه الجاهل معنىً باطلاً، والمحكم هو الذي لا يحتمل إلا معنىً واحداً حقاً يزيل ما في المتشابه من إشكال، فحُكمه: أن يُرَدَّ المتشابه إلى المحكم فيصبح محكماً في الجملة.

مثال: قال شيخ الإسلام: "إذا تمسك النصراني بقول الله تعالى [g h i j Z الحجر: ونحوه على تعدد الآلهة، كان المحكم كقوله [وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ Z البقرة: ١٦٣ ونحو ذلك مما لا يحتمل إلا معنىً واحداً يُزيل ما هنالك من الاشتباه."الفتاوى٢/٦٤.

وإن كان المراد من الجمع في الآية الأولى هو التعظيم لله تعالى.والله أعلم.

المؤمن منهيٌ عن اتباع المتشابه ومأمور أن يحذر ممن يتبع المتشابه حتى لا يكون ذلك سبباً في وقوعه في الضلال، ومأمورٌ أن يرد المتشابه إلى المحكم حتى يصبح كله محكماً، والحكمة في وجود المتشابه الابتلاء. في الصحيحين: (تلا رسول الله هذه الآية: 7 8 M g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ´ ¶ ¸ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ L آل عمران: ٧

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذي سمى الله فاحذرهم.). شيخ الإسلام - رحمه الله- "وصبيغ بن عسل التميمي إنما ضربه عمر لأنه قصد بإتباع المتشابه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و هؤلاء الذين عابهم الله في كتابه لأنهم جمعوا شيئين سوء القصد و الجهل فهم لا يفهمون معناه و يريدون أن يضربوا كتاب الله بعضه ببعض ليوقعوا بذلك الشبهة و الشك.."الفتاوى١٦/٤١٥

وقال: "يجوز أن يقال في بعض الآيات إنه مشكل ومتشابه إذا ظن أنه يخالف غيره من الآيات المحكمة البينة، فإذا جاءت نصوص بينة محكمة بأمر، وجاء نص آخر يظن أن ظاهره يخالف ذلك يقال في هذا إنه يرد المتشابه إلى المحكم..." ثم قال رحمه الله: "قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز

فهمهم عن معانيها، ولا يجوز أن يكون في القرآن ما يخالف صريح العقل والحس إلا وفي القرآن بيان معناها، فإن القرآن جعله الله شفاءً لما في الصدور وبياناً للناس." هذا الكلام قاله شيخ الإسلام في معرض الرد على من اتخذ أصولاً عقلية و بنى عليها وجعل ما يخالفها من القرآن والسنة مشكلاً ومتشابهاً قال رحمه الله: "..أما إذا نطق الكتاب والسنة بمعنى واحد لم يجز أن يجعل ما يضاد ذلك المعنى هو الأصل، ويجعل ما في القرآن والسنة مشكلاً متشابهاً فلا يقبل ما دل عليه.." الفتاوى١٧/٣٠٧.

7 8 M8 9 : ; < = ... \ L الزمر: ٢٣

في هذه الآية وصف الله القرآن كله بالمتشابه والمراد كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله -

"فالتشابه هنا : هو تماثل الكلام وتناسبه : بحيث يصدق بعضه بعضا ،فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته؛ وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ؛ وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو ثبوت ملزوماته و إذا أخبر بنفي شيء لم يثبته بل ينفيه أو ينفي لوازمه..."التدمرية ١/٥٩

٢٠-***من مذهب أهل السنة أن الله لا يخلف وعده ولكن قد يخلف وعيده***، وذلك من كمال رحمته وعفوه وكرمه فيتوعد على الذنب بالعقاب ثم يعفو سبحانه وتعالى، إلا في حق الكافر لأن الله جزم بلزومه واستثنى ذنبهم فلا يغفره لهم، وحكم ألا يدخلوا الجنة [r s t u v w x y z { | } ~ Z النساء: ٤٨ ،

قال ابن القيم- رحمه الله- في كتاب حادي الأرواح: "وقد صرِّح في كتابه أنه لا يُخلف وعده و لم يقل في موضع واحد أنه لا يُخلف وعيده" بتصرف يسير من الصفحة رقم ٤٦٧.

٢١-***كيفية الصفات والغيبيات لا مجال للعقل فيها***، فإنها لا تدرك ببداهة العقل و لا بالحواس وإنما يسلِّم المؤمن بها كما وردت في الكتاب والسنة، مع الإيمان التام أنها على حقيقتها. [1 2 3 5 6 7 8 Z الشورى: ١١

[e f g h i j Z : ومن الحكم العظيمة أن الله حكم شرعاً أن الإنسان لا يدرك كيفية الغيبيات ليبتليه فإن آمن بالغيب ،كان ذلك من أسباب دخول الجنة، قال في وصف المؤمنين: [- . / Z البقرة: ٣ ، وإن كان ذلك ممكناً لو أراد الله ، قال ﷺ : "لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع." .

٢٢-***قد يشترك الخالق مع المخلوق في الاسم والمعنى المطلق***، فتقول الخالق حيٌ والمخلوق حيٌ، فاشتركوا في الحياة ومعنى الحياة المطلق، ولكن للخالق حياةٌ ذاتيةٌ كاملةٌ لم تُسبق بعدم و لاتُلحق بفناء، وللمخلوق حياةٌ تليق به مسبوقةً بعدم ويلحقها فناء -إلا ما استثنى الله من الفناء- تليق به من الضعف والفقر، وحياته مستمدة من الله وهو يقوم به سبحانه.ورد شيخ الإسلام على من قال :"... إنَّ الشَّيْءَ إذَا شَابَهَ غَيْرَهُ مِنْ وَجْهٍ جَازَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ وَوَجَبَ لَهُ مَا وَجَبَ لَهُ وَامْتَنَعَ عَلَيْهِ مَا امْتَنَعَ عَلَيْهِ .

قِيلَ : هَبْ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ إذَا كَانَ ذَلِكَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ لَا يَسْتَلْزِمُ إثْبَاتَ مَا يَمْتَنِعُ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَلَا نَفْيُ مَا يَسْتَحِقُّهُ لَمْ يَكُنْ مُمْتَنِعًا كَمَا إذَا قِيلَ : إنَّهُ مَوْجُودٌ حَيٌّ عَلِيمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَقَدْ سُمِّيَ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ حَيًّا سَمْعِيًّا عَلِيمًا بَصِيرًا فَإِذَا قِيلَ : يَلْزَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مَوْجُودًا حَيًّا عَلِيمًا سَمِيعًا بَصِيرًا قِيلَ : لَازِمُ هَذَا الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ لَيْسَ مُمْتَنِعًا عَلَى الرَّبِّ تَعَالَى فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي حُدُوثًا وَلَا إمْكَانًا وَلَا نَقْصًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا يُنَافِي صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ..." راجع الفتاوى٣/٧٤

٢٣ -***التأويل الممنوع في الصفات، صرف معناها الراجح الذي هو ظاهر النص إلى معنى مرجوح بلا دليل***، مثل قول أهل الضلال معنى اليد النعمة. ويستخدم العلماء التأويل بمعنى التفسير وبمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، مثل نعيم الجنة وعذاب النار، نعلم تأويله بمعنى تفسيره ولكن لا نعلم تأويله بمعنى حقيقته التي يؤول إليها بل علمها عند الله، كما في الحديث "أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:"وتفصيل ما اعد الله عز وجل لعباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى".راجع الفتاوى ٥/٣٤٨

وقال:"عدلت عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف، لأن التحريف اسم جاء القرآن بذمه." الفتاوى ٣/١٦٥. و يقصد رحمه الله إذا تكلم عن تحريف أهل للضلال .

قال الله تعالى في ذم التحريف و أهله :] / 0 1 2 Z النساء: ٤٦، أما التأويل فمعانيه في القرآن كلها صحيحة كما سبق، وإنما اصطلح كثير ممن حرَّف النصوص عن ظاهرها الحق الراجح إلى معنى مرجوح؛ على تسمية ذلك تأويلاً. فاستخدمها كثير من علماء السنة في معرض الرد و المناقشة وقيدوه بالتأويل المذموم.

-معنى التأويل عند أهل التفسير: قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "فأما قدماء المفسرين فلفظ "التأويل" و"التفسير" عندهم سواء كما يقول ابن جرير: القول في تأويل هذه الآية. أي تفسيرها. أما متأخرو المفسرين كالثعلبي فيفرقون بين التفسير والتأويل. قال: فمعنى التفسير هو التنوير، وكشف المغلق من المراد بلفظه، والتأويل: صرف الآية إلى معنى تحتمله يوافق ما قبلها وما بعدها." الفتاوى ١٧/٣٦٧-٣٦٨.

٢٤ -***قد يستخدم العلماء من أهل السنة بعض الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة في حق الله***، في معرض الرد والمناقشة لأهل الضلال في باب الأسماء والصفات والإخبار عن الله، وإن كانوا لا يثبتونها لله كاسم أو صفة، مثل "القديم" على تقدير عدم ثبوته، يعرفونه بأنه الذي لا أول لوجوده ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية. ومثل "واجب الوجود لذاته" أي يستحيل عدمه، ووجوده من ذاته لا من غيره ولا يلحقه فناء وهو الله. ومثل "ممكن الوجود" أي المخلوق يقبل الوجود والعدم وسبق وجوده عدم ويلحقه فناء –إلا ما استثنى الله فناءه- ووجوده من غيره لا من ذاته (الله الذي أوجده).

قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى:] PO Q R Z الرحمن: ٢٦ :"يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيموتون وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله."

٢٥ -***كثرة الاشتغال بأقوال أهل الكلام وطريقتهم في الاستدلال ودخولهم بعقولهم في كل شيء*** ، مع البعد عن طريقة الكتاب والسنة التي تدعو للتسليم لرب العالمين، ***قد يوقع العبد في الحيرة والشك والضلال***، فنسأل الله العافية.

٢٦ -***منزلة العقل في فهم نصوص الصفات، والغيبيات، وغيرها من الوحي***:

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، و به يكمل العلم، والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار.

وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دَرَكِها، وإن عُزِل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع عدمه: أموراً حيوانية، قد يكون فيها محبة، و وجد، و ذوق، كما قد يحصل للبهيمة. والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دَرَكِه. لم تأت بما يُعلَم بالعقل امتناعه، لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياءٍ وجوازها، وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً، وهي باطل، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به، والمُعرضون عنه صدَّقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضَّل الله به بني آدم على غيرهم." الفتاوى ٣/٣٣٨-٣٣٩.

مكانة أهل السنة بين الفرق:

قال شيخ الإسلام – رحمه الله- في الواسطية:

١ - "أهل السنة وسطٌ في باب الصفات بين أهل التعطيل و بين أهل التمثيل."ا.هـــ

أهل السنة يثبتون بلا تمثيل وينفون بلا تعطيل، فيقولون مثلاً لله يدين ليست كيد المخلوق] 1 2

3 5 6 7 Z .قال شيخ الإسلام عن أهل السنة: "فطريقهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات : إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } ففي قوله { ليس كمثله شيء } : رد للتشبيه والتمثيل وقوله : { وهو السميع البصير } : رد للإلحاد والتعطيل.."التدمرية ١/٢

٢ - "أهل السنة وسطٌ في باب أفعال الله بين القدريَّة و بين الجبريَّة." أ.هـــ

فالجبرية قالوا الإنسان مجبور وليس له اختيار وأنَّ الله فاعلُ كل شيء وليس للإنسان كسبٌ حقيقيٌ. والقدرية قالوا إنَّ العبد مستقلٌ بفعله وليس لله فيه مشيئة ولا قدرة، وأنَّ الله لا يخلق الشر إذ لوخلقه و عذَّب عليه يكون ذلك جوراً، ويلزم من كلامهم أن يكون في ملك الله ما لايريده، ويلزم أن يكون للكون خالقَان كقول المجوس، ويلزم كذلك وصفه بالعجز تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأهل السنة قالوا إنَّ للمخلوق إرادة لا تخرج عن إرادة الله، والله خالق أفعاله لأنها لا تصدر إلا عن إرادة والله خالقها.

سبب الضلال عند الجبرية والقدرية: هو عدم التفريق بين الإرادة الكونية التي يلزم منها وقوع المراد و لا يلزم أن يكون محبوباً لله، وبين الإرادة الشرعية التي يلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه، مثل إسلام أبي جهل، فالله أراده شرعاً وهو محبوب له و لم يقع لأن الله لم يرده كوناً وقدراً،وإسلام أبي بكر:أراده الله شرعاً وقدراً فوقع . قال الله: X W V T S R Q O N M L K J [

Y Z الزمر:٧ 7 8 M وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ L التكوير: ٢٩

للمزيد راجع الفتاوى ٤١١/٢- ٤١٢.وأسباب رفع العقوبة ٢٦/١

٣- وقال:" و في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية" ا.هـــ

المرجئة غلوا في نصوص الرجاء فقالوا لا يضر مع الإيمان معصية، والناس يستوون في الإيمان عاصيهم ومحسنهم لأن الإيمان واحد لا يزيد ولا ينقص. والإيمان عندهم اعتراف بالقلب فقط، فلا يدخل النار أحدٌ اعترف بقلبه، لا دخولاً مأبداً ولا مؤقتاً. ومن قواعدهم:" لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة."

والوعيدية من المعتزلة والخوارج قالوا صاحب الكبيرة إن لم يتب فهو مخلد في النار فغلبوا جانب الوعيد، وسلبوا من صاحب الكبيرة مسمى الإيمان، فقال الخوارج هو كافر في الدنيا، وقال المعتزلة في مترلة بين المترلتين.

وأهل السنة أخذوا بنصوص الوعيد والرجاء فأصابوا الطريق المستقيم، وقالوا الناس يتفاوتون في الإيمان على حسب طاعتهم ، إن حققوا أصله

٤- وقال:" وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية"ا.هـــ

الخوارج قالوا عن صاحب الكبيرة هو كافر يحل دمه وماله ولهذا خرجوا على الأئمة وكفروا الناس. والمعتزلة أخرجوه من مسمى الإيمان فقالوا في مترلة بين الإيمان والكفر واتفقوا جميعا أنه خالد في النار يوم القيامة.

المرجئة والجهمية قالوا هو مؤمن كامل الإيمان.

٥- وقال:" وسطٌ في أصحاب الرسول ﷺ بين الرافضة والخوارج" ا.هـــ

الرافضة والوا أهل البيت وغلوا فيهم وسبوا جملة الصحابة وكفروهم، وقالوا من لم يُكفِّر من كفَّرنا من الصحابة لا تصح موالاته لأهل البيت. و لم يستثنوا من الصحابة إلا نفراً قليلاً ممن قالوا إنهم من أولياء آل البيت. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أصل قول الرافضة: إن النبي نصَّ على علي نصاً قاطعاً للعذر، وأنه إمامٌ معصوم ومن خالفه كفر، وإن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفراً قليلاً: إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا. وأكثرهم يكفِّر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفاراً، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة

أسوأ حالاً من مدائن المشركين والنصارى، ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين." مجموع الفتاوى ٣/٣٥٦.

وقال رحمه الله: "وأما لفظ (الرافضة) فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة، فسُئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسمُوا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي و الزيدية يتولون زيداً وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية." الفتاوى ١٣/٣٦.

الخوارج ناصبوا العداء لآل البيت وكثير من الصحابة وكفروا علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "أصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنب ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب- وإن كانت متواترة- ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي."الفتاوى٣/٣٥٥.

موقف أهل السنة من الفتن التي حصلت بين الصحابة: لا يخوضون فيما حصل بين الصحابة من القتال مع علمهم أنهم كلهم مجتهدون مثابون فمصيبهم له أجران ومخطئهم له أجر وخطأهم مغمور في بحر حسناتهم،

[! " # $ % & ' ( ) * + , - .

/ 0 1 2 3 4 5 6 7 Z الحشر: ١٠

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -عن أهل السنة: "ويتبرءون من طريقة الروافض، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: أن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه و نقص و غُيِّر عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون." الفتاوى ٣/١٥٤- ١٥٥

ينبغي لمن قرأ في الافتراق في العقيدة أن يلاحظ ما يلي:

١-ذكر شيخ الإسلام جملة طرق المخالفين للسلف فقال: ***"فإن الخارجين عن طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ لهم في كلام الرسول ثلاث طرق: طريقة التخييل، وطريقة التأويل، وطريقة التجهيل.***

(فأهل التخييل): هم الفلاسفة والباطنية، الذين يقولون: إنه خيل أشياء لا حقيقة لها في الباطن، وخاصية النبوة عندهم التخييل.

(وطريقة التأويل): طريقة المتكلمين من الجهمية والمعتزلة وأتباعهم، يقولون: إن ما قاله له تأويلات تخالف ما دل عليه اللفظ، وما يفهم منه، وهو- وإن كان لم يبين مراده ولا بين الحق الذي يجب اعتقاده- فكان مقصوده: أن هذا يكون سبباً للبحث بالعقل، حتى يعلم الناس الحق بعقولهم، ويجتهدوا في تأويل ألفاظه إلى ما يوافق قولهم ليثابوا على ذلك،

فلم يكن قصده لهم البيان والهداية، والإرشاد والتعليم، بل قصده التعمية والتلبيس، و لم يُعرفهم الحق حتى ينالوا الحق بعقولهم، ويعرفوا حينئذ أن كلامه لم يقصد به البيان، فيجعلون حالهم في العلم من عدمه خيراً من حالهم مع وجوده. (وأما الصنف الثالث): الذين يقولون: إنهم أتباع السلف، فيقولون إنه لم يكن الرسول يعرف معنى ما أنزل عليه من هذه الآيات، ولا أصحابه يعلمون ذلك، بل لازم قولهم: أنه هو نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من أحاديث الصفات، بل يتكلم بكلام لا يعرف معناه، والذين ينتحلون مذهب السلف يقولون: إنهم لم يكونوا يعرفون معاني النصوص، بل يقولون ذلك عن الرسول، وهذا القول من أبطل الأقوال، ومما يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالى:] وَمَا يَعْـلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ Z ، ويظنون أن التأويل هو المعنى الذي يسمونه تأويلاً، وهو مخالف للظاهر."الفتاوى ٤/١٧.

٢-***الوصف الذي تشترك فيه البدع المخالفة للسنة، فقائلها لا بد أن يثبت ما نفته السنة وينفي ما أثبتته السنة.***

قال شيخ الإسلام- رحمه الله- " أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهر ذماً في السنة والآثار: بدعة الحرورية. قال أحمد: "صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه...ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم: أحدهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ قال له ذو الخويصرة التميمي: اعدل فإنك لم تعدل.. وقوله "اعدل" أمر له بما اعتقده حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا الوصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة فقائلها لا بد أن يثبت ما نفته السنة وينفي ما أثبتته السنة، ويحسن ما قبحته السنة أو يقبح ما حسنت السنة، وإلا لم يكن بدعة، وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأً في بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة والخوارج جوَّزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته و لم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوا فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف –بزعمهم- ظاهر القرآن. وغالب أهل البدع غير الخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا، فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه...الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وإن دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة، والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم. فهذا أصل البدع التي تثبت بنص سنة رسول الله وإجماع السلف أنها بدعة وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفراً. فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين، وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم واستحلال دمائهم وأموالهم." مختصراً من الفتاوى ١٩/٧١-٧٤

٣-***من أعظم أسباب هداية أهل السنة للحق،*** الأخذ بأدلة الشرع كلها وعدم تكلفهم ما لا علم لهم به .

قال شيخ الإسلام –رحمه الله-: "..فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين: انفتح له طريق الهدى.."الفتاوى ٥/١١٨.

فمثلاً قول الله تعالى(7 8 M - . / 0 1 2 3 ... L النمل: ٩٠ ،فمن فسر السيئة

بالشرك كان المراد بدخول النار التأبيد، ومن فسرها بأنها سيئة الموحد التي غلبة حسنته فهو الدخول بغير خلود،وبهذا يُعمل بالأدلة كلها.راجع ابن كثير تفسير آية٨٩،٨٨ .

٤ -***من أعظم أسباب ضلال الفرق، الأخذ بجانب من جوانب الأدلة وترك جوانب.*** مثل المرجئة أخذوا أدلة الرجاء وتأولوا أدلة الوعيد، وكذلك تكلفهم ما لا علم لهم به، وتعمقهم الممقوت وتحريف الكلم عن مواضعه ، مثل المعطِّلة والمشبِّهة في كيفية ومعاني الصفات. وتقديمهم العقل على النقل-(وإن كان العقل الصريح لا يمكن أن يخالف النقل الصحيح)- مثل فعل الأشاعرة في استخدام العقل في إثبات سبع صفات و نفي الباقي لأنها لا توافق العقل بزعمهم. وقد ذكر محقق شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي د/أحمد بن سعد في المقدمة أسباب عامة لضلالهم أذكرها ، جملةً : ١- الغلو. ٢- الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها. ٣- المؤثرات الأجنبية. ٤- تحكيم العقل في القضايا الشرعية. ٥- تعريب كتب الفلسفة في عهد المأمون. ١/٥٧-٦٥.

٥ -***لازم مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه***، لأن الإنسان يذهل، فقد يقول قولاً ولا يتأمل في ناتجه ولازمه، مثال: لازم مذهب النفاة أن الله معدوم، فلو ألزمناهم به لم يشك مسلمٌ في كفرهم وإلحادهم. قال شيخ الإسلام: "فلازم المذهب ليس بمذهب إلا أن يستلزمه صاحب المذهب." الفتاوى ٥/٣٠٦.

٦ -قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية: "***من خالف في الأصول فليس من أهل السنة***، أما من خالف في تفصيلات الأصول فهو من أهل السنة لكنه مخطيء. مثل من قال الله مستوي على عرشه ولكنه يخلو منه عند النزول. ومثل من أثبت الأصول وأنَّ الأسماء والصفات الواجب فيها الإثبات ولكن خالف في بعض الصفات فنفاها ، يبقى من أهل السنة." راجع أشرطة شرح الطحاوية للشيخ

٧ -قال الشيخ سفر الحوالي في كتابه منهج الأشاعرة:

"***لكل فرقةٍ أساسٌ منهجيٌ تتفق عليه طوائفها***، وترجع إليه أصولها وقواعدها، ومن خالف فيه عن انتسابه لها ومن ينطبق عليه لم يدخل فيها، فمثلاً كل من قال أن الإنسان مجبورٌ فهو جبريٌّ"ا. ص ٩٣

وقال:"والثابت عن كثير من السلف أن أصول الفرق الثنتين والسبعين الخارجة عن أهل السنة والجماعة أربع: القدرية والشيعة والخوراج والمرجئة." ثم قال في موضع آخر "وإن حكم هذه الفرق الثنتين والسبعين هو:

١ -الضلال والبدع ٢ -الوعيد بالنار وعدم النجاة."ا.هـــ ص ٩٧

وإن كانوا في دائرة الإسلام في الجملة.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "سائر الثنتين وسبعين فرقة، من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن، لم يكن كافراً في الباطن، وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه. ومن قال: إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة، إنما يكفر بعضهم بعضاً ببعض المقالات.." الفتاوى ٢١٨/٧.

وقال أيضاً: "كل من كان مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام. والمبتدع إذا كان يحسب أن موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافراً به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذَّب الرسول ﷺ ." الفتاوى ٢٠١/٣٥.

٨ -***من قال من الأئمة ببدعة عن اجتهاد، فلا يبدَّع بل يعتذر له.*** ومن قالها بتعصب بعد وضوح حجة فيبدَّع، مثل إنكار عائشة رضي الله عنها أن الأموات من صناديد قريش يوم بدرٍ لم يسمعوا حديث النبيﷺ لهم، واحتجت بقول الله] 9 : ; < Z النمل: ٨٠ فعلت ذلك رضي الله عنها عن اجتهاد واستدلال لا عن تعصب و اتباعٍ للهوى فهي معذورة؛ والجمع بين الآية والحديث: الآية عامة في أن النبيﷺ لا يُسمع الموتى إلا ما استثناه الدليل مثل كلام النبيﷺ لكفار قريش في قليب بدر. للمزيد راجع الفتاوى٦ من صفحة.٦١

٩ -***أهل البدع يختلفون فمنهم متأولٌ مجتهدٌ وله نصرة للدين وحسنات***، وبعضهم داعيٌ للبدعة بقصدٍ وسوء نية فلا يستوون عند الله.قال شيخ الإسلام– رحمه الله- من كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق واخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائنا ما كان ، سواءً كان في المسائل النظرية ،أو العلمية.هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺوجماهير الإسلام ...ثم قال رحمه الله وقد ثبت في الصحاح عن النبيﷺ حديث الذي قال لأهله (إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني،ثم ذروني في اليم،فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين .فأمر الله البر برد ما أخذ منه،والبحر برد ما أخذ منه وقال:ما حملك على ما صنعت؟قال خشيتك يارب !فغفر له)فهذا شك في قدرة الله وفي المعاد،بل ظن أنه لايعود،وأنه لا يقدر الله عليه إذا فعل ذلك، وغفر الله له)الفتاوى ٣٤٦/٢٣ -٣٤٧.

وقال بعد ما بين أن الإيمان يزيد وينقص ".. وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ خَالَفَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَالِكًا فَإِنَّ الْمُنَازِعَ قَدْ يَكُونُ مُجْتَهِدًا مُخْطِئًا يَغْفِرُ اللَّهُ خَطَأَهُ وَقَدْ لَا يَكُونُ بَلَغَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَقَدْ يَكُونُ لَهُ مِنْ الْحَسَنَاتِ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ ، وَإِذَا كَانَتْ أَلْفَاظُ الْوَعِيدِ الْمُتَنَاوَلَةُ لَهُ لَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا الْمُتَأَوِّلُ وَالْقَانِتُ وَذُو الْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ وَالْمَغْفُورُ لَهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ : فَهَذَا أَوْلَى ، بَلْ مُوجِبُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ نَجَا فِي هَذَا الِاعْتِقَادِ وَمَنْ اعْتَقَدَ ضِدَّهُ فَقَدْ يَكُونُ نَاجِيًا وَقَدْ لَا يَكُونُ نَاجِيًا كَمَا يُقَالُ مَنْ صَمَتَ نَجَا "الفتاوى١٧٩/٣.

قال الشيخ سفر:" التأويل هو وضع الدليل في غير موضعه باجتهاد أو شبهة تنشأ من عدم فهم دلالة النص. وقد يكون المتأول مجتهداً مخطئاً فيعذر وقد يكون متعسفاً فلا يعذر، وعلى كل حال يجب الكشف عن حاله وتصحيح فهمه قبل الحكم عليه، وهذا كان مذهب السلف عدم تكفير المتأول حتى تقام عليه الحجة، مثلما حصل مع بعض الصحابة الذين شربوا الخمر في عهد عمر رضي الله عنه متأولين قوله تعالى:] V W X Y Z [\ ] ^ Z المائدة: ٩٣

ومثل هذا من أوَّل الصفات عن حسن نية متأولاً قول الله تعالى] 1 2 3 5 6 7 Z الشورى: ١١ ، فهو مأولٌ متأول ولا يَكْفُر، ولهذا لم يطلق السلف تكفير المخالفين في الصفات أو غيرها لأن بعضهم أو كثير منهم متأولون. أما الباطنية فلا شك في كفرهم لأن تأويلهم ليس له أي شبهة بل أرادوا هدم الإسلام عمداً بدليل أنهم لم يكتفوا بتأويل الأمور الاعتقادية بل أوَّلوا الأحكام العملية كالصلاة والصوم والحج..." منهج الأشاعرة ص٨٧

وقال في موضع آخر:"أحكام الآخرة ومنازل الناس فيها خاضعة لأمر أحكم الحاكمين وأعدلهم، أما نحن في الدنيا مأمورون أن نحكم على كل منهج أو فرد بما حكم الله به عليه من غير إفراط ولا تفريط، ونتقيد بالضوابط التي جاءت في مذهب السلف"ا.هـــ ص ٨٧

١٠ -***أكثر الفرق التي وقعت في الضلال في أي جانب من جوانب الدين اتخذت التأويل المقوت مطية لها***، في رد النصوص التي تعارض معتقدها الباطل الذي جعلوه أصلاً وأولوا النصوص حتى توافقه. فالخوارج مثلاً أولوا النصوص التي تبين أن صاحب الكبيرة لا يزال عنده أصل الإيمان وإن كان فيه ضعف مثل:] i j k l m Z الحجرات: ٩، وحديث أبي ذر: "أتاني آتٍ من ربي أن من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: وإن زنى وإن سرق." فيؤولوه حتى يوافق أصلهم وهو تكفير صاحب الكبيرة وأن الإيمان واحد لا يزيد ولا ينقص. فقلَّ أن تجدهم يكذبون النص ويجحدونه بعد ثبوته إلا بالتأويل.

أما أهل السنة فسلَّموا لما قال الله وقال رسوله وأخذوا دينهم من الكتاب والسنة وآمنوا بما تدل عليه النصوص على مراد الله ورسوله بلا تحريف. قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصلين: أما الأول فشبهة التأويل الفاسد أو القياس الفاسد.....ولهذا قال أحمد بن حنبل لبعض أصحابه: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس." الفتاوى ١٩/٧٤-٧٥.

وهو فعل أهل الكتاب من قبل،قال رحمه الله: "..فإن ألفاظ التوراة و الإنجيل و سائر كتب الأنبياء و هي بضع و عشرون كتابا عند أهل الكتاب لا يمكنهم جحد ألفاظها لكن يحرفونها بالتأويل الباطل و يكتمون معانيها الصحيحة..."الفتاوى١٦/٤١٥

١١ -***ليس للعبد أن يمتحن الناس في عقائدهم مادامت في قلوبهم*** ، قال النبيﷺ (إني لم ؤمر أن أنقب على قلوب الناس ولا اشق بطونهم) كما في البخاري ، وإنما ذلك إلى الله (يوم تبلى السرائر) فللمسلم أن يصلي خلف من أظهر الإسلام وحاله مستور. قال شيخ الإسلام– رحمه الله- "ليس من شروط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه ،ولا أن يمتحنه فيقول : ماذا تعتقد ؟بل يصلي خلف مستور الحال" الفتاوى ٢٣/٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر أحمد بن محمد الوراق الطحاوي - بمصر- (٢٣٩-٣٢١هـ) رحمه الله:

هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين. وما يعتقدون من أصول الدين، ويدينون به رب العالمين.

١- " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله : إن الله واحد لا شريك له."

قال الله تعالى:] ©ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ Z الزمر: ٤، قال النبي ﷺ: "الله الواحد الصمد.." كما في الصحيح.

التوحيد: هو الإفراد وقسَّمه بعض العلماء إلى قسمين:

توحيد الإثبات والمعرفة وهو العلمي الخبري. هو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

توحيد الطلب والقصد وهو الإرادي الطلبي (توحيد العبادة) وهو توحيد الألوهية.

وقسَّمه بعض العلماء إلى ثلاثة أقسام:

أ- توحيد الربوبية وهو إفراد الله بأفعاله مثل: الخلق والرزْق، قال تعالى:] أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ Z الملك: ٢١، قال شيخ الإسلام: "الرب: هو الذي يربي عبده فيعطيه ثم يهديه إلى جميع أحواله.."الفتاوى ٢٢/١.

ب-توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بأفعال العباد (توحيد العبادة)، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z الأنبياء: ٢٥. قال شيخ الإسلام في تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ:"...في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { كَانَ يَقُولُ : عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ } فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِيهَا تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ وَتَأَلُّهُ الْعَبْدِ رَبَّهُ وَتَعَلُّقُ رَجَائِهِ بِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَهِيَ لَفْظُ خَبَرٍ يَتَضَمَّنُ الطَّلَبَ . وَالنَّاسُ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ فَقَوْلُ الْعَبْدِ لَهَا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ لَهُ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وَبِحَسَبِ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ تَكْمُلُ طَاعَةُ اللَّهِ . قَالَ تَعَالَى : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا } { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إنْ هُمْ إلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } فَمَنْ جَعَلَ مَا يَأْلَهُهُ هُوَ مَا يَهْوَاهُ فَقَدْ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ أَيْ جَعَلَ مَعْبُودَهُ هُوَ مَا يَهْوَاهُ وَهَذَا حَالُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُ أَحَدُهُمْ مَا يَسْتَحْسِنُهُ فَهُمْ يَتَّخِذُونَ أَنْدَادًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ : { لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ } . فَإِنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَكُونُوا مُنْكِرِينَ لِلصَّانِعِ وَلَكِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَعْبُدُ مَا يَسْتَحْسِنُهُ وَيَظُنُّهُ نَافِعًا لَهُ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْخَلِيلُ بَيَّنَ أَنَّ الْآفِلَ يَغِيبُ عَنْ عَابِدِهِ وَتَحْجُبُهُ عَنْهُ الْحَوَاجِبُ

فَلَا يَرَى عَابِدَهُ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا يَعْلَمُ حَالَهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ بِسَبَبِ وَلَا غَيْرِهِ فَأَيُّ وَجْهٍ لِعِبَادَةِ مَنْ يَأْفُلُ . وَكُلَّمَا حَقَّقَ الْعَبْدُ الْإِخْلَاصَ فِي قَوْلِ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ خَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ تَأَلُّهُ مَا يَهْوَاهُ، وَتُصْرَفُ عَنْهُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}. فَعَلَّلَ صَرْفَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ عَنْهُ بِأَنَّهُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ: {إنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَك عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} وَقَالَ الشَّيْطَانُ: {فَبِعِزَّتِك لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إلَّا عِبَادَك مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {مَنْ قَالَ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ}. فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ يَنْفِي أَسْبَابَ دُخُولِ النَّارِ؛ فَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ الْقَائِلِينَ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ لَمْ يُحَقِّقْ إخْلَاصَهَا الْمُحَرِّمَ لَهُ عَلَى النَّارِ؛ بَلْ كَانَ فِي قَلْبِهِ نَوْعٌ مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِيمَا أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَالشِّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْعَبْدُ مَأْمُورًا فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يَقُولَ: {إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. وَالشَّيْطَانُ يَأْمُرُ بِالشِّرْكِ وَالنَّفْسُ تُطِيعُهُ فِي ذَلِكَ، فَلَا تَزَالُ النَّفْسُ تَلْتَفِتُ إلَى غَيْرِ اللَّهِ. إمَّا خَوْفًا مِنْهُ، وَإِمَّا رَجَاءً لَهُ، فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُفْتَقِرًا إلَى تَخْلِيصِ تَوْحِيدِهِ مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ..."الفتاوى١٠/٢٦٠،الفتاوى الكبرى٥/٢٣٦

وقال في معرض الكلام عن الفناء عند الصوفية"وَالْمَشَايِخُ الصَّالِحُونَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَذْكُرُونَ شَيْئًا مِنْ تَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ وَتَحْقِيقِ إخْلَاصِ الدِّينِ كُلِّهِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُلْتَفِتًا إلَى غَيْرِ اللَّهِ وَلَا نَاظِرًا إلَى مَا سِوَاهُ: لَا حُبًّا لَهُ، وَلَا خَوْفًا مِنْهُ، وَلَا رَجَاءً لَهُ بَلْ يَكُونُ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ خَالِيًا مِنْهَا لَا يَنْظُرُ إلَيْهَا إلَّا بِنُورِ اللَّهِ، فَبِالْحَقِّ يَسْمَعُ وَبِالْحَقِّ يُبْصِرُ وَبِالْحَقِّ يَبْطِشُ وَبِالْحَقِّ يَمْشِي، فَيُحِبُّ مِنْهَا مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَيَبْغُضُ مِنْهَا مَا يَبْغُضُهُ اللَّهُ، وَيُوَالِي مِنْهَا مَا وَالَاهُ اللَّهُ، وَيُعَادِي مِنْهَا مَا عَادَاهُ اللَّهُ، وَيَخَافُ اللَّهَ فِيهَا وَلَا يَخَافُهَا فِي اللَّهِ، وَيَرْجُو اللَّهَ فِيهَا وَلَا يَرْجُوهَا فِي اللَّهِ، فَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْحَنِيفُ الْمُوَحِّدُ الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ الْمُوَحِّدُ بِمَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَبِحَقِيقَتِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ.. "الفتاوى الكبرى ٥/٢٠٩

وقد أقرَّت قريش بتوحيد الربوبية و أنكرت توحيد الألوهية ،ولم ينفعهم إقرارهم لأن توحيد الربوبية يستلزم الإقرار بتوحيد الألوهية، كما أنَّ توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية.

5 4 3 2 1 0 . - , *) (' & % $ # " ! [8 7

Z النمل: ٦٤ .

ج-توحيد الأسماء والصفات وقد سبق بيانه في المقدمة. قال شيخ الإسلام- رحمه الله- "...حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ : وَهُوَ أَنْ لَا يَشْرَكُهُ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ فَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يُمَاثِلُهُ فِيهِ أَحَدٌ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا إثْبَاتُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ الصِّفَاتِ وَنَفْيُ مُمَاثَلَتِهِ بِشَيْءِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ..."الفتاوى٣/٧٤

وقد ضل في تعريف التوحيد أقوام ،قال شيخ الإسلام- رحمه الله- :

" معني لفظ التوحيد في الكتاب والسنة مخالف لما يقصده المبتدعة

وهذا كالألفاظ المتقدمة مثل لفظ : القدم والحدوث والجوهر والجسم والعرض والمركب والمؤلف والمتحيز والبعض، والتوحيد والواحد فهم يريدون بلفظ التوحيد والواحد في اصطلاحهم : ما لا صفة له ولا يعلم منه شيء دون شيء ولا يرى ؛والتوحيد الذي جاء به الرسول لم يتضمن شيئا من هذا النفي وإنما تضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا هو ولا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالي إلا له ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات

قال جابر بن عبد الله في حديثه الصحيح في سياق حجة الوداع [فأهل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك] وكانوا في الجاهلية يقولون : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأهل النبي صلي الله عليه وسلم بالتوحيد كما تقدم

قالت تعالي { وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } [البقرة : ١٦٣] وقال تعالى { وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون } [النحل : ٥١] وقال تعالى { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه } [المؤمنون : ١١٧] وقال تعالى { واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون } [الزخرف : ٤٥] وقال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة } [النحل : ٣٦]

وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلي عبادة الله وحده لا شريك له

وقال تعالي { قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده } [الممتحنة : ٤] وقال تعالى عن المشركين : { أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب } [ص : ٥] وقال تعالى { وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا } [الإسراء : ٤٦] وقال تعالى { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون } [الزمر : ٤٥] وقال تعالى { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون } [الصافات : ٣٥ - ٣٦] وهذا في القرآن كثير

وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد ويظن هؤلاء أنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد

وكثير من أهل الكلام يقول : التوحيد له ثلاث معان وهو : واحد في ذاته لا قسيم له أو لا جزء له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له؛ وهذا المعني الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما يوافق ما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم، وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول وليس الحق الذي فيها هو الغاية التي جاء بها الرسول بل التوحيد الذي أمر به أمر يتضمن الحق الذي في هذا الكلام وزيادة أخرى فهذا من الكلام الذي لبس فيه الحق بالباطل وكتم الحق

وذلك أن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالي من الصفات ونزهه عن كل ما يتره عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيء ـــ لم يكن موحدا بل ولا مؤمنا حتي يشهد أن لا إله إلا الله فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له

والإله هو بمعني المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، ليس هو الإله بمعني القادر علي الخلق فإذا فسر المفسر الإله بمعني القادر علي الاختراع واعتقد أن هذا أخص وصف الإله وجعل إثبات هذا التوحيد هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من المتكلمة الصفاتية وهو الذي ينقلونه عن أبي الحسن وأتباعه، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وكانوا مع هذا مشركين

وقال تعالى { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } [يوسف : ١٠٦] قال طائفة من السلف : تسألهم من خلق السماوات والأرض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره وقال تعالي { قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون } [المؤمنون : ٨٤ - ٨٩] وقال تعالى { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله } [العنكبوت : ٦١]

فليس كل من أقر أن الله رب كل شيء وخالقه يكون عابدا له دون ما سواه داعيا له دون سواه راجيا له خائفا منه دون ما سواه يوالي فيه ويعادي فيه ويطيع رسله ويأمر بما أمر به وينهى عما نهي عنه وقد قال تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } [الأنفال : ٣٩] وعامة المشركين أقروا بأن الله خالق كل شيء وأثبتوا الشفعاء الذين يشركوهم به وجعلوا له أندادا قال تعالى { أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا } [الزمر : ٤٣ - ٤٤] وقال تعالى { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون } [يونس : ١٨] وقال تعالى { ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون } [الأنعام : ٩٤] وقال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } [البقرة : ١٦٥]

ولهذا كان من أتباع هؤلاء من يسجد للشمس والقمر والكواكب ويدعوها كما يدعو الله تعالي ويصوم لها وينسك لها ويتقرب إليها ثم يقول : إن هذا ليس بشرك : وإنما الشرك إذا اعتقدت أنها هي المدبرة لي فإذا جعلتها سببا وواسطة لم أكن مشركا

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا شرك فهذا ونحوه من التوحيد الذي بعث الله به رسله وهم لا يدخلونه في مسمي التوحيد الذي اصطلحوا عليه وأدخلوا في ذلك نفي صفاته فإنهم إذا قالوا : لا قسيم له ولا جزء له ولا شبيه له فهذا اللفظ ـــ وإن كان يراد به معني صحيح ـــ فإن الله ليس كمثله شيء هو سبحانه لا يجوز عليه أن

يتفرق ولا يفسد ولا يستحيل بل هو أحد صمد والصمد : الذي لا جوف له وهو السيد الذي كمل سؤدده فإنهم يدرجون في هذا نفي علوه علي خلقه ومباينته لمصنوعاته ونفي ما ينفونه من صفاته ويقولون : إن إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركبا منقسما وأن يكون له شبيه

وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمي في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيبا وانقساما ولا تمثيلا وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والمتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك، فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه أمورا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون : إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به وينفون بها رؤيته؛ لأن رؤيته علي اصطلاحهم لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم ثم يقولون : والله متره عن ذلك : فلا تجوز رؤيته وكذلك يقولون : إن المتكلم لا يكون إلا جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز فلا يكون متكلما ويقولون : لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز فلا يكون متكلما فوق العرش وأمثال ذلك..." درء التعارض١/١٢٩

٢- "ولا شـيء مثله." قال تعالى:] 1 2 3 Z الشورى: ١١

ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا أسمائه ولا صفاته ولا أفعاله.

مثيل :هي أصح في التعبير من الشبيه، لأن الله سبحانه قد يشبهه المخلوق،فمثلا يشترك معه في صفة السمع في الاسم والمعنى المطلق، ولكن سمع المخلوق لا يمكن أن يماثل سمع الخالق.

ومن ذلك قول النبيﷺ "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن"نقل ابن حجر-رحمه الله- في الفتح عن إسحاق بن راهويه تصحيحه٥/١٨٣ .

قال ابن عثيمين-رحمه الله-"...فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟.

قلنا: إن الله عزَّ وجلَّ له وجه وله عين وله يد وله رجل عزَّ وجلَّ، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة،كما أن الزمرة الأولى من أهل الجنة فيها شبه من القمر، لكن بدون مماثلة..."شرح الواسطية١/١٠٧-١١١

-المشبهة جعلوا صفات الخالق مثل صفات المخلوق، والنصارى جعلوا صفات المخلوق مثل صفات الخالق، والمعطلة النفاة للصفات نفوها لأنهم قالوا يلزم من الإثبات المماثلة للمخلوق.

- (يرد كثيراً التشبيه في كتب العقيدة ويراد منه التمثيل لا المعنى السابق).

٣- "ولا شـيء يعـجزه."

قال الله:] وَمَا كَانَ à لِيُعۡجِزَهُۥ â شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا ç è Z فاطر: ٤٤،كل نفي للنقص عن الله إنما هو لثبوت كمال ضده، لأنَّ النفي الصّرف لا مدح فيه، والنفي عند أهل السنة -غالباً- مجملٌ بخلاف الإثبات فهو مفصلٌ. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-:

"الصفات السلبية ليس فيها بنفسها مدح ولا توجب كمالا للموصوف، إلا أن تتضمن أمرا وجوديا كوصفه سبحانه بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فإنه يتضمن كمال حياته وقيوميته

وكذلك قال تعالى : { وما مسنا من لغوب } [ق : ٣٨] متضمن كمال قدرته

وقوله : { لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض } [سبأ : ٣] يقتضي كمال علمه

وكذلك قوله : { لا تدركه الأبصار } [الأنعام : ١٠٣] يقتضي عظمته بحيث لا تحيط به الأبصار،

وكذلك نفي المثل والكفو عنه يقتضي أن كل ما سواه فإنه عبد مملوك له، فأما العدم المحض والنفي الصرف مثل كونه لا يمكن رؤيته بحال إن هذا أمر يوصف به المعدوم لا يمكن رؤيته بحال ،والمعدوم المحض لا يتصف بصفة كمال ولا مدح ولهذا كان تنزيهه الله تعالى بقوله : (سبحان الله) يتضمن مع نفي صفات النقص عنه إثبات ما يلزم ذلك من عظمته.." بتصرف من درء التعارض٣/١٨٦

-ويستوي في قدرة الله كل شئ وقد يشكل على بعض العامة قال الله عز وجل: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} قال ابن عثيمين في تفسيره" والهين يختلف باعتبار ذاته لا باعتبار قدرة الله فإنها لا تختلف: كن. فيكون، سواء كان أعلى شيء أو أدنى شيء، لكن بالنسبة للمقدور عليه الإعادة أهون، أما بالنسبة لقدرة الله فكلها واحد، لأن المسألة لا تعدو أن يقول: كن. فيكون، وبهذا نعرف أن بعض المفسرين - رحمهم الله وعفا عنهم - قالوا في قوله: {وهو أهون عليه} (أي: وهو هين عليه) وهذا غلط، كيف يقول الله عن نفسه {وهو أهون عليه} ويقول: وهو هين، لكن نقول الهون له نسبتان: نسبة للمفعول، ونسبة للفاعل.."

وقوله" **لا شـيء يعـجزه**" رد على لازم من لوازم قول القدرية، وهم يقولون إنَّ الله لا يريد الكفر كوناً و أراده الكافر فوقع، وذلك يلزم منه على أن الله عاجزٌ عن رد إرادة الكافر، لأن المخلوق مستقل عن الخالق بفعله –بزعمهم-.

"ولا إله غيره"

L *) (' &%$#M 8 7 آل عمران: ٢

قال شيخ الإسلام " ..لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ } فِيهِ إثْبَاتُ انْفِرَادِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ، وَالْإِلَهِيَّةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فَفِيهَا إثْبَاتُ إحْسَانِهِ إلَى الْعِبَادِ فَإِنَّ " الْإِلَهَ " هُوَ الْمَأْلُوهُ، وَالْمَأْلُوهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبَ غَايَةَ الْحُبِّ الْمَخْضُوعَ لَهُ غَايَةَ الْخُضُوعِ ؛ وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الذُّلِّ .."الفتاوى١٠/٢٤٩

لا إله بحق إلا الله، وليس نفياً للماهية؛ لأن ذلك نفي للوجود، ولآلهة الباطلة كثيرة، دون الله الحق ؛ ولعل هذا مراد المؤلف.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-وفي الحديث: "قال النبي ﷺ: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

هذا معناه: أن كل معبود من دون الله باطل، كقوله: [x y z { | } ~يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ Z الحج: ٦٢ ." الفتاوى ٥/٧١٥

وخالف في ذلك المعتزلة، الذين يثبتون ماهيَّةً عاريةً من الوجود.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "الذي عليه أهل السنة والجماعة..أن ماهية كل شيء عين وجوده، وأنه ليس وجود الشيء قدراً زائداً على ماهيته." الفتاوى ٢/١٥٦.

٤- "قديم بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء "

-هو معنى قول الله سبحانه:] هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ Z وقد ورد في الحديث: (الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء).

-والقديم قد يكون معناه المتقدم على غيره، قال الله سبحانه] كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ Z يس: ٣٩، فإن استُخدم في حق الله من باب الإخبار فلا بد أن يقيد (قديمٌ بلا ابتداء) أو يكون معناه الذي لا أول لوجوده.راجع الفتاوى١٢/١٠٥

ونفاة الصفات يطلقون القديم على الذات دون الصفات.

٥- "لا يفنى ولا يبيد"

أطلقها المؤلف على الله سبحانه من باب الإخبار عن الله، وهو أوسع من باب الأسماء والصفات -كما سبق في المقدمة- قال الله] O P Q R S T U V W X Y Z الرحمن: ٢٦-٢٧، فله سبحانه البقاء الذاتي الدائم الكامل دون مَنْ سواه من المخلوقات. وهما متقاربان في المعنى (لا يفنى ولا يبيد).

والمخلوقات تفنى إلا ما استثنى الدليل، قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك. و لم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها." الفتاوى ١٨/٣٠٧.

٦- "ولا يكون إلا ما يريد."

قال الله سبحانه:] وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ Z التكوير: ٢٩ وقوله:] I J K L M Z الأنعام: ١١٢ و قوله:] فَعَّالٌ لِّمَا © Z البروج: ١٦

وهذه هي الإرادة الكونية التي أنكرها القدرية من المعتزلة، فإنهم زعموا أنَّ الله سبحانه أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر فوقع ما أراد الكافر، لأنهم يرون أن العبد مستقلٌّ بعمله و إرادته، أما أهل السنة فهم يقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن،ويدخل في ذلك أفعال العباد، كما هو ظاهر النصوص السابقة.

والإرادة الشرعية يحبها الله وقد لا تقع، مثل قوله تعالى:] ! " # $ % Z النساء: ٢٧، وقول الله تعالى:] Q R S T Z الزمر: ٧، وقد سبق الفرق بين الإرادتين.

٧- " لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام "

لا ينتهي إليه وهْمٌ فيُظن أنه على صفة كذا، ولا يُحاط به علماً قال تعالى:] ﴿ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا Z طه: ١١٠ . والله لا يُعلم كيف هو إلا هو سبحانه، وإنما نعرف الله بأسمائه وصفاته وهو رد على الممثِّلة والمعطِّلة.

والوهْمُ راجعٌ للخيال فلا يمكن أن تدركه بالوهم، والفهم راجع للقياس فلا يمكن أن تدركه سبحانه بالفهم، لأنَّ الله ليس له مثيل يقاس عليه، قال تعالى:] * + , - Z مريم: ٦٥، وقال:] 1 2 3 Z.

-ولا يعلم حقيقة ذاته ولا حقيقة صفاته إلا هو سبحانه ،قال شيخ الإسلام: "الله عز وجل حجب عن الخلق من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين وسائر الخلق -أجمعين - معرفة ما هو و لم يجعل لهم طريقاً إلى علم ماهيته ولا سبيل إلى إدراك كيفيته، جل أن يدرك أو يحاط به علما وتعالى علوا كبيرا : { ولا يحيطون به علما } فمنع من أحاطة العلم به فلا سبيل لأحد إليه.

وقال : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } فنفى عن نفسه الأشباه والأمثال فمنع من الاستدلال عيه بالمثلية ،كما منع الدليل على إدراك كيفيته أو علم ماهيته فهذا الذي لا سبيل للعقل إلى معرفته ولا طريق له إلى علمه ثم كلف جل إسمه، سائر بريته وأفترض على جميع المكلفين من خليقته علم من هو، ليعرف الخلق معبودهم ويعلموا أمر إلههم وخالقهم ،فلما كلفهم ذلك نصب لهم الدليل عليه سمعا ليتوصلوا به إلى أداء ما افترض عليهم من عبادته وعلم ما كلفهم من معرفته، علما منه جلت عظمته بأن لا طريق للعقل إلى علم ذلك بحال فقال تعالى : { إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني }"درء تعارض العقل والنقل٤/٣٦٩

٨- " ولا يشبه الأنام"

7 8 M! " # $ % & ' (* + , - . L مريم

الذين يشبِّهون الخالق بالمخلوق هم اليهود، فقد وصفوه سبحانه وتعالى بأدنى صفات المخلوق فقالوا:] ¶ ﴿ مَغْلُولَةٌ Z المائدة: ٦٤، و:] & ' ( ) Z آل عمران: ١٨١، و وصفوه بالتعب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وكذلك المشبهة قالوا: صفات الخالق مثل صفات المخلوق فاليد مثل اليد.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "فاليهود وصفوا الله بالنقائص التي يتتره عنها، فشبهوه بالمخلوق: كما وصفوه بالفقر والبخل و اللغوب، وهذا باطل، فإن الرب تعالى متره عن كل نقص، وموصوف بكل كمال الذي لا نقص فيه." الفتاوى ٨/٤٣١.

والذين شبَّهوا المخلوق بالخالق هم النصارى، فقد جعلوا عيسى إلهاً وصرفوا له خصائص الرب تعالى، والشيعة كذلك مع أئمتهم الإثنا عشر.قال شيخ الإسلام "النصارى شبهوا المخلوق بالخالق فيما يختص بالخالق وهو صفات الكمال التي لا يستحقها إلا الله تبارك وتعال.."الجواب الصحيح٢/١٤٠

افترق الناس في قوله تعالى:] 1 2 3 5 6 7 Z إلى :

أ- المعطلة: اعتمدوا على] 1 2 3 Z.

ب- المشبهة: اعتمدوا على] 6 7 Z .

ج- أهل السنة اعتمدوا على الآية كلها، فأصابوا الصراط المستقيم .

٩- "حيٌّ لا يموت، قيومٌ لا ينام"

قال الله تعالى:] s t u v w x y Z البقرة: ٢٥٥ وقال:] O P Q R S T U V W X Y Z الرحمن: ٢٦-٢٧، وقال الله:] 6 7 8 9 : ; Z الفرقان: ٥٨

وقال صلى الله عليه وسلم:(إنَّ الله لا ينام و لا ينبغي له أن ينام).

الله هو الذي جمع معاني الحياة الكاملة، فهو القائم بنفسه الغنيُّ عن غيره والقائم بغيره. قال شيخ الإسلام" القيوم هو: الدائم الباقي الذي لا يزول ولا يعدم ولا يفنى بوجه من الوجوه"بيان تلبيس الجهمية١/٥٤٣

ونفي النوم ومقدماته دليل على كمال حياته وقيُّوميَّتِه، وحياة الله أزليةٌ أبديةٌ لم تسبق بعدم ولا تلحق بفناء، فهو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء.

قال شيخ الإسلام : "والرب تعالى متره عن الغفلة والنسيان لان ذلك يناقض حقيقة العلم كما أنه متره عن السنة والنوم لأن ذلك يناقض كمال الحياة والقيومية فان النوم أخو الموت؛ ولهذا كان أهل الجنة لا ينامون كما لا يموتون وكانوا يلهمون التسبيح كما يلهم أحدنا النفس"الرد على المنطقيين٢/١٩٧

حياة الله سبحانه ذاتيةٌ لم يستمدَّها من أحدٍ، أما حياة المخلوق فهي بمشيئة الله وقدرته، وحياة الله كاملةٌ لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وذلك يستلزم أمرين:

أ- دوام الوجود.

ب- اتصافه بجميع صفات الكمال ونفي الضد.

وحياة الآخرة ليست دائمةً لذاتها ولكن بإدامةِ الله لها.

ويستخدم بعض أهل الكلام "واجب الوجود" لله، و"جائز الوجود" للمخلوق، وباب الإخبار واسع. لذا استخدمها بعض أئمة أهل السنة في حال مناقشة أهل الكلام.

ويدل القيُّوم على معنى الأزليةِ والأبديةِ، والحيُّ القيُّوم مذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور: البقرة وآل عمران:] s t u v w x y Z و في سورة طه:] وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ Z والقيُّوم متضمنٌ كمالَ غناه وكمالَ قدرته.للمزيد راجع الفتاوى١٦/٣٧١

١٠- "خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة،"

الله سبحانه اتصف بالصفات على وجه الكمال بغير حاجة لآثار تلك الصفات، فهو خالق بلا حاجة، فمثلاً من آثار اسم "القيُّوم" أنه قائمٌ سبحانه وتعالى بجميع شؤون عباده لكماله لا لحاجة لذلك فهو الغني الحميد، قال تعالى:] J K L M N O P Q R Z الذاريات: ٥٧.

والمخلوق يتصف على وجه النقص ومحتاج لآثار تلك الصفات، ومن صفات المخلوق الرحمة التي تليق به فمن آثارها القيام على أبنائه لحاجته لهم في الدنيا وحاجته للأجر في الآخرة.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله-: "الخلق هو إبداع الكائنات من العدم وان كنا لا نكيف ذلك الفعل ولا يشبه أفعالنا إذ نحن لا نفعل إلا لحاجة إلى الفعل والله غني حميد.."الفتاوى٦/٣٥٧.

"**رازق بلا مؤنة**." أي بلا نفقة ولا تعب بل يقول: "كن فيكون"، فلا ينقص مما عنده شيء قال الله:] إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ Z يس: ٨٢، في حديث أبي ذر في مسلم: "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر"

-وهو رد على اليهود الذين قالوا:] ¶ ¸ مَغۡلُولَةٌ Z وقالوا:] ' ( ) Z كما ذكر الله ذلك عنهم.

١١- " مميت بلا مخافة. باعث بلا مشقة"

- الموت هو وجود صفة بالمخلوق خلقها الله به كانت معدومة. قال تعالى:] + , - . / 0 1 2 Z الملك: ٢ وهذا رد على من قال: إن الموت صفةٌ ليست حقيقةً ولا محسوسةً، أو قال هو عدم الحياة مما شأنه الحياة .راجع درء التعارض١/٤١١

والموت عرضٌ ويقلبه الله في الآخرة عيناً، والأعيان هي التي تقبل الوزن دون الأعراض،كما ثبت ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار.." صحيح مسلم، رقم(٢٨٤٩)

قوله " **مميت بلا مخافة**": قال الله:] \ ] ^ _ ` a b c d Z الشمس: ١٤ – ١٥ ، وذلك لكمال قدرته وقوته وفي حديث أبي ذر: "إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني." صحيح مسلم.

قوله " **باعث بلا مشقة**": قال الله:] مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ à كَنَفۡسٍ â Zلقمان: ٢٨ ، قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية : "ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرته إلا كخلق نفس واحدة."

١٢- " ما زال بصفاته قديما قبل خلقه. لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته. وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا."

7 8 Mهُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ L الحديد: ٣

-لا يصح أن يُعتقد أنَّ الله اتّصف بصفة بعد أنْ لم يكن متصفاً بها، لأن صفات الله كمال و لا يصح أنْ يقال أنَّ الله اتَّصف بها و كان متصفاً بضدها، فلا يقال إنِّ الله أبصر بعد أنْ لم يكن مبصراً، فصفاته مثل ذاته أزليةٌ أبديةٌ.

والصفات الفعلية الاختيارية متصفٌ بها يفعلها متى شاء في الأزل ولأبد وهو ردٌ على المعتزلة. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-"قالوا إنه صار قادرا على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادرا عليه، لكونه صار الفعل والكلام ممكنا بعد أن كان ممتنعا، وإنه انقلب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي، وهذا قول المعتزلة والجهمية ومن وافقهم من الشيعة وهو قول الكرامية.."منهاج السنة١/١٥٦.

-قالت الجهمية يمتنع أن يكون هناك حوادث لا أول لها، و لم يكن الله ربنا سبحانه معطلاً عن كماله. فهم أرادوا من عبارتهم السابقة نفي أزلية صفات الله.راجع الفتاوى٥/٥٤١

إضافة الصفات إلى الله إضافة صفة لموصوف قال-رحمه الله-:"فالصفات إذا أضيفت إليه كالعلم والقدرة والكلام والحياة والرضا والغضب ونحو ذلك دلت الإضافة على أنها إضافة وصف له قائم به ليست مخلوقة، لأن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها من موصوف تقوم به، فإذا أضيفت إليه علم أنها صفة له، لكن قد يعبر باسم الصفة عن المفعول بها فيسمى المقدور قدرة والمخلوق بالكلمة كلاما والمعلوم علما والمرحوم به رحمة كقول النبي : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة،

وقوله تعالى فيما يروي عنه نبيه أنه قال: للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء"الجواب الصحيح٢/١٥٨ "وكقوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله إنا نبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى"الفتاوى٩/٢٩١

-في قوله" **ما زال بصفاته قديما قبل خلقه**" رد علي من قال إن الله تعالى لم يكن له اسم حتى خلق لنفسه أسما أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم.قال ابن القيم-رحمه الله-"..فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق ، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسما أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد، فقوله في الحديث سميت به نفسك و لم يقل خلقته لنفسك ولا قال سماك به خلقك.."شفاء للعليل١/٢٧٧. ولا يظن طالب العلم بهذا أن المعتزلة يثبتون لله الأسماء والصفات كأهل السنة، فهم مما سبق يقولون إنها مخلوقه منفصلة عن الله ولا تضاف إليه إضافة صفة لموصوف

١٣- " ليس بعد الخلق استفاد اسم (الخالق) ولا بإحداث البرية استفاد اسم (الباري) ."

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير:] ´ µ ¶ ¸ ٱلۡمُصَوِّرُ Z الحشر: ٢٤ ، الخلق: التقدير، والبرء: هو تنفيذ وإبراز ما قدَّره إلى عالم الوجود. والمصوِّر: الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها ويختارها.

فعل الله و إرادته الكونية متلازمتان، قال الله:] فَعَّالٌ لِّمَا © Z ،بخلاف المخلوق فقد يريد ولا يفعل أو يفعل ما لا يريد] M N PO Q RZ.

كل ما سوى الله محدثٌ ممكنُ الوجودِ لازمٌ له الفقر والاحتياج :] هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ´ µ ¶ ¸ Z الإنسان: ١، راجع الفتاوى٥/٣٥٨

في البخاري حديث: (كان اللهُ و لم يكنْ قبله شيءٌ) وهو إخبارٌ عن أزلية الله وحدوث غيره بعد العدم، وليس المقصود أنَّ الله صار فاعلاً بعد أن لم يكن فاعلٌ،والله قد أوجد خلقاً قبل هذا العالم المشاهد،الله أعلم بأوله

بدليل :] < = > ? Z هود: ٧

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- : "(كان اللهُ و لم يكنْ شيءٌ قبله) وقد روي (معه) وروي (غيره) والألفاظ الثلاثة في البخاري والمجلس كان واحداً، وسؤالهم وجوابه كان في ذلك المجلس، وعمران الذي روى الحديث لم يقم منه حين انتقض المجلس، بل قام لما أُخبر بذهاب راحلته قبل فراغ المجلس وهو المخبر بلفظ الرسول، فدل على أنه إنما قال أحد الألفاظ، والآخران رويا بالمعنى وحينئذ فالذي ثبت عنه لفظ (القَبْل) فإنه قد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: "أنت الأول فليس قبلك شيء..." وهذا موافق ومفسر لقوله تعالى:] هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ....Z الحديد: ٣ . وإذا كان إنما قال : (كان اللهُ و لم يكنْ شيءٌ قبله) لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق... ثم قال: وكل مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن، وإن كان قد خلق من مادة كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: (خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)، فإن كان لفظ الرسول ﷺ: (ثم خلق) فقد دل على أن خلق السماوات والأرض بعد ما تقدم ذكره من كون عرشه على الماء ومن كتابته في الذكر." ...ثم قال: "فليس في هذا إخبار بأول ما خلقه الله مطلقاً، بل ولا فيه إخباره بخلق العرش والماء، بل إنما فيه إخباره بخلق السماوات والأرض." ثم قال رحمه الله: "إن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لدعوة الخلق إلى عبادته وحده لا شريك له، وذلك يتضمن معرفته لما أبدعه من مخلوقاته، وهي المخلوقات المشهودة الموجودة، فأخبروا الناس بخلق هذا العالم الموجود والمشهود وابتداء خلقه، وأنه خلقه في ستة أيام، وأما ما خلقه قبل ذلك شيئاً بعد شيء فهذا بمنزلة ما سيخلقه بعد قيام القيامة ودخول أهل الجنة وأهل النار منازلهما، وهذا مما لا سبيل للعباد إلى معرفته تفصيلاً. وقوله: (بدأ الخلق) مثل قوله في الحديث الآخر: (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) فإن الخلائق هنا المراد بها الخلائق المعروفة المخلوقة بعد خلق العرش وكونه على الماء، ولهذا كان التقدير للمخلوقات هو التقدير لخلق هذا العالم، كما في حديث القلم: (..إن الله لما خلقه قال: اكتب! قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة..) إلى أن قال رحمه الله: "فإن لفظ كل شيء يعم في كل موضع بحسب ما سيقت له..." مختصراً من الفتاوى راجع المسألة ١٨/٢١٦-٢٣٢.

والخلاصة أنَّ صفات الله مثل ذاته أزليةٌ أبديةٌ لم تسبق بعدم و لا تلحق بفناء، و لم تتجدد في حقه صفةٌ كمال بعد أن كانت معدومة. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"نقول لم يزل الله عالما قادرا مالكا لا شبه له ولا كيف، فليس مع الله شيء من مفعولاته قديم معه، لا بل هو خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق له وكل مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن وإن قدر أنه لم يزل خالقا فعالا،وأمّا جعل المفعول المعين مقارنا له أزلا وأبدا فهذا في الحقيقة تعطيل لخلقه وفعله، فإن كون الفاعل مقارنا لمفعوله أزلا وابدأ مخالف لصريح المعقول.."بتصرف من الفتاوى١٨/ ٢٢٨

وقال"..إنه سبحانه مستحق في أزله لصفات الكمال لا وزر أن يكون شيء من الكمال الأزلي إلا وهو متصف به في أزله كالحياة والعلم والقدرة وغير ذلك وإنما الشأن فيما لا يمكن وجوده في الأزل.."درء العارض١/٣٥١، أما أحاد الصفات الفعلية فهو يفعلها متى شاء؛ مثل الضحك.

١٤- " له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق ."

أي له صفة الربوبية والخلق قبل إيجاده للمخلوقات.قال شيخ الإسلام- رحمه الله- الخلق هو الإبداع بتقدير وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكونها في الخارج"الفتاوى٢/٢١١.

والرب من معانيه: المُلْكُ والحفظُ والتدبيرُ والتربيةُ وهي تبليغ الشيء كماله بالتدرج.قال شيخ الإسلام: "الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها"الفتاوى١/٢٢.

١٥- " وكما أنه (محيي الموتى) بعدما أحيا. استحق هذا الاسم قبل إحيائهم . وكذلك استحق اسم (الخالق) قبل إنشائهم"

صفات الله أزلية لم يستفدها من وجود الخلق، وأنَّ الله لم يزل يفعل ما يشاء.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ويمتنع أن يحدث له غيره صفة، بل يمتنع توقف شيء من لوازمه على غيره سبحانه، فهو المستحق لغاية الكمال، وذاته هي المستوجبة لذلك. فلا يتوقف شيء من كماله و لوازم كماله على غيره، بل نفسه المقدسة، وهو المحمود على ذلك أزلاً وأبداً..". الفتاوى ١٨/٢٣٣

١٦- "ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير. وكل أمر عليه يسير. لا يحتاج إلى شيء] 1 2 3 5 6 7 Z"

حرَّف المعتزلة قول الله:] a b c d e Z قالوا إنه قادرٌ على كل ما يقدر عليه، أما نفسُ أعمال العباد فلا يقدر عليها –عندهم- فسلبوا صفة كمال قدرته، أما أهل السنة فعندهم أنه على كل شيء قدير سواء كانت أفعال العباد أم غيرها. ويستثنى المحال ذاته، لأنة ليس بشئ فلا يدخل في عموم الآية ، مثل كون الشيء الموجود الواحد موجوداً ومعدوماً في حال واحد، فهذا لا حقيقة له و لا يُتصوَّرُ وجوده ولا يمكن أنْ يكون شيئاً باتفاق العقلاء.راجع الفتاوى٨/٣٨٣

و لا يجوز للعبد أن يقول إنَّ الله قادرٌ على أن يعدم نفسه أو يخلق مثله، لأن ذلك ضربٌ للنصوص بعضها ببعض، ويناقض ما أثبته الله لنفسه من الحياة والقيُّوميَّةِ الكاملةِ الدائمةِ، ويناقض نفيه أنْ يكون له مثيلٌ، وهذا كله من المحال ومن أعظم التجرأ على الله سبحانه وتعالى، لأنَّ كلام الله يصدق بعضه بعضاً، فهو على كل شيء قدير وهو الحي القيوم وليس كمثله شيء.ناقش شيخ الإسلام-رحمه الله-هذه المسألة في كتابه بيان تلبيس الجهمية٢/٣٥٠

والمعدوم ليس بشيء في الخارج، ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه وقد يذكره و يخبر به مثل:] & ' ( ) * Z.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الأصناف: أن المعدوم ليس في نفسه شيئاً..." ثم قال رحمه الله: "فأما إثبات وجود الشيء في الخارج قبل وجوده فهذا أمر معلوم الفساد بالعقل والسمع وهو مخالف للكتاب والسنة والإجماع." الفتاوى ٢/١٥٥-١٥٩.

١٧- [1 2 3 Z ردٌ على المشبهة، والكاف في] 2 Z قال القرطبي في تفسيره " قيل : إن الكاف زائدة للتوكيد ؛ أي ليس مثله شيء".

"خلق الخلق بعلمه"

الخلق المتقن يتضمن كمال العلم، فيمتنع أن يكون الخالق لا يعلم، وهذا ردٌ على الجهمية الذين ينفون جميع صفات الله .

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في قوله تعالى:] , - . / 0 1 2 Z الملك: ١٤: "دلت على علمه بالأشياء من وجوه:..." وذكر رحمه الله منها: "أنه خالق لها، والخلق هو الإبداع والتقدير، فتضمن تقديرها في العلم قبل تكوينها." راجع تتمة كلامه رحمه الله في الفتاوى ١٦/٦٠.

١٨- "وقدَّر لهم أقداراً"

١٩- "و ضرب لهم آجالا"

القدر: هو تقدير الله للكائنات حَسْبَما سبق علمه واقتضت حكمته.

"والتقدير بمعنى: الخلق ومقادير المخلوقات بمعنى الموازين التي توزن بها، وخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل شيء بقدر قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ الفرقان:٢] أي بخلق كل شيء، عَلَى مقتضى الحكمة التي قدرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشاءها، فهذه مقادير المخلوقات من الحياة والموت، ومن الحجم والطول والعرض". بتصرف من شرح الطحاوية للحوالي

مراتب القدر مجموعة في قول الناظم:

علمٌ كتابةٌ مولانا مشيئتُه***خلقٌ وهو إيجادٌ وتكوينُ

١-العلم: الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكون لو كان كيف يكون، فعلمه أزليٌّ أبديٌّ لم يسبق بجهل ولا يلحق بنسيان، [S T V W X Y Z [\ ] ^ _ Z . والنسيان يأتي بمعنى الترك وبمعنى الذهول، ولا يشكل على المسلم قول الله:] فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا Z الأعراف: ٥١ ،لأن النسيان بمعنى الترك جزاءً وفاقاً لأنهم تركوا في الدنيا شرع الله ونسوه؛ فتركهم الله و لم يكرمهم بل أهانهم. راجع كلام شيخ الإسلام في الفتاوى عن هذه المسألة ١٦/٣٤٨-٣٥٣.

٢-الكتابة: كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض

] وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ Z

قال الحوالي" هناك تقديراً يومياً، وتقديراً سنوياً، وتقديراً عمرياً -على العمر كله- وتقديراً كونياً -على عمر الكون كله-، واللوح المحفوظ - أم الكتاب - قدر الله فيه الأمور الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل، وهو الذي في حديث) أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب: قال وما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) ، فهذا لا يتغير ولا يتبدل، أما التقدير اليومي في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾] الرحمن:٢٩] فمعناه أنه يرفع ويخفض ويعطي ويمنع، وأما التقدير السنوي ففي ليلة القدر، وهي ليلة واحدة في العام فيقدر الله عَزَّ وَجَلَّ فيها ما سيقع في ذلك العام، فهذا التقدير عَلَى مستوى العام في العمر كله، يعني كل سنة من سنين العمر الكوني فإن الله تَعَالَى يقدر في ليلة القدر من تلك السنة من الآجال والأرزاق والحياة والموت وما أشبه ذلك، والتقدير العمري هو ما يتعلق بالعمر وهو أن العبد - كما في حديث عبد الله بن مسعود - إذا مرت عليه مائة وعشرون ليلة أو اثنتان وأربعون ليلة - كما في الرواية الأخرى التي صرحت بذلك) أن الملك ينفخ فيه الروح ويكتب فيها رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد) ، هذا التقدير عَلَى مستوى عمر الإِنسَان،" شرح الطحاوية

٣-لا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن] وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ Z التكوير: ٢٩، والمقصود هنا المشيئة الكونية القدرية.

٤-الخلق: قال الله تعالى] _ ` a b Z و قال] وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ Z

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:" مذهب أهل السنة و الجماعة في هذا الباب و غيره مادل عليه الكتاب و السنة و كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين إتبعوهم بإحسان، و هو أن الله خالق كل شيء و ربه و مليكه، و قد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها و صفاها القائمة بها من أفعال العباد، و غير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئا إلا و هو قادر عليه.

وأنه سبحانه يعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد و غيرها و قد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم قدر آجالهم و أرزاقهم و أعمالهم؛ وكتب ذلك و كتب ما يصيرون إليه من سعادة و شقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء.."الفتاوى٨/٤٤٩

إنكار شيءٍ من هذه المراتب كفر. قال -رحمه الله-: "القدرية يحكون عنهم إنكار العلم والكتابة، وهؤلاء هم القدرية الذين قال ابن عمر فيهم: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برءاء مني، وهم الذين كانوا يقولون: أن الله أمر العباد ونهاهم، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك، فعلمه بعد ما فعلوه! ولهذا قالوا: الأمرُ أُنف...وقال تعالى:] إِنَّا كُلَّ à خَلَقْنَٰهُ â Z القمر: ٤٩، وهو سبحانه يعلم قبل أن يخلق الأشياء كل ما سيكون، وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده، وعلمه وإرادته قائم بنفسه، وهو يتكلم به ويخبر به كما في قوله:] & ' ( ) * + , Z ص: ٨٥،....قال ابن عباس: إن الله خلق الخلق وعلم ما هم

عاملون ثم قال لعلمه: كن كتاباً، فكان كتاباً، ثم أنزل لتصديق ذلك قوله: [q r s t u wv x y { | } ~ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ Z الحج: ٧٠

....ثم قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: صار جمهور القدرية يقرون بتقديم العلم، وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق. وعن عمرو بن عبيد في إنكار الكتاب المتقدم؛ روايتان. وقول أولئك كفّرهم عليه مالك والشافعي وأحمد وغيرهم. وأما هؤلاء فهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك..." من الفتاوى بتصرف ٧/٣٨١-٣٨٥.

وقال رحمه الله: "وتؤمن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:

فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال.

ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق: (فأول ما خلق الله القلم قال له: اكتب! قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف....ثم قال: فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكره اليوم قليل.

ثم قال: الدرجة الثانية: فهو مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يرد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات.

فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، ولا خالق غيره ولا رب سواه...والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: [لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ Z التكوير: ٢٨ - ٢٩ وهذه الدرجة من القدر: يكذب بها عامة القدرية، الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة..." من الفتاوى مختصرا ٣/ ١٤٨-١٥٠.

- قيل لا يُشرع الدعاء بطول العمر، لأنَّ ذلك لا ينفع مجرداً من العمل الصالح، بخلاف النجاة من النار والفوز بالجنة، قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: (اللهم متِّعني بزوجي؛ رسول الله، وبأبي سفيان وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ قد سألت الله لآجالٍ مضروبةٍ وأيامٍ معدودةٍ و أرزاقٍ مقسومةٍ، لن يعجل شيء قبل أجله، و لن يؤخر شيئاً عن أجله، ولو كنتِ سألتِ الله أن يُعيذكِ من عذاب النار وعذابٍ في القبر كان خيراً وأفضل"

لا تناقض بين تحديد الأجل وزيادة العمر بالصلة، قال النبي ﷺ : (من أحبَّ أنْ يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه).

الجمع بين حديث أم حبيبة وصلة الرحم:

١- أن المقصود بالزيادة البركة، والزيادة في الطاعات وصيانتها من الضياع.

٢- المقصود بالزيادة ذِكْرُه الجميل فكأنه لم يمت.

٣- أن الذي يتغير في زيادة العمر هو المكتوب في صحف الملائكة، فمثلاً: مكتوبٌ عند الملائكة ٦٠ سنة إلا أن يصل رحمه فيزيد إلى سبعين، أما ما كان في أم الكتاب فإنه ثابت لا يتغير (في اللوح المحفوظ). و هو من معاني قول الله:] يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ © وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ Z الرعد: ٣٩ . راجع تفسير ابن كثير رحمه الله.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أما نقص العمر، فمن الناس من يقول: إنه لا يجوز بحال، ويُحمل ما ورد على زيادة البركة، والصواب أن يحصل نقص وزيادة عما كتب في صحف الملائكة أما العلم القديم فلا يتغير." الفتاوى ٣٨١/٢٤.وقال" الأجل أجلان أجل مطلق يعلمه الله و أجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله صلى الله عليه و سلم (من سره أن يبسط له في رزقه و ينسأ له في أثره فليصل رحمه) فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا و قال إن و صل رحمه زدته كذا و كذا، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم و لا يتأخر" الفتاوى٥١٧/٨

ليس من المشروع للعبد أن يفكر في القدر تفكيراً يرده عن العمل، أو يُوقِعُ في قلبه اليأس عن الخير، لأن العبد مأمورٌ بأن يعمل الخير وأن يحسن الظن بربه، ولأنَّ القدر من أمر الغيب وليس للمخلوق.

حكم تمني الموت: نهى الإسلام عن تمني الموت لأن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيراً، كما ثبت في الحديث. ويكون تمني الموت أشد حرمة إذا كان الباعث عليه الجزع وعدم الصبر على المصيبة كما ثبت:(لا يتمنَّينَّ أحدكم الموت لِضُرٍ أصابه..)؛ أما قول الله عن مريم:] يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا Z فأجاب بعض العلماء: أنه في الشرائع السابقة وليس شرع لنا ما خالف شرعنا، وقال بعضهم يجوز تمني الموت عند الفتن،. ولعل ما قد يستدل لذلك ما ثبت في الصحيح: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه..) و في مسلم: (وليس به الدين إلا البلاء)، والأقرب من ذلك كله ألا يتمنى المسلم الموت على كل حال بل يقول:" اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي." كما ثبت . و قول يوسف:] تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ Z أجاب عنها شيخ الإسلام-رحمه الله-فقال : "الصحيح من القولين أنه لم يسأل الموت و لم يتمنه و إنما سأل أنه إذا مات يموت على الإسلام فسأل الصفة لا الموصوف"الفتاوى٨/٣٧٠ والله أعلم.

-الدعاء لا يعارض القدر بل هو من القدر، وكذلك الأعمال التي يزيد بها العمر سواءً صلة الرحم أو غيرها، وكذلك الأسباب التي تعَجِّل الهلاك من الظلم والعقوق وغيرهما.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قول من قال التوكل و الدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة وإنما هو عبادة محضة وان حقيقة التوكل بمترلة حقيقة التفويض المحض وهذا وإن كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط أيضا، وكذلك قول من قال إن الدعاء إنما هو عبادة محضة،

فهذه الأقوال وما أشبهها يجمعها أصل واحد وهو إن هؤلاء ظنوا إن كون الأمور مقدرة مقضيه يمنع إن تتوقف على أسباب مقدرة أيضا تكون من العبد، و لم يعلموا أن الله سبحانه يقدر الأمور ويقضيها بالأسباب التي جعلها معلقة بها من أفعال العباد وغير أفعالهم ولهذا كان طرد قولهم يوجب تعطيل الإعمال بالكلية؛

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم عن هذا الأصل مرات فأجاب عنه كما أخرجا في الصحيحين عن عمران بن حصين قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار قال، نعم قالوا ففيم العمل، قال:(كل ميسر لما خلق له)"الفتاوى١٠/٣٢. ورد على فرقة من القدرية ،قالوا إن القاتل قطع أجل المقتول فقال: "المقتول يموت بأجله عند عامة المسلمين؛ إلا فرقة من القدرية قالوا إن القاتل قطع أجله، ثم تكلم الجمهور لو لم يقتل فقال بعضهم كان يموت لأن الأجل قد فرغ وقال بعضهم لا يموت لانتفاء السبب

وكلاء القولين قد قاله من ينتسب إلى السنة وكلاهما خطأ، فإن القدر سبق بأنه يموت فبهذا السبب لا بغيره فإذا قدر انتفاء هذا السبب كان فرض خلاف ما في المقدور، ولو كان المقدور أنه لا يموت بهذا السبب أمكن أن يكون المقدر أنه يموت بغيره وأمكن أن يكون المقدر أنه لا يموت، فالجزم بأحدهما جهل فما تعددت أسبابه لم يجزم بعدمه عند عدم بعضها ولو لم يجزم بثبوته إن لم يعرف له سبب آخر،بخلاف ما ليس له إلا سبب واحد مثل دخول النار فإنه لا يدخلها إلا من عصى فإذا قدر أنه لم يعص لم يدخلها.."رسالة في تحقيق التوكل١/٩٤

٢٠ - "ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم."

يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله:] لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا Z التوبة: ٤٧، وقال:] ! " #$% & ' ( ) * + , - . / Z الأنعام: ٢٨.

وعِلم الله بالشيء قبل حدوثه والإقرار به ردٌ على الرافضة والقدرية، الذين يقولون إنَّ الله لا يعلم بالشيء قبل خلقه.

٢١ - "وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته"

قال الله تعالى:] A B C D Z التغابن: ١٢، ولا يُحتجُّ بالقدر على ترك طاعة الله وعلى فعل معصيته فذلك من فعل إبليس، قال الله عنه:] T U V W Z الحجر: ٣٩، ومن فعل المشركين قال الله:] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z الأنعام: ١٤٨.

٢٢ - "وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن."

قال الله تعالى:] وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ Z التكوير: ٢٩، فللمخلوق مشيئة وإرادة لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته، وفي هذا ردٌ على القدرية والرافض الذين يقولون: إن المخلوق مستقل بإرادته للخير أو الشر (بعمله)،وأن الله لم يخلق أفعاله ،ولا يشاء جميع الكائنات.راجع الفتاوى٢/٤٥٧ - ٨/٤٥٩

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:"..أَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ : مَا السَّبَبُ فِي أَنَّ الْفَرَجَ يَأْتِي عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ عَنْ الْخَلْقِ ؟ وَمَا الْحِيلَةُ فِي صَرْفِ الْقَلْبِ عَنْ التَّعَلُّقِ بِهِمْ وَتَعَلُّقِهِ بِاَللَّهِ ؟ فَيُقَالُ : سَبَبُ هَذَا تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ : " تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ " و " تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ " . " فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ " أَنَّهُ لَا خَالِقَ إلَّا اللَّهُ فَلَا يَسْتَقِلُّ شَيْءٌ سِوَاهُ بِإِحْدَاثِ أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ ؛ بَلْ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ؛ فَكُلُّ مَا سِوَاهُ إذَا قُدِّرَ سَبَبًا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَرِيكٍ مُعَاوِنٍ وَضِدٍّ مُعَوِّقٍ فَإِذَا طُلِبَ مِمَّا سِوَاهُ إحْدَاثُ أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ طُلِبَ مِنْهُ مَا لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ وَلَا يَقْدِرُ وَحْدَهُ عَلَيْهِ حَتَّى مَا يُطْلَبُ مِنْ الْعَبْدِ مِنْ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ لَا يَفْعَلُهَا إلَّا بِإِعَانَةِ اللَّهِ لَهُ كَأَنْ يَجْعَلَهُ فَاعِلًا لَهَا بِمَا يَخْلُقُهُ فِيهِ مِنْ الْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ وَيَخْلُقُهُ لَهُ مِنْ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ وَعِنْدَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ وَالْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ يَجِبُ وُجُودُ الْمَقْدُورِ . فَمَشِيئَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِكُلِّ مَا يُرِيدُهُ فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَمَا سِوَاهُ لَا تَسْتَلْزِمُ إرَادَتُهُ شَيْئًا ؛ بَلْ مَا أَرَادَهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِأُمُورِ خَارِجَةٍ عَنْ مَقْدُورِهِ إنْ لَمْ يُعِنْهُ الرَّبُّ بِهَا لَمْ يَحْصُلْ مُرَادُهُ وَنَفْسُ إرَادَتِهِ لَا تَحْصُلُ إلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا قَالَ تَعَالَى : { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } { وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } .."١٠/٣٣١

أهل السنة يحتجون بالقدر على المصائب لا المعاصي، قال النبي ﷺ (احرص على ما ينفعك ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقولنَّ لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر اللهُ وما شاء فعل)، و أما قصة محاجَّة آدم وموسى عليهما السلام، فإن آدم قد حجَّ موسى لأنه احتجَّ بالقدر على المصيبة وهي الخروج من الجنة، لا بفعل المعصية وهي الأكل من الشجرة، بدليل قول موسى لآدم في محاجَّته له: "خيبتنا أخرجتنا من الجنة!".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وآدم عليه السلام لم يحتج على موسى بالقدر ظناً أن المذنب يحتج بالقدر، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، ولو كان عذراً لكان عذر إبليس وقوم نوح وقوم هود وكل كافر، ولا موسى لام آدم أيضاً لأجل الذنب، فإن آدم قد تاب إلى ربه فاجتباه وهدى، ولكن لامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة، ولهذا قال: فلماذا أخرجتنا بنفسك من الجنة؟ فأجابه آدم أن هذا كان مكتوباً قبل أن أُخلق، فكان العمل والمصيبة المترتبة عليه مقدراً، وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له، فإنه من تمام الرضا بالله رباً." ١٠/١٦٠. للمزيد راجع الفتاوى ٢/٣٢٥-٣٢٦.

من الخطأ قول: (الله على ما يشاء قدير) لأن القدرة عامة للشيء الذي شاءه والذي لم يشأه، ولأن ذلك يوهم أن الله لا يقدر إلا على ما يشاء وهو قول بعض القدرية وهو باطل. قال شيخ الإسلام رحمه الله "..بعض أهل البدع قالوا لا يكون قادرا إلا على ما أراده دون ما لم يرده؛ ويحكى هذا عن تلميذ النظام.."الفتاوى٨/٩

-القدرية ينكرون مشيئة الله في هداية المخلوق ، والجبرية ينكرون مشيئة المخلوق؛ وذلك بسبب عدم اليفريق بين الإرادتين.راجع أسباب رفع العقوبة لشيخ الإسلام ١/٢٦

-الجبرية يرون كل ما يفعله العبد طاعات لموافقته المشيئة والقدر ويرضى بالمقضي سواءً كان خيراً أو شراً للعلل السابقة -على زعمهم.

٢٣ - "يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلاً. ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً."

الهداية:

أ-هداية التوفيق و الإلهام قال تعالى :] _ ` a b c d e f g h Z القصص: ٥٦، وقال الله تعالى:] e f g h i j k l Z فاطر: ٨.

وهي لله خاصة فالله يجعل الهداية في قلب العبد فيجعله مهتدياً، وأعانه عليها، فقد يكون العبد قادر على الهداية ولكن الله لم يعينه فلا يهتدي، وهو ردٌ على المعتزلة القدرية؛ الذين قالوا الهداية من الله بيان طريق الصواب، والإضلال تسمية العبد ضالاً، وهذا مبنيٌ على أصلهم الباطل (أن أفعال العباد مخلوقة لهم وهم مستقلون بها). وأنكروا هذه الهداية الخاصة بالله وقالوا هي خلق القدرة على الهداية فقط دون الإعنابة عليها، راجع الفتاوى ١٨/١٧٣

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أما جعل الهداية في قلوب العباد فهو إلى الله تعالى لا إلى الرسول.." الفتاوى ١/٣٠٨.

ب- هداية الدلالة والإرشاد: وهي عامة لمن أوضح وأرشد، قال الله عن نبيه ﷺ :] 9 : ; < = > Z الشورى: ٥٢.

ج- هداية المخلوقات لما يصلح معاشهم ؛وهي عامة للإنسان والحيوان.

د- هداية في الآخرة. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:" وَهَذَا الْهُدَى ثَوَابُ الِاهْتِدَاءِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا أَنَّ ضَلَالَ الْآخِرَةِ جَزَاءُ ضَلَالِ الدُّنْيَا، وَكَمَا أَنَّ قَصْدَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا جَزَاؤُهُ الْهُدَى إلَى طَرِيقِ النَّار "الفتاوى الكبرى ١/١٠١

٢٤ - "وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله."

أفعال الله دائرة بين العدل والفضل، فمن هداه الله وأسعده وأدخله جنته فهو بمحض رحمته وفضله، كما ثبت في الحديث: (لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت؟ قال: و لا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته) ولكن العبد يستحق رحمة الله بأسباب، كما قال الله سبحانه:] 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B Z الأعراف: ١٥٦. وقال سبحانه:] وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ Z آل عمران: ١٣٢

ومن ضل أشقاه الله بسبب عمله في الدنيا ثم أدخله النار؛ فهو بعدله وعلمه أنه لا يستحق الهداية، قال الله:] { ~ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ Z الأنفال: ٢٣، وقال:] * + , - . / Z الأنعام: ٢٨.

٢٥ - "وهو متعال عن الأضداد والأنداد."

قال الله تعالى:] M N O P Q R S T U V W X Y Z الإسراء: ٤٢، وقال سبحانه:] لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ´ µ ¶ Z الأنبياء: ٢٢.

وقال:] . / 0 1 2 Z الإخلاص: ٤، فليس لله شريكٌ ولا ندٌ ولا مخالفٌ له يضاده في مشيئته، وهو ردٌ على المعتزلة القدرية الذين يقولون إنَّ العبد مستقلٌ بمشيئته وعمله. فلازم قولهم أن العبد قد يضاد الله بفعل ما لا يرد الله من الكفر والمعاصي.

٢٧ -"لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره."

قال ابن الأثير في النهاية"القضاء:أصله القطع والفصل....وقضاء الشئ:إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه ،فيكون بمعنى:الخلق...وقال [القَضاء المَقْرون بالقَدَر] والمراد بالقَدَر : التقْدير وبالقضاء : الخَلْق كقوله تعالى : [فقضاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ] أي خَلَقَهُنَّ

فالقضاء والقَدَر أمران مُتَلازِمان لا يَنْفَك أحدُهما عن الآخَر لأن أحدَهُما بمَنْزلة الأساس وهو القَدَر، والآخَرَ بمنزلة البِناء وهو القَضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هَدْم البناء ونَقْضَه" بتصرف١/٤٦٧

وقيل "الفرق بين القضاء والقدر:القضاء هو الأمر الكلي الإجمالي الذي في الأزل، والقدر هو جزئيات ذلك الكلي وتفاصيل ذلك المجمل، وفي القرآن إشارة إليه (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما نترله إلا بقدر معلوم)(الحجر ١٢)" راجع عمدة القارئ ٢٠/١٥٢ وأكثر ما ورد في النصوص ذكر القدر،ولعلهما إذا افترقا يكون معناهما واحد،وأنصح طالب العلم ألّا يكثر الجدال في هذه المسألة وأمثالها؛ لأنه لا ينبني عليها عمل فيما أفهم،والله أعلم.

-قال الله سبحانه:] on p q r Z المائدة: ١، وقال سبحانه:] وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ Z الرعد: ٤١، فكل حاكمٍ يحكم قد يُرَدُّ حكمه، أو يُؤخر أو يُتَعَقَّب فيُنْتَقض أو يُزاد فيه أو يُنقص، إلا الله الواحد القهار. قال الراغب: "لا معقب لحكمه أي لا أحد يتعقبه أو يبحث عن فعله؛ من قولهم عقَّب الحاكم على حُكمِ مَنْ قَبْلَهُ إذا تتبعه. قال الشاعر:

وما بعد حكم الله تعقيبُ

ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حُكمه وحِكمته إذا خفيت عليهم ويكون من نحو النهي عن الخوض في سر القدر." المفردات ٣٤٣.

-القضاء يكون كونيا وشرعيا، وكذلك الإرادة، والأمر، والإذن، والكتاب، والحكم، والتحريم، والكلمات، ونحو ذلك أما القضاء الكوني ففي قوله تعالى : { فقضاهن سبع سماوات في يومين } والقضاء الديني الشرعي في قوله تعالى : { وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه } وأما الإرادة الكونية والدينية فقد تقدم ذكرها، وأما الأمر الكوني ففي قوله تعالى : { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون } والأمر الشرعي في قوله تعالى : { إن الله يأمر بالعدل والإحسان } الآية، وأما الإذن الكوني ففي قوله تعالى : { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله } والإذن الشرعي في قوله تعالى : { ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله } وأما الكتاب الكوني ففي قوله تعالى: { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } والكتاب الشرعي الديني في قوله تعالى : { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس }، وأما الحكم الكوني ففي قوله تعالى عن ابن يعقوب عليه

السلام : { فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين }، والحكم الشرعي في قوله تعالى : { أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد }،وأما التحريم الكوني ففي قوله تعالى : { قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض }،

تحريم الشرعي في قوله : { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير}،

وأما الكلمات الكونية ففي قوله تعالى : { وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا }

والكلمات الشرعية الدينية في قوله تعالى : { وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ }راجع شرح ابن أبي العز١/٤٤٤

٢٨ -"آمنَّا بذلك كله وأيقنَّا أنَّ كلاً من عنده."

اليقين من أعظم مراتب الإيمان، وهو استقرار الإيمان في القلب لما فيه من العلم الثابت، وشدة التصديق.

قال تعالى] J K L M N O P | R S T Z السجدة: ٢٤

٢٩ -"وأن محمداً عبده المصطفى ونبيه المُجتبى ورسوله المُرتضى"

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

المصطفى والمجتبى والمرتضى متقاربة المعاني، وهي تدل على أن الله عز وجل يختار للرسالة من يشاء بمحض فضله سبحانه، قال الله:] ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ Z الأنعام: ١٢٤، وقال:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 Z إبراهيم: ١١.

٣٠ -"وأنه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين"

الإمام هو الذي يُأتم ويقتدى به في الخير، وقد يستخدم في قدوة الشر مثل قول الله:] | } ~ إِلَى ٱلنَّارِ Z القصص: ٤١

- وللنبي ﷺ أسماء كما ثبت في الصحيح: "أن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، و العاقب الذي ليس بعده نبي."
- النبي ﷺ رفعه الله إلى أعلى مراتب الخُلَّة، فأولى من قول حبيب رب العالمين قول خليل رب العالمين.قال شيخ الإسلام- رحمه الله-" قول بعض الناس إن محمدا حبيب الله وإبراهيم خليل الله، وظنه إن المحبة فوق الخلة قول ضعيف فان محمدا أيضا خليل الله ،كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المستفيضة "الفتاوى١٠/٢٠٤

-والنبي محمد ﷺ هو خاتم النبيين، أما نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان فإنه لا يترل بشريعة جديدة، إنما يترل حَكَمَاً عَدْلاً بشريعة محمد ﷺ. ولا يَقْبَل الجزية من اليهود والنصارى، لأن شريعة النبي ﷺ ذُكر فيها أن الجزية ينتهي قبولها بترول عيسى عليه السلام.

-وقد أخبر النبي ﷺ أنه يَدَّعي النبوةَ بعده ثلاثون، ورد في الصحيح: (لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذَّابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول).

قال بعض العلماء: العدد ليس له اعتبار و إنما بُني على التغليب. وقيل إن المقصود بالثلاثين ليس كل من ادَّعى، ولكن المقصود من كان له قوة وسلطة وظهور ، و الله أعلم .

v النبي ﷺ قال عن نفسه: (أنا سيد ولد آدم)، وهذا ليس من التزكية المنهي عنها لأنه من الشرع الذي أمره الله بتبليغه و لأنه ﷺ معصوم من الزيغ والإعجاب بالنفس والعمل.

v يجوز المفاضلة بين الأنبياء، قال تعالى:] ! " # $ % & ' Z البقرة: ٢٥٣

ولا خلاف أن الأنبياء أفضل من الأنس والجن، بل أفضل من الملائكة، والرسل أفضل من الأنبياء،

وأولوا العزم أفضل الرسل، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * +

, - . / 0 1 2 Z الأحزاب: ٧، وأفضلهم محمد ﷺ ثم إبراهيم عليه السلام .

v ويُجمع بين حديث النبي ﷺ (أنا سيد ولد آدم) والأحاديث التي تنهى عن التفضيل بين الأنبياء مثل قوله: (لا تُفَضِّلوا بين الأنبياء) متفق عليه، و قوله: (لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متَّى) متفق عليه:

١. أن هذه الروايات التي فيها النهي عن التفضيل قالها ﷺ قبل العلم بفضله، وهذا مردود لأن هذه الروايات رواها أبو هريرة رضي الله عنه وإسلامه متأخر في السنة السابعة.

٢. أن هذا من باب التواضع و الأدب من النبي ﷺ.

٣. أن التفضيل المنهي عنه هو الذي يؤدي إلى تنقص الآخرين، سواء كان حماساً أو تعصباً أو مخاصمةً أو تعاطفاً أو هوىً. وثبت عن أبي هريرة: قال بينما يهودي يعرض سلعته أُعطِي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر! فسمعه رجلٌ من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر! والنبي بين أظهرنا؟!..."قصة الحديث السابق. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "نهى النبي ﷺ أن يفضل بين الأنبياء التفضيل الذي فيه انتقاص المفضول والغض منه." الفتاوى ٤٣٦/١٤.

٤. أن التفضيل المنهي عنه هو في النبوة، أما الخصائص فيقع فيها التفضيل مثل عموم رسالة محمد ﷺ فهي من فضائله الخاصة به. راجع شرح الطحاوية ١٦٠-١٦٤.

وقد ذكر شيخ الإسلام فهماً آخر لحديث يونس –عليه السلام- فقال-رحمه الله-: "ليس لأحد من العباد أن يبرئ نفسه عن هذا الوصف (الاعتراف بظلم النفس) لاسيما في مقام مناجاته لربه.."ثم قال "من قال: أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب، فمن ظن أنه خير من يونس بحيث يعلم أنه ليس عليه أن يعترف بظلم نفسه فهو كاذب، ولهذا سادات الخلائق لا يفضلون أنفسهم على يونس في هذا المقام، بل يقولون: كما قال أبوهم آدم وخاتمهم محمد ﷺ.." الفتاوى ٢٥٤/١٠

٣١-"وكل دعوى النبوة بعده فغيٌّ وهوى"

v تعريف النبوة: النبأ: هو الخبر قال تعالى:] V W X Y Z التحريم: ٣، فسُمِّيَ النبيُ بذلك لأن الله نبأه و أخبره بشرعه، وكذلك من نبا ينبو إذا ارتفع وعلا قدره، فسمي بذلك لارتفاع قدره وجلالة أمره. واشتقاق النبي من الارتفاع. ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢/٧٠٥.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "رسول: فعول، بمعنى مفعول أي مرسل، فرسول الله: الذي أرسله الله، فكذلك نبي الله بمعنى مفعول: أي منبأ الله، الذي نبأه الله، وهو أجود من أن يقال معنى فاعل، أي منبئ، فإنه إذا نبأه الله فهو نبي الله، سواء أنبأ بذلك غيره أو لم ينبئه، فالذي صار به النبي نبياً: أن ينبئه الله." النبوات ٦٨٨.

-قال شيخ الإسلام-رحمه الله- " العلم النافع هو أصل الهدى ، و العلم بالحق هو الرشاد ، وضد الأول الضلال ، و ضد الثاني الغي ، فالضلال العمل بغير علم ، و الغي إتباع الهوى " الفتاوى ١٠/٤، فالعلم النافع مصدره كله من النبيﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، و الرشد كله في العمل بشرعه الذي جاء به من عند ربه .

-وقد وصف الله النبي ﷺ بالعبودية في أشرف المقامات: الإسراء والوحي وإنزال الكتاب وذلك أعظم التشريف له وكذلك في الصلاة والعبادة،] ! " # $ Z،] L M N O P Z،] P Q R S T U Z .راجع الفتاوى١٠/١٥٢

v قيل لا يعلم عدد الأنبياء إلا الله، وهو قول الجمهور. وقيل عدد الأنبياء (١٢٤٠٠٠) مائة و أربعة وعشرون ألف، وعدد الرسل (٣١٥) ثلاث مائة وخمسة عشر، لحديث ضعفه بعض العلماء ، قال: صاحب مشكاة المصابيح: "وفي رواية عن أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله! كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمس عشر جماً غفيراً." قال محققه الألباني عليه رحمة الله: صحيح. ٣/١٥٩٩

وهؤلاء الأنبياء من الإنس رجالٌ أحرارٌ، من أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومن أوفاهم عقلاً.

v النبوة عند أهل السنة تتضمن صفة ثبوتية في النبي من: كمال الخلق والخلق والأمانة والديانة، وصفة إضافية هي مجرد تعلق الخطاب الإلهي به. راجع كتاب النبوات ٩٨٨.

وقد أرسل الله الرسل من البشر لِيُسَهِّل التلقي منهم، وليكونوا أسوة وقدوة لأممهم، وحتى لا يتعلل المكذبون في عدم إيمانهم؛ بأن طبيعة الرسل غير طبيعتهم فيصعب عليهم اتِّبَاعُهم والإيمان بهم.

قال شيخ الإسلام "..قال تعالى:] ! " # $ % Z الأنعام: ٩، قال غير واحد من السلف: هم لا يطيقون أن يروا المَلَك في صورته، فلو أنزلنا إليهم ملكا لجعلناه في صورة بشر، وحينئذ كان يشتبه عليهم هل هو ملك أو بشر، فما كانوا ينتفعون بإرسال الملك إليهم فأرسلنا إليهم بشرا من جنسهم، يمكنهم رؤيته والتلقي عنه وكان هذا من تمام الإحسان إلى الخلق والرحمة ؛ولهذا قال تعالى (وما صاحبكم بمجنون) سورة التكوير.."منهاج السنة٢/١٩٤

v الفرق بين النبي والرسول:

قال شيخ الإسلام-رحمه الله" النبي: هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأ الله به. فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول. وأما إذا كان إنما يعمل

بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن اللّه رسالة فهو نبي، وليس برسول قال تعالى(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته) وقوله من رسول ولا نبي فذكر إرسالا يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس، وقبلهما آدم كان نبيا مكلما، قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم، لكونهم مؤمنين بهم كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول . وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود . فالأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي فإن أرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ولا بد أن يكذب الرسل قوم قال تعالى {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} وقال {ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك} فان الرسل ترسل إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم . وقال تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ(١٠٩)حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " { إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الإشهاد }فقوله {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } دليل على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولا عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم ولهذا قال النبي ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ــ " العلماء ورثة الأنبياء " وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فان يوسف كان رسولا وكان على ملة إبراهيم وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا } وقال تعالى { إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان النبوات وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما } . والإرسال اسم عام يتناول إرسال الملائكة وإرسال الرياح وإرسال الشياطين وإرسال النار قال تعالى { يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس } وقال تعالى { جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة } فهنا جعل الملائكة كلهم رسلا والملك في اللغة هو حامل الألوكة وهي الرسالة وقد قال في موضع آخر { الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس } . فهؤلاء الذين يرسلهم بالوحي كما قال { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء } وقال تعالى { وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته } وقال تعالى { إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا} . لكن الرسول المضاف إلى الله إذا قيل رسول الله فهم من يأتي برسالة من الله من الملائكة والبشر كما قال {

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس } وقالت الملائكة { يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك } . وأما عموم الملائكة والرياح والجن فإن إرسالها لتفعل فعلا لا لتبلغ رسالة قال تعالى { اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا } . فرسل الله الذين يبلغون عن الله أمره ونهيه هم رسل الله عند الإطلاق وأما من أرسله الله ليفعل فعلا بمشيئة الله وقدرته فهذا عام يتناول كل الخلق كما أنهم كلهم يفعلون بمشيئته وإذنه المتضمن لمشيئته لكن أهل الإيمان يفعلون بأمره ما يحبه ويرضاه ويعبدونه وحده ويطيعون رسله والشياطين يفعلون بأهوائهم وهم عاصون لأمره متبعون لما يسخطه وان كانوا يفعلون بمشيئته وقدرته "النبوات ١٨/١

يُعرف صدق الرسول عند المتكلمين بطريقة واحدة؛ وهي المعجزة، لذا ينكرون كل أمرٍ خارقٍ للعادة، من الكرامات والسحر وغير ذلك حتى لا تلتبس بالمعجزة.

أما عند أهل السنة فيُعرف صدق النبي بأمور منها:

أ- النظر إليه في شخصيته ونفسه، كما كانت الأعراب تنظر إلى وجه الرسول ﷺ فيقول أحدهم والله إنه ليس وجه كاذب، وكذلك تعامله مع الخلق. وكما ثبت في الصحيحين من سؤال هرقل لأبي سفيان: "هل كنتم تتهمونه بالكذب؟ قال: لا. فقال هرقل: لم يكن ليدع الكذب على الناس ويذهب يكذب على الله."

ب- النظر إلى حال دعوته فقد جاءت بما يُصلح العباد والبلاد، ويجعل لهم السيادة في الدنيا إذا حكَّموا شرع الله، قال تعالى:] / 0 1 2 3 4 5 Z الإسراء: ٩. قال هرقل:" بِمَ يأمركم؟ قال أبو سفيان: بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف."

ج- النظر إلى حال أصحابه و أتباعه، فأحدهم يبذل نفسه وماله رخيصة في سبيل الله، كذلك كمال صدقهم ووفائهم بالعهد، كما في قصة أبي سفيان مع هرقل حين قال لأبي سفيان: "وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب."

د- النظر إلى حال المعاندين لهذه الرسالات من الخسة والدناءة.

ه- ما يدعو إليه الرسل متفق مع الفطرة السليمة والعقل السليم.

و- المعجزات.

راجع شرح الطحاوية لابن أبي العز ص ١٤٩-١٥٨.

v بم تُنال النبوة ؟ عند أهل السنة لا تحصل إلا بفضل الله ومحض اصطفائه، قال تعالى:] L M N O P Q R Z الحج: ٧٥، وقال سبحانه:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z الشورى: ٥٢، خالف في هذا الأمر الفلاسفة؛ قالوا النبوة مكتسبة ،بين شيخ الإسلام –رحمه الله- تلاعب الشيطان بهم في ذلك في كتابه النبوات ٨٤/١.وقال في درء التعارض يقولون"النبوة مكتسبة فإذا استعد الإنسان بالرياضة والتصفية فاض عليه ما فاض على نفوس الأنبياء"٨٠/٣

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- عنهم: "لما أرادوا تقرير (النبوة) جعلوها فيضاً يفيض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره، من غير أن يكون رب العالمين يعلم له رسول معيناً." الفتاوى ٥/٥٤٦.

v وللحصول على النبوة عندهم شروط:

أ- قوة الحدس أو القوة القدسية، وهي حدة الذكاء وقوة الفهم والإدراك، بحيث يحصل له من العلم ما لا يحصل لغيره ويُبهر غيره بما أتى به من العلم.

ب- قوة التخيل والحس الباطني، فيتخيل أنه يرى الملائكة ويخاطبهم، ويسمع في نفسه أصوات يقولون هي الوحي كما يحصل للنائم، قالوا: إخبار الرسول عن الغيب إخبار عن تخيلات وليست حقائق.

ج- أن يكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيول العالم-الهيولى: هي مصدر الأشياء التي تتكون منها ،كما قال الحوالي في شرحه للطحاوية-، مثل تأثير العائن على المعان والساحر في المسحور. فيزعمون أن المعجزات للأنبياء والأولياء سواء، ولا شك أن هذا المعتقد باطل تبطله الآيات السابقة وصاحبه خارج عن الإسلام.راجع النبوات لابن تيمية ١/١٧٩

v أنواع خوارق العادات:

قال شيخ الإسلام في معنى خوارق العادات: "بمعنى أنها ليست معتادة للآدميين." النبوات ١٦٤.

أ- المعجزة: وهي خارق للعادة سالم من المعارضة – مثل: معارضة سحرة فرعون لمعجزة موسى العصا، فأبطلها الله وعلم السحرة أنها ليست في مقدورهم -، يجريها الله على أيدي الأنبياء والرسل، مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة. وهي خارجة عن مقدور الخلق تدل على صدق النبي وعصمته ووجوب متابعته وطاعته. وأعظم معجزة للنبي ﷺ القرآن وقد تحدى به فصحاء العرب فقال:

] فَأْتُواْ بِسُورَةٍ © Z يونس: ٣٨.راجع كتاب النبوات١/١٤-٤٠.

- هل ذُكر وصف (المعجزة وخرق العادات) في الكتاب والسنة؟

وقال رحمه الله: "ليس في الكتاب والسنة تعليق الحكم بهذا الوصف، بل ولا ذكر خرق العادة، ولا لفظ المعجز، وإنما فيه آيات وبراهين، وذلك يوجب اختصاصها بالأنبياء." النبوات ٢١٥.

ب- الإرهاصات: وهي أمر خارق للعادة يجريها الله على يد من يكون نبياً أو رسولاً، مثل الحجر وتسليمه على النبي ﷺ قبل البعثة.

ج- الكرامة: وهي أمر خارق للعادة يجريها الله على أيدي الصالحين، غير مقرونة بالتحدي مثل قصة عمر رضي الله عنه مع سارية ، فعن ابن عمر قال: أن عمر بعث جيشاً وأمّر عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساري! الجبل. فقدم رسول من الجيش فقال: يا أمير المؤمنين! لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا ساري! الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. قال الألباني رواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن بنحوه في تحقيقه لمشكاة المصابيح ٣/١٦٧٨.

والعنب لخبيب كما في الصحيح.

د-الفراسة:نور يقذفه الله في قلب من شاء من المؤمنين يميز به حال الصادق من الكاذب؛وهو نوع من الكرامة ، قال شيخ الإسلام "...فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : { إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ } } قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ قُتَيْبَةَ لِلْمُتَفَرِّسِينَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : يُقَالُ تَوَسَّمْت فِي فُلَانٍ الْخَيْرَ أَيْ تَبَيَّنْته وَقَالَ الزَّجَّاجُ : الْمُتَوَسِّمُونَ فِي اللُّغَةِ النُّظَّارُ الْمُثْبِتُونَ فِي نَظَرِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ سِمَةِ الشَّيْءِ يُقَالُ تَوَسَّمْت فِي فُلَانٍ كَذَا أَيْ عَرَفْت وَقَوْلُهُ " الْمُثْبِتُونَ فِي نَظَرِهِمْ " أَيْ فِي نَظَرِ أَعْيُنِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا السِّيمَا..."الفتاوى١٧/١١٨ وقال في الحديث السابق"..قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ : أَظُنُّهُ وَاَللَّهِ لِلْحَقِّ يَقْذِفُهُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَسْمَاعِهِم..."الفتاوى١٣/٦٩

ه-المعونة: وهو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد المؤمن المستور الحال الذي لم يظهر منه بدعة وهو من عوام الناس، مثل أن يسقط من شاهق سليماً.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قد تنازع الناس في الخوارق: هل تدل على صلاح صاحبها، وعلى ولايته لله؟ والتحقيق أن من كان مؤمناً بالأنبياء، لم يستدلّ على الصلاح بمجرد الخوارق التي قد تكون للكفار و الفسّاق، وإنما بمتابعة الرجل للنبيﷺ فيميز بين أولياء الله وأعدائه بالفروق التي بينها الله ورسوله كقوله:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z يونس: ٦٢ – ٦٣ " النبوات ١/١٥٣.

و-الاستدراج: وهو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد من خذله الله استدراجاً له، سواءً كان كافراً أو فاسقاً أو مبتدعاً، مثل أمر الدجال للسماء أن تمطر فتمطر.

ر-الإهانة: وهي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد من خذله الله، يقع خلاف ما أراد ذلك المخذول، مثل ما وقع لمسيلمة من الخذلان عندما أراد أن يشابه النبيﷺ.

ز- السحر: وهو ما خفي ولطف سببه، وهو رُقىً وأدخنةٌ ومؤثراتٌ قد تمرض وتؤثر في الأبدان والعقول وقد يقتل.

[O P Q R S T U V W Z البقرة: ١٠٢

تكلم شيخ الإسلام-رحمه الله- في كتابه "النبوات" عن خوارق العادات والفرق بين معجزة النبي وغيرها من خوارق العادات ومذاهب الناس في حصول المعجزة والنبوة ، فراجعه.

٣٢-"وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى وبالنور والضياء."

اختصت رسالة ﷺ :

أ- أنها عامة لجميع المكلفين قال سبحانه:] u v w x y Z سبأ: ٢٨، وقال ﷺ : (كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة).

ب- أنها رسالةٌ خاتمةٌ، فلا نبي بعده، قال سبحانه:] مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ Z الأحزاب: ٤٠، من المعلوم من الدين بالضرورة أن محمداً ﷺ خاتم النبيين، فمن ادَّعى غير ذلك بغياً و هوىً فهو كافر.

قال الله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 .....Z الشورى: ٥٢.

٣٣-"وأن القران كلام اللهّ منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام اللهّ تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه اللهّ وعابه وأوعده سقر حيث قال :((سأصليه سقر)) . فلما أوعد اللهّ بسقر لمن قال: ((إن هذا إلا قول البشر)) ، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر."

قوله "**منه بدأ**" أي هو المتكلم به، وهو ردٌ على من قال أن القرآن مخلوق في مكان ثم بدا من ذلك المكان من الجهمية والمعتزلة ، وكذلك ردٌ على من قال هو عبارة عن كلام الله من الكلابية والأشاعرة.

واستدل القائلون -من المعتزلة وغيرهم- بأنه مخلوق؛ بقول اللهّ:] _ ` a b Z الزمر: ٦٢، ويخرجون أفعال العباد من عموم الآية؛ويقولون يخلقها العبد ، وهذا تناقض يعجب منه كل عاقل.كما سبق بيان ذلك.

والحق أن معنى الآية: أنَّ الله خالقُ كل مخلوق، أما كلام الله فهو من صفاته وليس مخلوق.

قوله:" **كلام اللهّ تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق**"

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "والذي اتفق عليه السلف والأئمة أن القرآن كلام الله مترل، غير مخلوق منه بدأ، وإليه يعود، وإنما قال السلف (منه بدأ) لأن الجهمية – من المعتزلة وغيرهم – كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في المحل. فقال السلف: منه بدأ، أي هو المتكلم به فمنه بدأ، لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالى:] D E F G H I Z الزمر: ١ ومعنى قولهم: (إليه يعود) أنه يرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا منه حرف كما جاء في عدة آثار." الفتاوى ٦/٥٢٨-٥٢٩.

-أي المعنى واللفظ لله سبحانه وتعالى، وإنما أضيف للرسول ﷺ أو لجبريل كقول اللهّ:] i j k l Z التكوير: ١٩، لأنهم نقلوا عن الله وبلغوا عنه، لذا وصفهما الله بالأمانة في التبليغ:] h i j k Z الشعراء: ١٩٣ وقال النبي ﷺ: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً." متفق عليه.

ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله- أن الله أضاف لفظ القرآن للنبي ﷺ تارة ولجبريل تارة لكونهم مبلغين عن الله، ثم قال: " وأضاف القول إلى كل منهما باسم الرسول فقال] j k Z لأن الرسول يدل على المرسل، فدل أنه قول رسول بلغه عن مرسل. و لم يقل إنه لقول ملك ولا بشر، بل كفَّر من جعله قول بشر.." الفتاوى ١٧/٨٢-٨٣.

قوله: "**ولا يشبه قول البشر**" لا في معناه ولا لفظه ولا نظمه فهو معجزٌ كلهُ، قد تحدى الله أن يُؤتَى بمثله:] قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ © Z يونس: ٣٨.

v الكلابية أثبتوا الكلام وكذلك والأشاعرة ضمن الصفات السبع ولكن قالوا: نحن نثبت أن الله يتكلم، لكن ليس بحروف وأصوات وليس كلامه مسموعاً، إنما كلامه نفسيٌ وأمرٌ خفيٌ. وقالوا عن القرآن هو عبارة أو ترجمة لكلام الله، لا أنَّه عينُ كلام الله. قال ابن أبي العز -رحمه الله- : "في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله تجاوز لأمتي عمَّا تحدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل)، فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس إلا أن يتكلم، ففرَّق بين حديث النفس وبين الكلام، وأخبر أنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به والمراد: حتى ينطق به اللسان، باتفاق العلماء. فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة، لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب" شرح الطحاوية ، ص ١٨٥ . وقد بيَّن الله أن القرآن كلامه وليس حديث نفس، قال الله:] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ Z التوبة: ٦.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أمّا ما يدعونه من الكلام النفساني، فذاك لا يعقل أن من خلا عنه كان ساكتاً أو أخرساً والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام، فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه..." مختصراً من الفتاوى ٦/٢٩٦.

مذهب الفلاسفة في كلام الله وقال" قَوْلُ الْمُتَفَلْسِفَةِ " وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ مُتَصَوِّفٍ وَمُتَكَلِّمٍ كَابْنِ سِينَا وَابْنِ عَرَبِيٍّ الطَّائِيِّ وَابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِ الصَّابِئَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ خَارِجٌ عَنْ نُفُوسِ الْعِبَادِ ؛ بَلْ هُوَ مَا يَفِيضُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ الْمَعَانِي..." الفتاوى١٢/ ١٦٣ وسرد الأقوال في كلام الله.

v و أهل السنة يقولون هو عين كلام الله لفظاً ومعنىً، قال الله:] / 0 1 2 3 Z النساء: ٨٧.

قال شيخ الإسلام-رحمه-: "اتفق أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله مترل غير مخلوق، وأن هذا القرآن الذي يقرأه الناس هو كلام الله يقرأه الناس بأصواتهم، فالكلام كلام البارئ والصوت صوت القارئ، والقرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه." الفتاوى ٢٣/٣٦١.

v قال ابن أبي العز -رحمه الله-: (النصارى قد ضلوا في معنى الكلام وزعموا أن عيسى عليه السلام نفس كلمة الله، واتحد اللاهوت بالناسوت! أي شيء من الإله بشيء من الناس) شرح الطحاوية،ص ١٨٤.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وكذب النصارى و الجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته، إلا أن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات الله، وكلمة الله من ذات الله، كما يقال: إن هذه الخرقة من الثوب. (قال شيخ الإسلام) وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وهو ليس الكلمة. قال: وقول الله:] 9 : Z يقول: من أمره كان الروح فيه خلقها الله وإضافة الروح إليه إضافة ملك وخلق ثم قال هؤلاء الحلولية يقولون بأن الله إذا أراد أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه." الفتاوى ٤/٢٢٠.

ويقصد رحمه الله الجهمية فهم قالوا إن الله حالٌ في جميع خلقه حتى في النجاسات تعالى الله، والنصارى أهون منهم في ذلك، فهم قالوا بالحلول في عيسى فقط.

خلق الله عيسى عليه السلام من أم بلا أب فضل فيه النصارى فقالوا: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو الله، وقال بعضهم: هو ثالث ثلاثة - قال شيخ الإسلام: "قال أبو الفرج ابن الجوزي في قوله:] [\ ] ^ _ ` a b Z

قال المفسرون: معنى الآية أن النصارى قالوا بأن الإلهية مشتركة بين الله وعيسى ومريم" وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن مقالة النصارى فيها من الاختلاف بينهم ما يتعذر ضبطه. راجع كلامه رحمه الله في الفتاوى ١٧/٢٧٣-٢٧٥- كما بينه القرآن ،وناقضهم اليهود فقالوا هو ابن زنى أخزاهم الله جميعاً، وأصاب المؤمنون الحق فقالوا هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. قال شيخ الإسلام رحمه الله في توضيح ذلك: "قد ذكر المفسرون أن جبريل نفخ في جيب درعها، والجيب هو الطوق الذي في العنق، ليس هو ما يسميه العامة جيباً، وهو ما يكون في مقدم الثوب لوضع الدراهم ونحوها، وموسى لما أمره الله أن يدخل يده في جيبه هو ذلك الجيب المعروف في اللغة، و لم يكشف بدنها، فنفخ في جيب الدرع فوصلت النفخة إلى فرجها، وهذا النفخ ليس هو النفخ الذي يكون بعد مضي أربعة أشهر والجنين مضغة، فإن ذلك نفخ في بدن قد خلق، وجبريل حين نفخ لم يكن المسيح خُلِق بعد، ولا كانت مريم حملت، وإنما حملت به بعد النفخ بدليل قوله: [c d e f g h i j k Z] فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا Z فلما نفخ فيها جبريل حملت به، ولهذا قيل في المسيح] رُوحٌ : Z باعتبار هذا النفخ......

وقد بيّن الله سبحانه أن الرسول الذي هو روحه، وهو جبريل، هو الروح الذي خاطبها، وقال: [c d e f g h i j k Z فقوله: [$ % Z أو] فِيهِ مِن رُّوحِنَا Z أي من هذا الروح الذي هو جبريل، وعيسى روح من هذا الروح، فهو روح من الله، بهذا الاعتبار..." الفتاوى مختصراً ١٧/٢٦٢-٢٦٣

والحق –كما قال رحمه الله- أنَّه عليه السلام خُلق بكلمة الله، قال الله تعالى: [v w x y z { | ~ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ Z آل عمران: ٥٩

قوله: "**بلا كيفية**" : أي لا نعرف كيفية تَكَلُّمِه به قولاً حقيقة ليس بالمجاز، فسمعه المَلَك جبرائيل من الله وسمعه محمد ﷺ من المَلَك وقرأه على الناس، قال تعالى: [, - . / 0 1 2 3 4 Z الإسراء: ١٠٦، وهذا يبطل كلام من قال أن جبريل نقله من اللوح المحفوظ.راجع الفتاوى١٢/١٢٠

وفي الصحيحين قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير] فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ Z :

"كان رسول الله إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أُقرِأَهُ."

v قول: (لفظي بالقرآن مخلوق) قولٌ مُجملٌ، فإن أريد به المقروء فهذا باطل، لأنه كلام الله لفظاً ومعنىً، وإن أريد به صوت القارئ فهو حقٌ. قال شيخ الإسلام- رحمه الله: لم يقل أحد من السلف أن هذا القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية له، ولا قال أحد منهم إن لفظي بالقرآن قديم أو غير مخلوق فضلا عن أن يقول إن صوتي به قديم أو غير مخلوق، بل كانوا يقولون بما دل عليه الكتاب والسنة من أن هذا القرآن كلام الله والناس يقرءونه بأصواتهم ويكتبونه بمدادهم ومابين اللوحين كلام الله وكلام الله غير مخلوق .. ".الفتاوى١٢/٣٠٢

٧ ونزول القرآن في ثلاث وعشرين سنة مفصلاً منجماً حسب الوقائع وسماع جبريل له من رب العالمين؛ لا ينافي ما ورد عن ابن عباس أنه نزل جملة واحدة.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "هذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره: أنه أنزل في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ولا ينافي أنه مكتوب في اللوح قبل نزوله، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل، أو بعده. فإذا أنزل جملة إلى بيت العزة فقد كتبه كله قبل أن يترله، والله يعلم ما كان وما يكون، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، وهو كتب المقادير وأعمال العباد قبل أن يعملوها، ثم يأمر بكتابتها بعد أن يعملوها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة والمتأخرة فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال ابن عباس وغيره، فإذا كان ما يخلقه بائناً عنه قد كتبه قبل أن يخلقه فكيف لا يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل أن يرسلهم؟ ومن قال: إن جبرائيل أخذه عن الكتاب لم يسمعه من الله فهو باطل من وجوه، منها: أنه سبحانه كتب التوراة لموسى بيده، فبنو إسرائيل أخذوا كلامه من الكتاب الذي كتبه، و محمد ﷺ عن جبريل عن الكتاب فهم أعلى بدرجة، ومن قال: أنه ألقى إلى جبريل معاني وعبر بالعربي فمعناه أنه ألهمه به إلهاماً، وهذا يكون لآحاد المؤمنين، كقوله:] y z { | } ~ بِي وَبِرَسُولِي Z و] . / 0 1 Z فيكون هذا أعلى من أخذ محمد ﷺ..." راجع بقية كلامه رحمه الله في الفتاوى ١٥/٢٢٣-٢٢٤.

-هل يوصف الله بالسكوت؟

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- "ثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت ،لكن السكوت يكون تارة عن التكلم ، وتارة عن إظهار الكلام و إعلامه .." راجع توضيح المسألة في الفتاوى ١٧٩/٦

٣٤-"ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. فمن أبصر هذا اعتبر. وعن مثل قول الكفار انزجر. وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر."

قال الله:] C D E F G I J K L M O P Q R Z الأعراف: ١٨٠.

الله سنحانه قد وصف نفسه بصفات تليق به، وبيَّن أنه لا مثيل له من خلقه الذين يتصفون بصفات النقص التي تليق بهم، فوَصْفُ اللهِ بهذه الصفات من أعظم الإلحاد و الاستهانة بالله، وهذا الفعل يناقض ما جاءت به الرسل من تعظيم الله، لذا قال شيخ الإسلام" قيل (المعطِّلُ يعبدُ عدماً، والمشبِّهُ يعبد صنماً)".درء التعارض٥/٣٦٣

٣٥-"والرؤية حق لأهل الجنة. بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا:

((وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)) . وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما أراد. لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا. فإنه ما سلم في دينه إلا من سلَّم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالِمه."

قال الله سبحانه:] T U V W X Y Z المطففين: ١٥، وذلك يدل على أن المؤمنين غير محجوبين عن رؤية الله عز وجل في الآخرة. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "فإنه سبحانه وتعالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن يحجب الكفار كما دلت عليه الأحاديث؛ ثم يتجلى لهم في الجنة عموماً وخصوصاً دائماً أبداً سرمداً."الفتاوى ٦ /٥٠٣.

v استدل المعتزلة في نفي الرؤية؛ بقول الله سبحانه:] لَن تَرَىٰنِي Z الأعراف: ١٤٣ وأن نفي الرؤية أبديٌّ في الدنيا والآخرة بزعمهم، وذلك مردود بما يلي: لم ينكر الله على موسى السؤال كما أنكر على نوح عليهم السلام بقوله سبحانه:] - . / 0 1 2 3 Z هود: ٤٦ ، ولم يقل إني لا أُرى، وعلق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن إذا أراد الله. ودعوى أنَّ "لن" للتأبيد؛ هو في الدنيا فقط لا في الآخرة بدليل:] 3 4 5 Z البقرة: ٩٥، ويتمنون الموت في النار. انظر الفتاوى ٢/٣٣٧،٦/٢٨٩، ١٦/٨٩

v] 5 6 7 Z : ليس نفياً للرؤية، إنما يدل على كمال عظمته وأنه أكبر من كل شيء لا يُدْرَكُ فيُحاط به رؤيةً كما لا يُحاط به علماً. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قوله] 5 6 Z إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة كما قاله أكثر العلماء و لم ينف مجرد الرؤية ،لأن المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدح إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحا، وإنما المدح في كونه لا يحاط به وإن رؤى كما أنه لا يحاط به وإن علم ،(فكما أنه إذا علم لا يحاط به علما فكذلك إذا رؤى لا يحاط به رؤية) "الفتاوى٣/٣٦ .

فتقرر أن النفي للإحاطة لا للرؤية، وهذا عام في الدنيا والآخرة.

v وأحاديث الرؤية متواترة، وإنما نفاها المعتزلة والجهمية ومن نحا نحوهم لأنهم لا يثبتون العلو، قال النبي ﷺ : (لن تروا ربكم حتى تموتوا) وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤية، قال حافظ –رحمه الله-: "أما في الآخرة فيخلق الله تعالى في أوليائه قوة مستعدة للنظر إلى وجهه عز وجل." معارج القبول ١/٣٦٢.

و كذلك لأنه من نعيم الآخرة، واتفق الأئمة أنه لا يراه أحدٌ في الدنيا و اختلفوا في محمد ﷺ وقد قال: (نور وأنَّى أراه) كما في حديث أبي ذر في الصحيح.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يُرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، و لم يتنازعوا إلا في النبي ﷺخاصة مع أن جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة و لم يثبت عن ابن عباس ولا عن أحمد وأمثالهما: أنهم قالوا إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: "أتاني البارحة ربي في أحسن صورة" الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة بالمنام ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد." مختصراً من الفتاوى ٢/٣٣٥-٣٣٧.

- وقال في موضع آخر: "وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعين رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان

نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة ،وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت الأحاديث عن النبيﷺ..."بتصرف الفتاوى٣/٣٩٠.

- وقال "الإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه ،فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام ،فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا؛ ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس؛ قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين؛ وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله... " بيان تلبيس الجهمية ١/٧٤ .

ومن الخطأ العظيم الذي يحض عليه الشيطان تخيُّل ذات الرحمن في اليقظة، لأننا لا يمكن أن نصل إلى شيء من الحق، لأننا لم نره وليس له مثيل يقاس عليه: [1 2 3 5 6 7 Z الشورى: ١١، فمن فعل ذلك لا يخلو حاله من أمرين:

١. أن يمثّله بمخلوق، ويتخيله على ذلك.

٢. أن يتخيله على صورة ليست موجودة في الخارج، إنما هي في ذهن ذلك المتخيل.

فيجب على المسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان وينته عن ذلك ، وينبغي له أن يكثر من قراءة القرآن والنظر في أسماء الله وصفاته وعظيم أفعاله وليسأل الله رؤيته في الآخرة فإنها من أعظم النعيم.

٣٦" ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً شاكاً، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً."

7 8 M وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ L

الإسراء: ٣٦ وقال تعالى عن المؤمنين " { ~ وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ البقرة: ٢٨٥

يجب على المسلم أن يسلِّم لربه ولِمَا أتى عن رسله وأنبياءه تسليماً تاماً، حتى و إن لم يبلغه عقله لأن الأنبياء معصومون ولا يمكن أن يأتوا بباطل. والعقل مهما بلغ فهو ناقصٌ فلا يدرك كل شيء على حقيقته، وإنّما تُنال الجنة بذلك التصديق. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: " قال الله(ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا) والاستسلام له يتضمن الاستسلام لقضائه وأمره ونهيه فيتناول فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور.."النبوات١/٧٤.

٣٧-"ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهمٍ، أو تأولها بفهمٍ، إذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ بترك التأويل ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفرَدانية، ليس في معناه أحد من البرية ."

قوله:" **لمن اعتبرها منهم بوهم**" أي توهم أن الله سبحانه يُرى على صفة كذا فيتوهم تشبيهاً، فيقول: ذاته تعالى كذا أو سمعه مثلاً مثل كذا، لأنه لا مثيل له، ولكن يُرى من أهل الجنة كرؤية القمر ليلة البدر في الوضوح. كما ثبت في الصحيحين.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "..قال النبي(فأنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر) فشبه الرؤية بالرؤية و لم يشبه المرئي بالمرئي، فإن العباد لا يحيطون بالله علما؛ ولا تدركه أبصارهم كما قال تعالى(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)

وقد قال غير واحد من السلف والعلماء إن الإدراك هو الإحاطة؛ فالعباد يرون الله تعالى عيانا ولا يحيطون به فهذا وأمثاله مما أخبر الله به ورسوله .."الفتاوى١١/٤٨٧

v اصطلح المتأخرون على أن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره.

والمعنى الصحيح للتأويل: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل الخبر عين المُخبَر به مثل قول الله M , - .

/ 1 2 3 ...... T L الأعراف: ٥٣

، وتأويل الأمر نفس الفعل المأمور به، وقد يراد به المعنى والتفسير.

قوله "**ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه**"رد على النفاة لأنهم فروا من إثبات الأسماء والصفات بزعم التنزيه عن مشابهة الخلق،فشبهوه بالمعدوم ؛ وكذلك رد على المشبهة وسيأتي توضيحه إن شاء الله.

٣٨-"وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات."

أهل السنة متفقون أنه لا يُعلم لله حدٌّ، لا لذاته و لا صفاته، بل علمها عند الله لا يحيط به أحد من خلقه، وإن أريد بالحد أنه بائنٌ من خلقه فصحيح. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية"بيان تلبيس الجهمية٢/١٦٤.

"الله هو الأحد الصمد المصمت لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ولا يتجزأ. وقال شيخ الإسلام " والله تبارك وتعالى بإجماع المسلمين واليهود والنصارى ليس هو روحا وبدنا كالإنسان، وهو سبحانه أحد صمد لا جوف له ولا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء لا بخار ولا هواء متردد " الجواب الصحيح:٣/٤٧٥

- أراد المبتدعة من نفي الجهة نفي علو الله، والله فوق العالم محيط به لا يحصره شيء من خلقه.
- الأركان: الجوارح فيها معنى الاكتساب و الانتفاع، و الأدوات التي يُنتفع بها. وكل ذلك منفي عن الله لأن الألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الاحتمالات الفاسدة. مختصراً من شرح ابن أبي العز صفحة ٢٢٠.
- قال ابن باز رحمه الله:" أما **(الغايات و الأركان والأعضاء والأدوات)** فمراده رحمه الله تنزيهه عن مشابهة المخلوقات؛ في حكمته وصفاته الذاتية من الوجه واليد والقدم ونحو ذلك، فهو سبحانه موصوف بذلك، لكن ليست صفاته مثل صفات الخلق، ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه." التعليق صفحة ١٢.

ثم قال رحمه الله:" وهكذا **(لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات)** مراده الجهات الست المخلوقة، وليس مراده نفي علو الله واستوائه على عرشه لأن ذلك ليس داخلاً في الجهات الست بل هو فوق العالم ومحيط به وقد فطر الله عباده على الإيمان بعلوه..." التعليق صفحة ١٣.

(كسائر المبتدعات) أغلب المخلوقات تحويها الجهات الست، وليست جميع المخلوقات، فمثلاً العرش لا يحويه شيءٌ من المخلوقات بل هو منتهى المخلوقات وسقفها، والكرسي وسع السماوات والأرض. قال النبي ﷺ عن الفردوس: (وسقفه عرش الرحمن). لأننا إذا قلنا كل مخلوق يحويه غيره من المخلوقات لزم التسلسل و لا يصح.

٣٩-"والمعراج حق. وقد أسري بالنبي صلى اللّه عليه وسلم وعُرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ومن ثم إلى حيث شاء اللّه من العلا. وأكرمه اللّه بما شاء وأوحى إليه ما أوحى : ((ما كذب الفؤاد ما رأى)) . فصلى اللّه عليه وسلم في الآخرة والأولى."

الإسراء لغة: السير بالشخص ليلاً. وشرعاً: سير جبريل بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس.

المعراج: الآلة التي يُعرج بها وهي المصعد. وشرعاً: السلم الذي عَرج به رسول الله ﷺ من الأرض إلى السماء في ليلة واحدة عند الجمهور، وقيل في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة يقظةً ببدنه وروحه مرة واحدة، قال الله:] !

" # $ % & ' ( ) * + Z وصلى بالأنبياء قبل المعراج. ولم يرى ربه على الراجح قال: (نورٌ أنَّى أراه).

- وكان الإسراء علامة صدق النبي ﷺ في المعراج، عندما سألت قريش عن بيت المقدس فأجاب. ونؤمن بالغيبيات كلها و لا نشتغل بكيفيتها. راجع شرح ابن أبي العز ،ص ٢٢٣، وشرح اللمعة لابن عثيمين ،ص١٠٢

٤٠-"والحوض الذي أكرمه اللّه تعالى به – غياثاً لأمته- حق."

الحوض هو حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ ترد عليه أمته وهو قبل الصراط على الصحيح، وقد تواترت فيه الأخبار، وقيل لكل نبي حوض، وفي الحديث"إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو الله أن أكون أكثرهم واردة"السلسلة الصحيحة٤/١١٧.

-وقد ثبت أن الملائكة تمنع منه المرتد عن دين محمد ﷺ والمحدث المبتدع في سنته. وقد ثبت أن طوله شهر وعرضه شهر، وماؤُه أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً.
قال ﷺ : (إني فرطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً....).

٤١ -"والشفاعة التي ادخرها له حق, كما روي في الأخبار."

في الصحيحين: "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة." وفي رواية لمسلم: "فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً."

قال سبحانه:] d e f g Z الزمر: ٤٤، مما ثبت في الأخبار أن الله يوم القيامة يأذن لمن شاء من عباده أن يشفع ليكرمه بالشفاعة، ورحمة بالمشفوع له من أهل التوحيد، إمّا لترفع درجاته في الجنة أو ليخرج من النار أو لا يدخلها بعد استحقاقه لها. والنبي محمد ﷺ له أعظم الحظ من هذه الكرامة، فقد خصه الله بالشفاعة العظمى للفصل بين العباد، ويريحهم من كرب الموقف، والشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها وكذلك الشفاعة لعمه أبي طالب في التخفيف عنه من النار خاصة؛ مع مشاركة النبي ﷺ في غيرها من الشفاعات . ولا ينافي ذلك قول الله في المشركين:] ! " # $ Z لأنها مستثناة من العموم لقول النبيﷺ" هو في ضحضاح من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"، أو يكون المقصود بالنفع في الآية الخروج من النار. للمزيد راجع الفتاوى ٣١٣/١.

-قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أما الشفاعة فهي لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان." الفتاوى ١٤٨/١.

أنكر الشفاعة الخوارج والمعتزلة ،لأنهم يعتقدون أن صاحب الكبيرة مخلد في النار.

ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله- في الفتاوى ما ملخصه: "أنكر الخوارج والزيدية والمعتزلة الشفاعة لأهل الكبائر، إذ منعوا أن يشفع لمن يستحق العذاب، أو أن يخرج من النار من يدخلها، ولم ينفوا الشفاعة لأهل الثواب في زيادة الثواب. واحتجوا بقول الله:] ! " # $ Z المدثر: ٤٨ وأمثالها من الآيات، وجواب أهل السنة أن هذا يراد به شيئان:

١. أنها لا تنفع المشركين.
٢. أنه يراد بذلك نفي الشفاعة التي يثبتها أهل الشرك، ومن شابههم من أهل البدع: من أهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض فيقبل المشفوع إليه شفاعة شافع لحاجته إليه رغبة ورهبة، وكما يعامل المخلوق المخلوق بالمعاوضة فهو شريك له في حصول المطلوب، والله تعالى لا شريك له." مختصراً من الفتاوى ١٤٩/١-١٥٠.

-والشفاعة التي أثبتها القرآن يشترط لها أن تكون بإذن الله ولمن رضي الله عنه ،والله لا يرضى عن المشركين

7 8 M ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ à إِلَّا â بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ ç è
é ê L النجم: ٢٦

الاستشفاع بالنبي ﷺ بعد موته كقول: "يا نبي الله اشفع لي!"من المحرمات العظيمة.

قال شيخ الإسلام "لا يوجد قط عن نبي أنه أمر بدعاء الملائكة والاستشفاع بهم ،ولا بدعاء الموتى من الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم؛ فضلا عن دعاء تماثيلهم والاستشفاع بها فإن هذا من أصول الشرك الذي نبهت عليه الرسل وهذا كان أصل الشرك في بني آدم من عهد نوح عليه السلام لأنه صرف عبادة الدعاء لغير الله"الجواب الصحيح٥/٧٤ خلافاً لما ثبت أن الصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء حال حياته، وكذلك التوسل إلى الله بالإيمان به وطاعته وبمحبته والتوجه إلى الله تعالى بذلك فهذا مشروع باتفاق المسلمين.راجع الفتاوى٢٤/٣٣٦

لو قال المسلم في دعائه: "أسألك بحق نبيك" وقع في البدعة، لأنها لم تثبت عن النبي ولا الصحابة وليس لأحد حق على الله إلا ما أحقه على نفسه سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في قوله: (أسألك بحق نبيك) ونحوها : "الإقسام على الله عز وجل بالأنبياء والصالحين أو السؤال بأنفسهم، فإنه لا يقرر أحد أن ينقل فيه عن النبي شيئاً ثابتاً لا في الإقسام أو السؤال به." ثم بيَّن أن الإقسام بالمخلوق من المحرمات. وفرَّق بين السؤال بذات الأنبياء والسؤال بالإيمان بهم فالأول بدعة والثاني مشروع] © إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا .... Z ثم ذكر حديث: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا...) الحديث، وقال هذا الحديث في إسناده عطية العوفي وفيه ضعف؛ فإن كان من كلام النبي فإنما هو سؤال الله تعالى بحق السائلين، وبحق الماشين في طاعته، وحق السائلين أن يجيبهم، وحق الماشين أن يثيبهم، وهذا حق أوجبه الله تعالى، وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئاً ومنه قوله تعالى] ; < = > ? Z الأنعام: ٥٤ .." بتصرف من الفتاوى ١/٢٨٥، ٣٤٠.

فليس فيه حجة لمن جوَّز السؤال بحق المخلوق لأن الدعاء والممشى طاعات ويجوز التوسل بالطاعات إلى الله لأن الإنسان يقوله و هو يمشي إلى الصلاة أو يدعو.

قد يحتج من يجيز التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين بحديث الأعمى؛ وقد أجاب عنه شيخ الإسلام رحمه الله فقال: "حديثا الأعمى الذي رواه الترمذي والنسائي هو من القسم الثاني من التوسل بدعائه، فإن الأعمى قد طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: (إن شئت صبرت وإن شئت دعوت لك، فقال: بل ادعه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويقول: (اللهم إني أسألك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد يا رسول الله، إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها، اللهم فشفِّعه فيِّ) فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، ودعا له النبي ﷺ، ولهذا قال: (فشفِّعه فيِّ) فسأل الله أن يقبل شفاعة رسوله فيه وهو دعاؤه) الفتاوى ١/٢٦٦.

وقال رحمه الله في موضع آخر: "ويظن هؤلاء أن توسل الأعمى والصحابة في حياته كان بمعنى الإقسام به على الله أو بمعنى أنهم سألوا الله بذاته أن يقضي حوائجهم، ويظنون أن التوسل به لا يحتاج إلى أن يدعو هو لهم ولا إلى أن يطيعوه ....وقول هؤلاء باطل شرعاً وقدراً..."ثم بيَّن ما يدل على بطلان قولهم من الحديث وهو قوله في دعائه: (اللهم فشفعه فيِّ) فدل ذلك على أن معنى قوله: (أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد) أي بدعائه وشفاعته كما قال

عمر: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا..) الحديثان معناها واحد، فهو ﷺ علم رجلاً أن يتوسل به في حياته، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا، ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلاً عنه فلو كان التوسل به حياً وميتاً سواء... لم يعدلوا عن التوسل به وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه وأقربهم إليه وسيلة إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله." من الفتاوى بتصرف ١/٣٢٤-٣٢٥.

٤٢-"والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته حق."

ثبت أن الله استخرج ذرية آدم من ظهره فأخذ عليهم الميثاق، وقال:] B C E F Z قال النبي ﷺ: (فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قُبُلا، قال:] B C E F H .....Z الأعراف: ١٧٢) "صحيح"السلسلة الصحيحة٤/١٥٨.راجع هذه المسألة في الفتاوى٤/٢٢٠

والميثاق الثاني الفطرة: (كل مولود يولد على الفطرة..)- ومما ينبغي التنبه عليه أن بعض الناس يخطئ في فهم معنى "الفطرة" فيظن أنها السذاجة وقلة الفهم، أو أن كل إنسان لم تدخل عليه الحضارة ولو كانت نافعة أنه لا زال على الفطرة ولو كان عنده من الجهل والشرك والبدع ما عنده! والفطرة هي الإسلام والتوحيد وقد مدح الله أهل التوحيد بأنهم أصحاب الألباب والعقول، أما حديث (اطلعت على أهل الجنة فرأيت أكثر أهلها البُله) قال ابن أبي العز-رحمه الله-: (لا يصح عن رسول الله فإن الجنة إنما خلقت لأولي الألباب) وضعفه الألباني في تحقيقه عليها صفحة ٥٠٨. والانتقال عن الفطرة لا يكون إلا كما قال النبي في آخر الحديث: (.....فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه..) - وقد نقل شيخ الإسلام أن بعض العلماء فسر الفطرة بالميثاق السابق.درء التعارض٤/٣١٨.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- عن معنى الفطرة التي يولد عليها الطفل: "مثل الفطرة مع الحق: مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس." ثم قال: "ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن سلامة القلب وإراداته للحق: الذي هو الإسلام، بحيث لو ترك من غير مُغيِّر لما كان إلا مسلماً."الفتاوى ٤/٢٤٧. وقال: "والنفس بفطرتها إذا تركت كانت محبة لله تعبده لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها من يزين لها من شياطين الإنس والجن."الفتاوى٨/٢٠٥

- وأرسل الرسل وهم الحجة على المكلفين ولا يعذب الله إلا بعد البلاغ الواضح منهم أو عنهم قال الله:] وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا Z .

وأهل الفترة الذين لم يبلغهم رسول، وكذلك من أدركته الرسالة، وهو مجنون لا يعقل فإنهم يمتحنون في عرصة القيامة فإن أطاعوا دخلوا الجنة...واختلفوا في أطفال المشركين فمنهم من قال مثل أطفال المسلمين كما ثبت في الصحيحين عن سمرة بن جندب في قصة رؤيا النبي لإبراهيم وما حوله من الولدان في الروضة فكان تفسيرها (أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال النبي: وأولاد المشركين.) أي لهم حكم أولاد المسلمين في الآخرة.ورجح شيخ الإسلام أنهم

يمتحنون ويبعث إليهم رسولاً في عرصات القيامة قال رحمه الله: "وهذا أجود ما قيل في أطفال المشركين، وعليه تتنزل جميع الأحاديث..." راجع المسألة في الفتاوى ٢٤٦/٤.

وفي موضع آخر قال: "أصح الأقوال فيهم: (الله أعلم بما كانوا عاملين) كما أجاب بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح..." راجع الفتاوى ٣٠٣/٤. وقال في موضع آخر: "من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين قد رفع القلم عنهم فلا يعاقبون وليس لهم من الإيمان بالله وتقواه باطناً وظاهراً ما يكونون به من أولياء الله المتقين". ثم قال: "فمن لا عقل له لا يصح إيمانه ولا فرضه ولا نفله، ومن كان يهودياً أو نصرانياً ثم جُنَّ وأسلم بعد جنونه لم يصح إسلامه لا باطناً ولا ظاهراً؛ ومن كان قد آمن ثم كفر وجُنَّ بعد ذلك فحكمه حكم الكفار؛ ومن كان مؤمناً ثم جُنَّ بعد ذلك أثيب على إيمانه الذي كان في حال عقله، ومن ولد مجنوناً ثم استمر جنونه لم يصح منه إيمان ولا كفر. وحكم المجنون حكم الطفل إذا كان أبواه مسلمين كان مسلماً تبعاً لأبويه باتفاق المسلمين، وكذلك إذا كانت أمه مسلمة عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد. وكذلك من جُنَّ بعد إسلامه يثبت لهم حكم الإسلام تبعاً لآبائهم وكذلك المجنون الذي ولد بين المسلمين يحكم له بالإسلام ظاهراً تبعاً لأبويه أو لأهل الدار كما يحكم بذلك للأطفال لا لأجل إيمان قام به، فأطفال المسلمين ومجانينهم يوم القيامة تبع لآبائهم وهذا الإسلام لا يصير به من أولياء الله الذين يتقربون له بالفرائض والنوافل." الفتاوى٢٠/٤٣١-٤٣٦.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وقد رُويت آثار متعددة في أن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا فإنه يبعث إليه رسول يوم القيامة في عرصات القيامة. وقد زعم بعضهم أن هذا يخالف دين المسلمين، فإن الآخرة لا تكليف فيها، وليس كما قال، إنما ينقطع التكليف إذا دخلوا دار الجزاء الجنة أو النار، وإلا فَهُم في قبورهم ممتحنون ومفتونون، يقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وكذلك في عرصات القيامة يقال: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون.."الفتاوى ٣٠٨/١٧-٣٠٩.

٤٣-"وقد علم اللّه تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة، فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه ."

٤٤-"وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه، وكل ميسر لما خلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سعد بقضاء اللّه والشقي من شقي بقضاء اللّه."

في الصحيحين قال رجلٌ: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل يعمل لما خلق له. وفي البخاري: (و إنما الأعمال بالخواتيم).

وفي مسلم جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال: يا رسول الله بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: لا بل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير...).

وفي حديث آخر: (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة) متفق عليه. أهل السنة لا يحتجون بالقدر على ترك الأوامر ولا على فعل المعاصي بل يحتجون به على وقوع المصائب فتطمئن قلوبهم وتصبر وتمضي على الخير و لا يبحثون عمّا لهم في المستقبل؛ لأنه بيد الله، لا يمكن الوصول إليه لا من كاهن

ولا عراف ولا منجم ولا غيرهم قال الله:] وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ Z بل يعملون ويتوكلون على الله ولا يتّكلون على القدر. قال شيخ الإسلام "العقلاء متفقين على أن حق المخلوق لا يجوز إسقاطه احتجاجا بالقدر فكيف يجوز إسقاط حق الخالق احتجاجا بالقدر"الحسنة والسيئة١/٧٩

٤٥-"وأصل القدر سر الله في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. والتعمق والنظر في ذلك ذريعة للخذلان وسلم للحرمان ودرج الطغيان. فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة. فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى في كتابه : ((لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون)) . فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين."

نهى الإسلام عن التعمق والتكلف وبيّن أنه من أسباب الهلاك، قال النبي ﷺ : (هلك المتنطعون)، وقال للصحابة عندما نهاهم عن الوصال في الصوم فقالوا: إنك تواصل وأبوا إلا الوصال، قال: (لواصلت وصالاً حتى يدع المتعمقون تعمقهم)، كما في حديث انس في الصحيحين.

طلب القدر والغوص فيه وتكلف الكلام فيه وسيلة لحرمان الخير.

قال ابن أبي العز -رحمه الله-: (اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله؛ على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع) شرح الطحاوية صفحة ٢٦١.

قال ﷺ: (إنما أهلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)كما في الصحيح.

قال ابن أبي العز -رحمه الله- في موضع آخر: (هناك أمران: قضاء الله، وهو فعل قائم بذات الله تعالى، ومقضي: وهو المفعول المنفصل عنه، فالقضاء كله خير وعدل وحكمة، فنرضى به كله، والمقضي قسمان: منه ما يُرضى به، ومنه ما لا يرضى به). صفحة ٢٥٨. القضاء يتعلق بالله وحكمته والمقضي يتعلق بالمخلوق.

مثال: قضاء الله لوجود إبليس بالنسبة لله خير وعدل وحكمة، فنرضى به لأن الله أوجده لحِكَم منها: حتى يكون هناك صراع بين الحق والباطل وجهاد فيرفع الله درجات المؤمنين و] _ ` a b c Z ويظهر عدل الله وفضله ] \ ] ^ _ ` a b c d e Z فوجوده ليس مقصود لذاته وإنما لما يترتب عليه من الحِكَم العظيمة، وأما وسوسته لنا وتزيينه المنكرات لنا فلا نرضاها منه. وكذلك يقال في تقدير الله للحوادث وغيرها من المصائب، فلست مأموراً بالرضا بالمرض ذاته، ولكن مأمور بأن ترضى أن الله قدره بعلمه وحكمته وعدله لتكفير السيئات ورفع الدرجات

قال النبي- صلى الله عليه وسلم- : (والشر ليس إليك).وتقدير الله لوجود الهداية خير في قضائها من الله ومقضيها على العبد فيرضي بها كلها.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: " أما السيئة فهو إنما يخلقها بحكمة و هي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه فان، الرب لا يفعل سيئة قط بل فعله كله حسن و حسنات و فعله كله خير

ولهذا كان النبي صلى الله عليه و سلم يقول في دعاء الاستفتاح (والخير بيديك والشر ليس) إليك فإنه لا يخلق شرا محضا بل كل ما يخلقه ففيه حكمة هو باعتبارها خير، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس و هو شر جزئي إضافي فأمّا شر كلي أوشر مطلق فالرب متره عنه وهذا الشر الذي ليس إليه، وأما الشر الجزئي الإضافي فهو خير باعتبار حكمته.."الفتاوى١٤/٢٦٦

وهنا ملخص لكلام عظيم الفائدة لابن أبي العز-رحمه الله- في القدر: أهل السنة قالوا الله يريد الكفر من الكافر كوناً لا شرعاً. والقدرية المعتزلة قالوا: إن الله شاء الإيمان من الكافر ولكن الكافر شاء الكفر. لأن الله لا يشاء أفعال العباد و لا يخلقها والعلة عندهم؛ لئلا يقال إن الله شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه فهو ظالم له. فيلزم من ذلك أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله. ومنشأ الضلال من عدم التفريق بين الإرادتين الشرعية والكونية، وسبق ذلك كله. وقالوا هل يريد الله أمراً ولا يرضاه؟ فيقال هناك مراد لنفسه ومراد لغيره كوجود إبليس لما يتحقق من ورائه من الحِكَم، فإن قيل هل يمكن وجود هذه الحكم بدون وجود هذه الأسباب؟ نقول هذا سؤال فاسد وهو فرض وجود اللازم بدون لازمه مثل التوبة بلا تائب. شرح الطحاوية صفحة ٢٥٣. وقال –رحمه الله- صفحة ٢٥٦ "والله لم يخلق شراً محضاً من جميع الوجوه، فإن قيل كيف يرضى لعبدٍ شيئاً ولا يعينه عليه؟ قيل إن إعانته عليه تستلزم فوات محبوبٍ له أعظم من حصول تلك الطاعة، أو مفسدة هي أكره من عدم تحقق الطاعة".

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "الضرر الذي يحصل به حكمة مطلوبة لا يكون شراً مطلقاً وإن كان شراً بالنسبة إلى من تضرر به، ولهذا لا يجيء في كلام الله تعالى وكلام رسوله إضافة الشر وحده إلى الله، بل لا يذكر الشر إلا على أحد وجوه ثلاثة: إما أن يدخل في عموم المخلوقات كقوله:] _ ` a b Z فإنه إذا دخل في العموم أفاد عموم القدرة والمشيئة والخلق، وتضمن ما اشتمل عليه من حكمة تتعلق بالعموم. وإما أن يضاف على السبب الفاعل كقوله:] 9 : ; > Z ،وإما أن يُحذف فاعله مثل قول الجن:] وَأَنَّا لَا نَدْرِيَ © أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا Z." الفتاوى٨/٩٤-٩٥.

٤٦-"فهذه جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم، لأن العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود. فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود."

قوله:" **علم في الخلق موجود**" علمُ ما جاءت به الرسل من الأمر والنهي والشرائع التي أُمر المكلف أن يتعلمها ويعمل بها] y z { | } Z . وقوله:" **وعلم في الخلق مفقود**" قال ابن باز- رحمه الله-: (مراده رحمه الله بالعلم المفقود هو علم الغيب وهو مختص بالله عزَّ وجلَّ ومن ادعاه من الناس كفر لقوله الله سبحانه:] وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ Z الأنعام: ٥٩.)التعليق، ومن العلم المفقود المحظور:البحث عن كيفية

ذات الله و صفاته ، وحقائقها. قال ابن أبي العز-رحمه الله- : (فمن أنكر شيئاً مما جاء به الرسل كان من الكافرين ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين) شرح الطحاوية صفحة ٢٦٢.

٤٧-"ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رقم. فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء قد كتبه اللّه تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه اللّه تعالى فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه. جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه."

قال الله تعالى:] بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ Z قال ابن أبي العز-رحمه الله-: (اللوح المذكور هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه، والقلم المذكور هو الذي خلق الله وكتب به في اللوح المذكور المقادير قال النبي: (إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: يا رب! وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)قال الألباني في تخريجه "صحيح" صفحة ٢٦٤.

والعرش خُلق قبل القلم لما ثبت في الحديث: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء)، ويكون المراد في الحديث (أول ما خلق الله القلم) أي عندما خلق الله القلم. قال شيخ الإسلام-رحمه الله- تعليقاً على حديث: (كان الله ولا شيء معه وكان عرشه على الماء): "إنما ينفي وجود المخلوقات من السماوات والأرض، وما فيها من الملائكة والإنس والجن، لا ينفي وجود العرش، ولهذا ذهب كثير من السلف والخلف: إلى أن العرش متقدم على القلم واللوح..." راجع الفتاوى ٢/٢٧٥.

٤٨-"وعلى العبد أن يعلم أن اللّه قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ، ولا مزيل ولا مغير ، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عُقَدِ الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد اللّه تعالى وبربوبيته،كما قال تعالى في كتابه: ((وخلق كل شيْ فقدره تقديرا)) ، وقال تعالى : ((وكان أمر اللّه قدرا مقدورا)) .

فويل لمن صار للّه تعالى في القدر خصيما ، وأحضر للنظر فيه قلبا سقيما، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيماً ، وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً."

الذي يطلب علم الغيب كالقدر أو غيره يكون خصيما لله، لأنه ينازع الله في شيء من خصائصه فهو صاحب قلب سقيم لأنه لم يتأمل قول الله:] عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ Z فهو يبحث بالوهم والتخمين لطلب ذلك السر المكتوم فلا يعود من ذلك كله إلا بالكذب والإثم العظيم عند الله فويلٌ له، مثل الكاهن والساحر والعراف والمنجم والقدرية والجبرية وغيرهم.

٤٩-"والعرش والكرسي حق."

٥٠-"وهو مستغن عن العرش وما دونه."

٥١-"محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه."

قال الله:] Z [\ ] ^ _ Z الحاقة: ١٧] وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ Z البقرة: ٢٥٥.

العرش في اللغة: السرير الخاص بالملك. وفي الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن وارتفع وعلا وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وله قوائم.

الكرسي: قال ابن عباس: (موضع قدمي الرحمن). قال الألباني صحيح موقوف في تخريج أحاديث شرح الطحاوية ، ص ٢٧٩. فهو غير العرش على الصحيح قال النبي ﷺ: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض) صححه الألباني في تخريج أحاديث شرح الطحاوية لإبن ابي العز ٢٨٠.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "والأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة والإجماع، فإن لفظ "الفلك" يدل على الاستدارة، ومنه قوله تعالى:] كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ Z..و أما العرش فإنه مقبب لما روى في السنن لأبى داود عن جبير بن مطعم قال:(أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وذكر الحديث إلى أن قال رسول الله ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وأرضه هكذا) وقال بأصبعه مثل القبةو لم يثبت إنه فلك مستدير مطلقاً،بل ثبت أنه فوق الأفلاك وأن له قوائم كما في الصحيحين:(فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش..) وفي علوه: (إذا سألتم الله فاسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلاها، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة). فقد تبين بهذه الأحاديث أنه أعلى المخلوقات وسقفها، وأنه مقبب وأن له قوائم...فيجب أن يعلم أن العلوي والسفلي بالنسبة على الخالق-سبحانه وتعالى- في غاية الصغر، لقوله تعالى:] وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ...Z الآية. مختصراً من الفتاوى ٥/١٥٠-١٥٢.

قال ابن أبي العز: (قال بعض أهل الكلام: إن العرش مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة، وهذا ليس بصحيح لأنه صح أن له قوائم وأنه سقف الجنة وأنه كالقبة للعالم) مختصراً صفحة ٢٧٨.

خلق الله العرش واستوى عليه لا لحاجة ولكن لحكمة يعلمها سبحانه فهو مرتفع عليه ومحيط به وبجمع خلقه، ولولاه سبحانه لا زالت جميع مخلوقاته] a b c d e f g i j k l m n o p Z فاطر: ٤١، والله سبحانه محيط بخلقه إحاطة حقيقية لأنه أكبر من كل شيء وهو على كل شيء قدير] وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ Z الزمر: ٦٧

مع كمال علوِّه، وأول من نفى العلو الجهم بن صفوان، قال الله:] يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ Z النحل: ٥٠

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- :"إذا كان الله أعظم وأكبر وأجل من أن يقدر العباد قدره، أو تدركه أبصارهم، أو يحيطون به علما، وأمكن أن تكون السماوات والأرض في قبضته لم يجب - والحال هذه - أن يكون تحت العالم أو تحت شيء منه فإن الواحد من الآدميين إذا قبض قبضة أو بندقة أو حمصة أو حبة خردل وأحاط بها بغير ذلك لم يجز أن يقال : إن أحد جانبيها فوقه لكون يده لما أحاطت بها كان منها الجانب الأسفل يلي يده من جهة سفلها ولو قدر من جعلها فوق بعضه بهذا الاعتبار لم يكن هذا صفة نقص بل صفة كمال.."درء التعارض ٣/٢٧٧.

وقال ما ملخصه: "الاستواء علوٌ خاص، فكل مستوٍ على شيء عالٍ عليه، وليس كل عالٍ على شيء مستوٍ عليه. قبل خلق هذا العالم كان عالياً عليه و لم يكن مستوياً عليه، فلما خلق العالم استوى عليه فالأصل أن علوه على المخلوقات وصف لازم له كما أن عظمته وكبرياءه كذلك مع أنه يجوز أن يكون مستوياً عليه قبل خلق السماوات والأرض لما كان عرشه على الماء." الفتاوى ٥٢٢/٥.

٥٢-"ونقول إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما، إيمانا وتصديقا وتسليما."

قال الله:] n o p q Z النساء: ١٢٥،] I J K L Z النساء: ١٦٤

والخلة: أعلى درجات المحبة وأكملها.

أنكرت الجهمية والمعتزلة المحبة قال شيخ الإسلام-رحمه الله- "...فَذَهَبَ طَوَائِفُ مِنْ [المتكلمين] وَالْفُقَهَاءِ إلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُحَبُّ نَفْسُهُ وَإِنَّمَا الْمَحَبَّةُ مَحَبَّةُ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ؛ وَقَالُوا : هُوَ أَيْضًا لَا يُحِبُّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَإِنَّمَا مَحَبَّتُهُ إرَادَتُهُ لِلْإِحْسَانِ إلَيْهِمْ وَوِلَايَتُهُمْ . وَدَخَلَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مَنْ انْتَسَبَ إلَى نَصْرِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ حَتَّى وَقَعَ فِيهِ طَوَائِفُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِك وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد : كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى وَأَبِي الْمَعَالِي الجُوَيْنِي وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ . وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ شُعْبَةٌ مِنْ التَّجَهُّمِ وَالِاعْتِزَالِ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَنْكَرَ " الْمَحَبَّةَ " فِي الْإِسْلَامِ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ أُسْتَاذُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ؛ فَضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أمير العراق . وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ؛ وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ . وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا وَمَشَايِخُ الطَّرِيقِ : أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ وَيُحَبُّ..."وقال"زعما منهم ان المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة" بتصرف من الفتاوى ٦٦/١٠، ٦٩٧.

- وقد أثبتت النصوص أن الله يحب وهي من صفاته التي تليق به قال الله:] إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ Z البقرة: ٢٢٢، وكذلك أثبتت النصوص أن الخلق يحبون الله وهو مقتضى الفطرة والعقل قال الله:] < ? @ A B C D E Z آل عمران: ٣١، قال النبي ﷺ : (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله) .

قال شيخ الإسلام عن النبي ﷺ "فوصف نفسه بمحبة أشخاص وقال: أني ابرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، فعلم أن الخلة أخص من مطلق المحبة بحيث هي من كمالها وتخللها المحب حتى يكون المحبوب بها محبوبا لذاته لا لشئ آخر إذ المحبوب لشئ غيره هو مؤخر في الحب عن ذلك الغير ومن كمالها لا تقبل الشركة والمزاحمة لتخللها المحب ففيها كمال التوحيد وكمال الحب فالخلة تنافي المزاحمة"الفتاوى٦٨/١٠ وقال في الفتاوى الكبرى"الخلة و المحبة لله تحقيق عبوديته وإنما يغلط من يغلط في هذه من حيث يتوهمون أن العبودية مجرد ذل وخضوع فقط لا محبة معه أو أن المحبة فيها انبساط في الأهواء أو إدلال لا تحتمله الربوبية.."الفتاوى٥ /١٩٦

من الحِكَم في أمر الله لإبراهيم بقتل ابنه الذي وُلِد له على كبر سنه ليتبين للعالمين كمال حب إبراهيم لربه وتقديم محبة ربه على غيره مهما كان حُبُّه لذلك المخلوق، وكذلك محمد ﷺ وهو أكمل في الخلة لقول إبراهيم يوم القيامة: (إنما أنا خليل من وراء خليل) لم يخالل أحداً دون ربه حتى أقرب الناس إليه أبو بكر رضي الله عنه، ليتبين كمال خلته لربه.و قد يشكل (نحن أحق بالشك من إبراهيم) قال شيخ الإسلام-رحمه الله-"أنه جعل ما دون طمأنينة القلب التي طلبها إبراهيم شكا، و إن كان إبراهيم موقنا ليس عنده شك يقدح في يقينه ولهذ لما قال له ربه :(أو لم تؤمن قال :بلى! و لكن ليطمئن قلبي.." راجع بقية المسألة في الفتاوى١١/٢٣. و النبيﷺ أعظم يقينا و لكن قال ذلك تواضعاً .

٥٣-"ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين. ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين."

نؤمن بالملائكة إجمالاً و تفصيلاً، وأنهم مخلوقون من نور لا يعصون الله ما أمرهم مجبولون على طاعته ونؤمن بما علمنا من أسمائهم كجبريل وميكائيل وما علمنا من أخبارهم وأوصافهم وأعمالهم كجبريل موكل بالوحي، قال الله:

[h i j k Z الشعراء: ١٩٣.وقد يشكل على بعض الناس ما ورد في بعض الآيات من نزول غير جبريل من الملائكة بها -قال الددو الشنقيطي في سلسلة الأسماء والصفات" أن ما ورد في بعض الآيات من نزول غير جبريل من الملائكة بها فذلك إنما يكون تشييعاً فقط، وجبريل قد نزل ونزل معه غيره كما ورد في سورة الأنعام.

ونؤمن بأن الله أرسل للناس رسلاً يدعونهم للتوحيد ويبينون لهم الخير قال الله: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z الأنبياء: ٢٥

فمن أطاعهم دخل الجنة ومن أبى دخل النار وهم حجة الله عليهم، ونؤمن جملةً و تفصيلاً بما علمنا من أخبارهم وأسمائهم. وأن آخرهم وخاتمهم محمد وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع، وعامة لجميع المكلفين.

[O P Q R S T U VW X Y Z Z، المائدة: ٤٨

- قال شيخ الإسلام " مهيمنا عليه يقرر ما فيها من الحق ويبطل ما حرف منها وينسخ ما نسخه الله، فيقرر الدين الحق وهو جمهور ما فيها، ويبطل الدين المبدل الذي لم يكن فيها والقليل الذي نسخ فيها ،فان المنسوخ قليل جدا بالنسبة إلى المحكم المقرر،

والأنبياء كلهم دينهم واحد ،وتصديق بعضهم مستلزم تصديق سائرهم وطاعة بعضهم تستلزم طاعة سائرهم"الفتاوى١٩/١٩٥.

[u v w x y z { | } ~ لَايَعۡلَمُونَ Z سبأ: ٢٨.

ونؤمن أن الله أنزل على الرسل كتباً بألسنتهم، وهي كلام الله سبحانه لتوضيح لهم الحق الذي جاءت به الرسل وتشهد على صدقهم [4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z إبراهيم: ١.

ونؤمن تفصيلاً بما علمنا من أسمائها كالتوراة والإنجيل وأخبارها كما ورد في سورة الأعلى فختمها الله بقوله: [

* + , - . / 0 1 2 Z الأعلى: ١٨ – ١٩.

وأن آخر الكتب وأعظمها القرآن وهو ناسخ لها وقد تولى الله حفظه قال الله: [g h i j k l

m Z الحجر: ٩ دون غيره من الكتب السابقة فقد أمر أهلها بحفظها كما قال الله: [a b c d

e Z المائدة: ٤٤.قال القرطبي في تفسيره"فجعل حفظه إليهم فضاع وقال عز وجل : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع"

- قال شيخ الإسلام "وحفظ لهم الذكر الذي أنزله من الكتاب المكنون كما قال تعالى(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فلا يقع في كتابهم من التحريف والتبديل كما وقع من أصحاب التوراة والإنجيل

وخصهم بالرواية والإسناد الذي يميز به بين الصدق والكذب"الفتاوى١/٣

وما بلغنا من الكتب السابقة إن أقره شرعنا صدقناه، وإن أبطله كذبناه، وإن سكت عنه لم نصدقه و لم نكذبه لأمر النبي ﷺ بذلك ولأنّا لا نعلم حاله، ونحن مأمورون أن لا نتكلف ما لا علم لنا به.

٥٤-"ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ، ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين."

في البخاري: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له مالنا وعليه ما علينا).

في كلام الطحاوي رحمه الله شيءٌ من الإجمال، فقد يعترف الإنسان ويصدق ولكن لا ينقاد ويعمل . فالحق أن من ثبت له الإسلام فلا يُخرج منه و لا يُكفَّر إلا إذا كفَّره الله ورسوله كمَنْ سب الله ورسوله أو استهزأ بالدين أو غير ذلك.

قوله"**مسلمين مؤمنين**"كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن إلا إذا أريد به أصل الإيمان، الذي بعدمه يكون العبد كافرا لقوله تعالى: M \ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j

k l m n o p q r s t u v w x y z { L الحجرات: ١٤

؛ وإذا اجتمعا في النصوص فلكل واحد منهما معنى كما قال شيخ الإسلام: "...التَّحْقِيقَ ابْتِدَاءً هُوَ مَا بَيَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ فَفَسَّرَ الْإِسْلَامَ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْإِيمَانَ بِالْإِيمَانِ بِالْأُصُولِ الْخَمْسَةِ فَلَيْسَ لَنَا إذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَنْ نُجِيبَ بِغَيْرِ مَا أَجَابَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا إذَا أُفْرِدَ اسْمُ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الْإِسْلَامَ ؛ وَإِذَا أُفْرِدَ الْإِسْلَامُ ؛ فَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْإِسْلَامِ مُؤْمِنًا بِلَا نِزَاعٍ ؛ وَهَذَا هو الإيمان الواجب..."الفتاوى٧/٢٥٩

وقال:"فَعَامَّةُ النَّاسِ إذَا أَسْلَمُوا بَعْدَ كُفْرٍ أَوْ وُلِدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْتَزَمُوا شَرَائِعَهُ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُمْ مُسْلِمُونَ وَمَعَهُمْ إيمَانٌ مُجْمَلٌ وَلَكِنَّ دُخُولَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ إلَى قُلُوبِهِمْ إنَّمَا يَحْصُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إنْ أَعْطَاهُمْ اللَّهُ

ذَلِكَ وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ لَا يَصِلُونَ لَا إلَى الْيَقِينِ وَلَا إلَى الْجِهَادِ وَلَوْ شُكِّكُوا لَشَكُّوا وَلَوْ أُمِرُوا بِالْجِهَادِ لَمَا جَاهَدُوا وَلَيْسُوا كُفَّارًا وَلَا مُنَافِقِينَ بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَيَقِينِهِ مَا يَدْرَأُ الرَّيْبَ وَلَا عِنْدَهُمْ مِنْ قُوَّةِ الْحُبِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مَا يُقَدِّمُونَهُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَهَؤُلَاءِ إنْ عَرَفُوا مِنْ الْمِحْنَةِ وَمَاتُوا دَخَلُوا الْجَنَّةَ . وَإِنْ ابْتُلُوا بِمَنْ يُورِدُ عَلَيْهِمْ شُبُهَاتٍ تُوجِبُ رَيْبَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُنْعِمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يُزِيلُ الرَّيْبَ وَإِلَّا صَارُوا مُرْتَابِينَ وَانْتَقَلُوا إلَى نَوْعٍ مِنْ النِّفَاقِ . وَكَذَلِكَ إذَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِمْ الْجِهَادُ وَلَمْ يُجَاهِدُوا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ وَلِهَذَا لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا فَلَمَّا جَاءَتْ الْمِحْنَةُ وَالِابْتِلَاءُ نَافَقَ مَنْ نَافَقَ . فَلَوْ مَاتَ هَؤُلَاءِ قَبْلَ الِامْتِحَانِ لَمَاتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَكُونُوا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا الَّذِينَ ابْتُلُوا فَظَهَرَ صِدْقُهُمْ . قَالَ تَعَالَى : { الم } { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } وَقَالَ تَعَالَى : { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } وَقَالَ : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خسر الدنيا والآخرة**....**"الفتاوى ٧/٢٧١

ولعلّه رحمه الله يريد من قوله"**نسمي أهل قبلتنا مسلمين**" الرد على المعتزلة والخوارج الذين يخرجون أصحاب الكبائر من الدين ويسلبونهم مسمى الإيمان**.**

٥٥-"ولا نخوض في اللّه ، ولا نماري في دين اللّه ."

"**ولا نخوض في اللّه**" أي فيما نهى الله عن الخوض فيه أو سكت عنه النبيﷺ والصحابة والسلف الصالح مثل كيفية الصفات وكذلك التكلف والسؤال فيما لا ينفع ولا ينبني عليه عمل**.**

قوله: "**ولا نماري في دين اللّه**" أي لا نتجادل ولا نتخاصم بالباطل وقد نُهينا عن المراء وكثرة الجدال لأنه باب من الأبواب التي تشغل عن العمل، إلا ما بيَّن حقاً أو دفع باطلاً بالحسنى، قال الله**:**

[" # $ % & ' ( ) Z ،] < = > ? @A B CD E F G

H Z **.** قال النبيﷺ"ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"حسنه الألباني في تخريج شرح الطحاوية

قال شيخ الإسلام عن أهل السنة "**...**وَيُنْكِرُونَ الْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ فِي الدِّينِ وَالْخُصُومَةَ فِي الْقَدْرِ وَالْمُنَاظَرَةَ فِيمَا يَتَنَاظَرُ فِيهِ أَهْلُ الْجَدَلِ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِ مِنْ دِينِهِمْ بِالتَّسْلِيمِ لِلرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ وَلِمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ الَّتِي رَوَاهَا الثِّقَاتُ عَدْلًا عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**...**"**.**الفتاوى الكبرى٦/٤٤٠

٥٦-" ولا نجادل في القران ، ونشهد أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين فعلمه سيد المرسلين محمدا صلى اللّه عليه وسلم. وهو كلام اللّه تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين. ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين."

قوله: " **ولا نجادل في القران**" قد نهى النبي ﷺ عن الاختلاف في القرآن والمجادلة التي تؤل إلى جحد كل واحد من المختلفين ما مع صاحبه من الحق، مثل من يجحد قراءة ثابتة لأنها تخالف القراءة التي يقرأ بها وكذلك التي لا تنبني

على علم أو نية صالحة في إظهار الحق. والصحابة أطهر قلوباً في طلب الحق مع ذلك نُهوا عن الاختلاف فيه، في الصحيحين قال النبيﷺ: (اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).

ويدخل في النهي ما يفعله أهل الأهواء من المجادلة بالباطل، الذين أنكروا أن يكون كلام الله حقيقة بلا علم ولا فهم وقدموا العقل السقيم على النقل الصحيح الصريح فجدالهم من أبطل الباطل.

"**نزل به الروح الأمين**" وهو جبريل عليه السلام سُمِّيَ روحاً لأنه يترل بما يحيي الأرواح وسُمِّيَ أمين لحفظه للوحي] h i j k l m n o p q Z.

قوله:" **فعلمه سيد المرسلين**" فعلمه جبريل لمحمد] فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ Z وهذا إبطالاً لقول القرامطة وغيرهم أنه تصوره في نفسه إلهاماً.وقد سبق توضيحه.

٥٧ -"ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله"

يقصد رحمه الله أن أهل السنة لا يكفِّرون بالكبائر والذنوب التي لا تخرج من الملة ما لم يستحلها صاحبها كفعل الخوارج، ولا يجعلونه في مترلة بين المترلتين كفعل المعتزلة فيخرجونه من دائرة الإسلام ويسلبونه مسمى الإيمان.

قد يكون من الفعل والقول كفراً أكبر وإن لم يستحله صاحبه مثل سب الرسول أو إهانة المصحف.

قال شيخ الإسلام: "قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهياً عنه، مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما إن تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به مثل: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، فإنه يُكفَّرُ به، وكذلك يُكفَّر بعدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة."الفتاوى٢٠/٩٠.

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب، فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب. وأما ما بُنِيَ عليه الإسلام مثل الزكاة ففي تكفير تاركها نزاعٌ مشهور.." بتصرف من الفتاوى ٣٠٢/٧.

٥٨ - "ولا نقول : لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله."

وهو قول المرجئة -ذكره شيخ الإسلام عنهم في الفتاوى ١٨١/٧- لأن الإيمان عندهم تصديق بالقلب فقط وقال الغلاة منهم هو المعرفة فقط، فلا يزيد بطاعة ولا ينقص بمعصية؛ لأنه شيء واحد يستوي فيه أهله الفاسق والطائع!

وقد سبق قول أهل السنة وهم يعبدون الله بالخوف والرجاء والمحبة . قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "..المؤمن يخاف الله ويرجوه ويحبه.

ولهذا قيل من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري. ومن عبده بالحب فهو زنديق. ومن عبده بالخوف والرجاء والحب فهو مؤمن موحد.."جامع الرسائل١/١١٢

٥٩ -"نرجو للمحسنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة. ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم."

نشهد للمؤمنين جملةً أنهم من أهل الجنة [f g h i j k l m Z ونشهد

للكافرين جملةً أنهم من أهل النار [! " # $ % & ' Z . ولا نشهد

لمعين أنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من شهد له الوحي مثل أبو بكر من أهل الجنة، وأبو لهب من أهل النار [

e f g h Z .

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- " نقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم، لأن حقيقة باطنه، وما مات عليه لا نحيط به ،لكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

ولهم في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال: منهم من لا يشهد بالجنة لأحد إلا للأنبياء وهذا قول محمد بن الحنفية، والأوزاعي

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه نص وهذا قول كثير من أهل الحديث

والثالث يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم" أنتم شهداء الله في الأرض.."منهاج السنة٥/٢٩٥

٦٠-"والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة."

المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء، فإن غلَّب الرجاء كان ذلك أمناً وإن غلَّب الخوف كان ذلك قنوطاً. وقال بعض العلماء يغلب الخوف عند فعل المعصية والرجاء عند المرض والموت لما ثبت في الصحيحين: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه).

الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب، لأنه يؤدي إلى التساهل بالمحرمات. وكذلك القنوط من رحمة الله واستبعادها، لأنه سوء ظن بالله 7 8 M D E F G H I J K L L الحجر: ٥٦،

وينجي العبد منهما أن يعلم أن الله واسع المغفرة وأن الله شديد العقاب، قال الله تعالى: [V W X Y Z [\ ] ^ Z وأن الله يمهل ولا يهمل. ويعلم أن حقيقة مكر الله أنه يستدرج العبد العاصي المستخف بقدرته فيسبغ عليه النعم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر كما قال الله: [فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z وقوله تعالى: [. / 0 1 2 4 5 6 7 8 9 : ; = > ? Z ويعلم أن الله يفرح بتوبة عبده قال الله: [t u v w x y z { | } ~ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ © ٱلرَّحِيمُ Z فيقف بين ذلك خائفاً راجياً. قال شيخ الإسلام "نُهي عن القنوط من رحمة الله تعالى و إن عظمت الذنوب و كثرت فلا يحل لأحد أن يقنط من رحمة الله "الفتاوى ١٦/١٩

قال الحسن رحمه الله: المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءةً وأمناً.

الرجاء المحمود هو الذي يتضمن حب ما يرجوه وخوف فواته وسعيه في تحصيله بالأسباب الصحيحة فلا يُقعد عن العمل ولا يدفع لفعل السيئات.

والخوف المحمود هو الذي لا يُقنِّط من رحمة الله ولا يُوقف عن العمل وليس فيه إساءة ظنٍ بالله بل يحبس عن المحرمات.

قال شيخ الإسلام: "اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء. وأقواها المحبة، وهي مقصودة تراد لذاتها، لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة، قال الله تعالى:] ! " # $% & ' ( ) * Z والخوف المقصود منه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده، فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن ينتبه له، فإنه لا تحصل له العبودية بدونه..." الفتاوى١/٩٥.

والأمن من مكر الله واليأس من رحمة الله من الكبائر ولا تخرج من الملة، إلا إذا أدّت إلى ما يُكفِّر مثل جَحْدُ شيءٍ من الشرع أو ترك العمل مطلقاً والإعراض عن الدين أو استحلال المحرمات.

٦١-"ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه."

قال ابن باز رحمه الله: (هذا الحصر فيه نظر فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما (أي كافر أصلي) فإن كان ينطق بهما (و ارتد) دخل في الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة بيَّنها أهل العلم في باب حكم المرتد من ذلك طعنه في الإسلام....)تعليقه على الطحاوية صفحة ٢١.

- وما نُقل عن بعض السلف أن أصحاب الكبائر خرجوا من الإيمان إلى الإسلام ،قد أجاب عنه شيخ الإسلام-رحمه الله- فقال:إنهم لم يقولوا: لم يبق معهم من الإيمان شئ ، بل هذا قول الخوارج و المعتزلة .ولكن لا يطلق عليهم اسم الإيمان، لأن الإيمان المطلق المقرون بالعمل الصالح، هو الذي يستحق صاحبه الثواب ، ودخول الجنة ، بخلاف الإسلام المطلق المجرد فلس في كتاب الله تعليق دخول الجنة مع إخبار أنه الدين الذي لا يُقبل غيره فإن الله وعد المؤمنين بالجنّة في غير ما آية ، و لم يذكر هذا الوعد باسم الإسلام، و حقيقته أن من لم يكن من المؤمنين حقاً، يقال فيه إنه مسلم ، و معه إيمان يمنعه من الخلود في النار، و أنه مؤمن ناقص الإيمان، فاسق بكبيرته و لا يعطى اسم الإيمان المطلق ؛فإن الكتاب و السنة نفيا عنه الاسم المطلق. بتصرف من الفتاوى٧/٢٤٠- ٣٤٧

٦٢-"والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان"

وقد يُشْكِل على البعض نفي الإيمان على ترك بعض الواجبات، مثل ترك إنكار المنكر بالقلب، ويظن أن في ترك ذلك خروج عن الدين بالكلية.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في الحديث الذي في صحيح مسلم (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل): "فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله، لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق الثواب. وقوله: (من الإيمان) أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق. أي: ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل. والمعنى: هذا

آخر حدود الإيمان، ما بقي بعد هذا من الإيمان شيء، ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يتبق معه من الإيمان شيء، بل لفظ الحديث إنما يدل على المعنى الأول.." الفتاوي ٥٢/٧.

٦٣-"وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق."

السنَّة هي المصدر الثاني من مصادر الشرع بعد القرآن قال الله:] + , - . / 0 1 2 3 4 Z

والسنة قد تأتي بحكم لم يأتي في القرآن ،وقد أمرنا الله في القرآن أن نأخذ كل ما صح من السنة قال الله:] p q r s t u v w Z وقد تكون السنة موضحة ومبينة للقرآن أو ناسخة.قال ابن القيم-رحمه الله-: "والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون موافقة له من كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرها، الثاني: أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن وتفسيرا له، الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرمة لما سكت عن تحريمه..."إعلام الموقعين٣٠٧/٢

وفي **قوله "كله حق"** ردٌ على من أنكر خبر الواحد إذا صح عن النبي ﷺ.و الآحاد: هو مالم يجمع شروط المتواتر.وأقسامه :١-المشهور..٢- العزيز..٣-الغريب. انظر نزهة النظر ص٢٦

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن (خبر الواحد) إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه، من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، الشافعي، وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء."الفتاوى ٣٥١/١٣.

٦٤-"والإيمان واحد وأهله في أصله سواء . والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى."

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "من أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوراح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص:] i j k l m n o p ...Z الآية." الفتاوي ١٥١/٣.

لم يذكر الطحاوي رحمه الله الأعمال في تعريف الإيمان، قال ابن باز- رحمه الله-: (هذا التعريف فيه نظر وقصور، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية......) التعليق على الطحاوية صفحة٢٢.

وقوله رحمه الله:" **والإيمان واحد وأهله في أصله سواء**" قال ابن باز رحمه الله هذا فيه نظر بل باطل فليس أهل الإيمان فيه سواء بل هم متفاوتون تفاوتاً عظيماً فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم..)في تعليقه صفحة ٢٣.

الأعمال الصالحة تدخل في مسمى الإيمان وأصله وليست محصورة في لوازمه وثمراته كما يقول مرجئة الفقهاء. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "يمتنع أن يكون الرجل لا يفعل شيئاً مما أُمر به، ويفعل ما يقدر عليه من المحرمات وهو مع ذلك مؤمن في الباطن، بل لا يفعل ذلك إلا لعدم الإيمان الذي في قلبه." بتصرف من الفتاوى ٢١٨/٧.

خالف أهلَ السنة في تعريف الإيمان؛ الماتريديةُ : أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمد الماتريدي ، والأشاعرةُ فقالوا هو الإقرار والتصديق بالقلب فقط. والكراميِّة: أتباع محمد بن كرّام السجستاني قالوا هو الإقرار باللسان فقط ويلزم من قولهم أن المنافقين مؤمنون. وذهب الجهم أن الإيمان المعرفة فقط وهذا أعظم فساداً من سابقه فإنه يلزم منه أن فرعون وإبليس من المؤمنين وقد بيَّن الله خلودهم في النار .

واختلف أبو حنيفة ومرجئة الفقهاء مع الجمهور فقال: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب، كما عرَّفه الطحاوي في المتن. وقال الجمهور: الأعمال من الإيمان وجزءٌ منه، أي هو قول واعتقاد وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وأجمعوا على أن من ترك العمل وارتكب المعاصي أنه معرض للوعيد.

وقد ذهب بعض العلماء أن الخلاف بين مرجئة الفقهاء والجمهور في تعريف الأيمان خلافٌ لفظيٌ فقط لا يترتب عليه أحكام. انظر شرح ابن أبي العز رحمه الله. وقد رد ذلك بعض العلماء ولعله الحق والله أعلم. وهو ظاهر قول شيخ الإسلام كما سيأتي إن شاء الله، وقول ابن باز رحمه الله في تعليقه: (وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة والله المستعان..). وكذلك رده الشيخ سفر في كتابه ظاهرة الإرجاء ٢/٢٢٣.

بعض الأدلة التي تقرر مذهب أهل السنة في تعريف الإيمان.

١- قال الله:] h i j k l m n o p Z وفي الآية الأخرى] فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ Z قال البغوي رحمه الله: "أي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم" فاشترطت الآية مع الإيمان والتوبة من الشرك العمل، فالصلاة على الصحيح من تركها مطلقاً حتى وإن كان غير جاحداً لوجوبها كافرٌ خارجٌ من الملة لقول النبي ﷺ : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر). أما الزكاة فقد قال النبيﷺ: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار، فأُحمى عليها في نار جهنم، فيُكوى بها جنبه وظهره، كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار).والحديث واضح الدلالة من قوله(فيرى سبيله) أن تارك الزكاة لا يخلد. للمزيد راجع الفتاوى٧/٦٦ وجمع بعض العلماء بين الآية والحديث أن الترك في الحديث بخلاً وفي الآية جحوداً ،والله أعلم.

٢-] | } ~ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ©سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ Z وفي الآية بيان أن العمل من الإيمان وهو رد على الأشاعرة والماتريدية ومن قال بقولهم.

٣-] 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G
Z.

٤-] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ? @ A B C D
E Z.

هاتان الآيتان صرَّحت بمذهب أهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان ونقصانه وهو رد على المذاهب المخالفة كلها الذين يقولون الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص.

٥- [` a b c d e f g i j k l m n o p q Z

أبطلت هذه الآية إدعاء المنافقين الإيمان بمجرد النطق باللسان الخالي من الاعتقاد والعمل وهو رد على الكراميَّة.

٦- قال الله تعالى: [` a b c d f g h i j Z سمَّت الآية الصلاة إيماناً وهو رد على مرجئة الفقهاء، وسبب نزولها في الصحيحين عن البراء- رضي الله عنه- قال: (...وكان الذي مات على القبلة (أي بيت المقدس) قبل أن تحول قِبَل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم..) فأنزل الله هذه الآية السابقة.

قد يشكل على بعض الناس هذه الآية: [ ) * + , Z فيقول الإيمان غير العمل لأن الواو للمغايرة. و حلُّه أن الواو ليست للمغايرة والتباين دائماً ومنها هذه الآية وإنما عُطف العمل الصالح على الإيمان لأهميته في الإيمان مثل قول الله: [m n o p q r s t Z فجبريل من الملائكة ولكن عطف عليهم لمكانته، ومن قبيل عطف الخاص على العام، والله أعلم.

وقد أوضح شيخ الإسلام -رحمه الله- سبب الخطأ في تعريف المؤلف-رحمه الله- وأمثاله للإيمان فقال: "والمرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب، وقول اللسان، والأعمال ليست منه، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها و لم يكن قولهم مثل قول جهم، فعرفوا أن الإنسان لا يكون مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه. وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم، لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضا فإنها لازمة لها، ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية بسببها اشتبه الأمر عليهم، فإنهم رأوا أن الله قد فرق في كتابه بين الإيمان والعمل، فقال في غير موضع: [d e f g h Z ورأوا أن الله خاطب الإنسان بالإيمان قبل وجود الأعمال فقال: [! " # $ % & ' ( ) * + , ...Z. وقالوا: لو أن رجلاً آمن بالله ورسوله ضحوةً ومات قبل أن يجب عليه شيء من الأعمال مات مؤمناً، وكان من أهل الجنة، فدل على أن الأعمال ليست من الإيمان. وقالوا: نحن نسلم أن الإيمان يزيد بمعنى أنه كان كلما أنزل الله آية وجب التصديق بها، فانضم هذا التصديق إلى التصديق الذي كان قبله، لكن بعد كمال ما أنزل الله ما بقي الإيمان يتفاضل عندهم، بل إيمان الناس كلهم سواء، إيمان السابقين الأولين كأبي بكر وعمر، وإيمان أفجر الناس كالحجاج وأبي مسلم الخرساني وغيرهما.

والمرجئة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون: إن الأعمال قد تسمى إيماناً مجازاً، لأن الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه، ولأنها دليل عليه، ويقولون: قوله: (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.) مجاز".

ثم قال رحمه الله: "وهؤلاء غلطوا من وجوه : أحدها: ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد، وأن الإيمان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص، وليس الأمر كذلك فإن أتباع الأنبياء المتقدمين أوجب الله عليهم من الإيمان ما لم يوجبه على أمة محمد...والإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به الرسول مفصلاً ليس من الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به مجملاً....

وبهذا يظهر الجواب عن قولهم: خوطبوا بالإيمان قبل الأعمال. فنقول: إن قلتم: إنهم خوطبوا به قبل أن تجب تلك الأعمال، فقبل وجوبها لم تكن من الإيمان، وكانوا مؤمنين الإيمان الواجب عليهم قبل أن يفرض عليهم..وكذلك قولهم: من آمن ومات قبل وجوب العمل عليه مات مؤمناً فصحيح؛ لأنه أتي بالإيمان الواجب عليه والعمل لم يكن وجب عليه بعد...وأما قولهم: إن الله فرق بين الإيمان والعمل في مواضع، فهذا صحيح. وقد بيَّنا أن الإيمان إذا أطلق أدخل الله ورسوله فيه الأعمال المأمور بها. وقد يقرن به الأعمال، وذكرنا نظائر لذلك كثيرة. وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمة لذلك لا يتصور وجود إيمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الإيمان الذي في القلب، فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم وإن كان أصله ما في القلب، وحيث عطفت عليه الأعمال، فإنه أريد أنه لا يُكتفَى بإيمان القلب بل لا بد معه من الأعمال الصالحة." مختصراً من الفتاوى ٧/١٩٤-١٩٨.

لا يجوز الاستثناء في الإيمان بقول:" أنا مؤمن إن شاء الله" إذا كان الاستثناء للشك.

وقد جوَّز السلف الاستثناء في حالات، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: " ومراد السلف من ذلك الاستثناء إما لكونه لا يقطع بأنه فعل الواجب كما أمر الله ورسوله، فيشك في قبول الله لذلك فاستثنى ذلك أو للشك في العاقبة، أو يستثني لأن الأمور جميعها إنما تكون بمشيئة الله كقوله تعالى:] لَتَدۡخُلُنَّ © ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ Z مع أن الله علم بأنهم يدخلون لا شك في ذلك أو لئلا يزكي أحدهم نفسه."الفتاوى٣/٢٨٩-٢٩٠. وقال في موضع آخر: "الذين يحرمون الاستثناء هم المرجئة والجهمية ويقولون الإيمان شيئاً واحداً يعلمه الإنسان من نفسه كالتصديق بالرب فيقول: أنا أعلم أني مؤمن كما أعلم أني تكلمت الشهادتين."الفتاوى ٧/٤٢٩

توضيح لمجمل الفرق المختلفة في تعريف الإيمان:

أن الإيمان يكون		أصول الفرق في الإيمان
بالقلب واللسان والجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية		أهل السنة والجماعة
بالقلب واللسان والجوارح	لا يزيد ولا ينقص	الخوارج – المعتزلة
بالقلب واللسان فقط		مرجئة الفقهاء – ابن كُلاَّب
بالقلب فقط		الجهمية- الأشعرية- الماتريدية
باللسان فقط		الكراميّة

هذا حكمهم في الإيمان في الدنيا، أما الآخرة فيقول شيخ الإسلام- رحمه الله-: "المؤمن المستحق للجنة لابد أن يكون مؤمناً في الباطن باتفاق جميع أهل القبلة، حتى الكرامية الذين يسمون المنافق مؤمناً ويقولون: إنه لا ينفع في الآخرة إلا الإيمان الباطن." الفتاوى ٧/٢١٦.

٦٥-"والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقران."

الولاية: هي المحبة والنصرة والقرب.وهي ضد البراءة قال شيخ الإسلام –رحمه الله- :"...الْبَرَاءَةُ ضِدُّ الْوِلَايَةِ وَأَصِلُ الْبَرَاءَةِ الْبُغْضُ وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْحُبُّ وَهَذَا لِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ أَلَّا يُحِبَّ إلَّا اللَّهَ وَيُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ لِلَّهِ، فَلَا يُحِبُّ إلَّا لِلَّهِ وَلَا يُبْغِضُ إلَّا لِلَّهِ . قَالَ تَعَالَى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } . وَالْفَرْقُ ثَابِتٌ بَيْنَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَالْحَبِّ مَعَ اللَّهِ فَأَهْلُ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ يُحِبُّونَ غَيْرَ اللَّهِ لِلَّهِ وَالْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ غَيْرَ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ كَحُبِّ الْمُشْرِكِينَ لِآلِهَتِهِمْ وَحُبِّ النَّصَارَى لِلْمَسِيحِ وَحُبِّ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ رُءُوسَهُمْ . فَإِذَا عُرِفَ أَنَّ الْعَبْدَ مَفْطُورٌ عَلَى حُبِّ مَا يَنْفَعُهُ وَبُغْضِ مَا يَضُرُّهُ . لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَسْتَوِيَ إرَادَتُهُ لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ فِطْرَةً وَخَلْقًا وَلَا هُوَ مَأْمُورٌ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ أَنْ يَكُونَ مُرِيدًا لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ بَلْ قَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِإِرَادَةِ أُمُورٍ وَكَرَاهَةِ أُخْرَى ..."الفتاوى ١٠/٤٦٩

والناس يتفاوتون في ولايتهم لله تفاوتهم في الإيمان قال الله تعالى:] ! " # $ % & ') (* + , - . Z قال البغوي رحمه الله: (ناصرهم ومعينهم، وقيل: محبهم وقيل متولّي أمورهم لا يكلهم إلى غيره). وتحتمل الآية المعاني السابقة جميعا فتُحمل عليها لأنها لا تنافي بينها، كما هي القاعدة عن أهل التفسير. قال شيخ الإسلام –رحمه الله- : "الناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك."الفتاوى ١١/١٨٦.

كلّما كان العبد أشد طاعة لله كان أعظم ولاية لله سبحانه وتعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z فأولياء الله حقاً هم الذين حققوا الإيمان والتقوى، قال النبي ﷺ: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه) رواه البخاري.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- ما ملخصه: "والله سبحانه قد أوجب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، وأوجب عليهم معاداة الكافرين قال الله:] " # $ % & ' ( ) Z وأخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنين، وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة، سواء كان من أهل نسبه أو بلده أو مذهبه أو طريقته أو لم يكن، فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى، بلا برهان من الله تعالى، وقد برأ الله ونبيه ممن كان هكذا.." الفتاوى٣/٤١٨-٤٢١.

وأهل الإسلام مهما كان بينهم من العداوة تبقى بينهم موالاة المؤمن للمؤمن.

قال شيخ الإسلام: "كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين، لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم شهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم عن بعض ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض، ومع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك.."الفتاوى ٣/٢٨٥.

وقال رحمه الله: "وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير و شر، وفجور وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة: استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر...هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة. وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم."الفتاوى٢٨/ ٢٠٩

لأنهم قالوا من دخل النار لم يخرج منها فإما مثاب منعَّم أو معذَّب ولا يجمع بينهما.

ادعت الصوفية أن هناك أناس مختصون بولاية الله، وأنها تسقط عنهم التكاليف في بعض الأحوال إذا بلغوا مبلغاً من العلم –بزعمهم، وفي قال الله ردٌ عليهم:] R S T U V Z وهو الموت.

قوله: **"وأكرمهم عند الله أطوعهم"** قال الله:] E F G H I J K L M N O Q R S T U W X Y Z Z الحجرات: ١٣

٦٦-"والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى."

في حديث جبريل: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره). قال شيخ الإسلام "قال الإمام محمد بن نصر المروزى في كتاب الصلاة، اختلف الناس في تفسير حديث جبرائيل هذا، فقال طائفة من أصحابنا قول النبي الإيمان أن تؤمن بالله وما ذكر معه كلام جامع مختصر له غور، وقد وهمت المرجئة في تفسيره فتأولوه على غير تأويله قلة معرفة منهم بلسان العرب وغور كلام النبي الذي قد أعطى جوامع الكلم وفواتحه واختصر له الحديث اختصارا .

أما قوله الإيمان أن تؤمن بالله :فأن توحده وتصدق به بالقلب واللسان وتخضع له ولأمره بإعطاء العزم للأداء لما أمر مجانبا للإستنكاف والإستكبار والمعاندة فإذا فعلت ذلك لزمت محابه واجتنبت مساخطه.

وأما قوله وملائكته: فأن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكة سواهم لا يعرف أسماءهم وعددهم إلا الذي خلقهم.

وأما قوله وكتبه: فأن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه من التوراة والإنجيل والزبور خاصة، وتؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها، وتؤمن بالفرقان، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الكتب، إيمانك بغيره من الكتب إقرارك به بالقلب واللسان، وإيمانك بالفرقان إقرارك به وإتباعك ما فيه.

وأما قوله ورسله: فأن تؤمن بما سمى الله في كتابه من رسله، وتؤمن بأن لله سواهم رسلا وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، وتؤمن بمحمد وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل، إيمانك بسائر الرسل إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد إقرارك به وتصديقك إياه دائبا على ما جاء به فإذا اتبعت ما جاء به أديت الفرائض وأحللت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات وسارعت في الخيرات.

وأما قوله واليوم الآخر: فأن تؤمن بالبعث بعد الموت والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة،

وأما قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره: فأن تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقل لو كان كذا لم يكن كذا ولولا كذا وكذا لم يكن كذا وكذا، قال فهذا هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر" الفتاوى ٧/٣١٢

ومِن الإيمان مجمل لا يتم الإيمان إلا بالعلم به واعتقاده، ومفصل لا يجب على كل أحد معرفته والبحث عنه بل يجب الإيمان به عند العلم به،فمثلاً الإيمان بأن الله أرسل رسلاً لخلقه يدعونهم للتوحيد خاتمهم محمدﷺ، هو إيمان مجمل، ومن المفصل العلم بما ورد من أسمائهم.

قال شيخ الإسلام : "ومن الناس من يؤمن بالرسل إيماناً مجملاً، وأما الإيمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل و لم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن الرسل، وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به.." إلى أن قال: "فإن الله تعالى لم يكلفه معرفته والإيمان المفصل به، فلا يعذبه على تركه، لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك."الفتاوى ١١/١٨٧-١٨٨.

٦٧-"ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله. ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به."

قال الله تعالى: [g h i j k l m n p q r s t u v w x y z { | } ~ وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ Z قال ابن كثير رحمه الله: (لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض). ومن كذَّب برسول فهو مكذِّب بالرسل أجمعين قال الله تعالى:] كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ Z مع أنه أول الرسل فكذبوه فكأنهم كذبوا بمن أتى بعده من الرسل، قال شيخ الإسلام: "من كذب رسولاً معيناً كان كتكذيب جنس الرسل، كما قيل فيه:] كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ Z] q r s Z." الفتاوى ١٠/٧٢٥.

وكذلك نصدق بكل ما جاء عن الرسل لأن التكذيب بشيء منه تكذيب به كله وهو من فعل اليهود وأهل الكتاب قال الله:] ! " # $ Z قال البغوي رحمه الله: (جزَّؤوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وقال مجاهد هم اليهود والنصارى). وقال الله:] H I J K L M N O P Q R S T U V W X Z الآية.

٦٨-"وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين (مؤمنين) وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه : ((ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل

طاعته ثم يبعثهم إلى جنته. وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته. اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به."

أرجح ما قيل في تعريف الكبيرة: أنها كل ما توعد عليها الشرع بحد في الدنيا أو عذاب أو غضب ومقت أو لعن في الآخرة مثل الزنا وشرب الخمر. قال شيخ الإسلام في الفتاوى: "الكبائر هي ما فيها حد في الدنيا أو في الآخرة...وهو مروي عن ابن عباس وأحمد بن حنبل "بتصرف ١١/٦٥٨

- ولا يخرج صاحب الكبيرة من الإسلام إلا إذا استحلها لأنه يعتبر مكذباً لله ورسوله. وقد يغفر الله له فلا يدخل النار بدآءة، و إن دخلها لا يخلد فيها إن صح توحيده قال الله:] r s t u v w x y z { | } ~ Z

هذا حكم صاحب الكبيرة المعين، أما مذهب أهل السنة والجماعة في جملة أصحاب الكبائر فهو كما قال شيخ الإسلام في الفتاوى: "وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ﷺ كما تواترت بخروجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ في أهل الكبائر وإخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ وشفاعة غيره. فمن قال أن أهل الكبائر مخلدون في النار وتأول الآية:] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D F G H I Z على أن السابقين هم الذين يدخلونها وأن المقتصد أو الظالم نفسه لا يدخلها كما تأوله المعتزلة، فهو مقابل بتأويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ﷺ ولإجماع سلف الأمة وأئمتها." بتصرف ١١/١٨٤.

ظاهر النصوص أن الله يعذب صاحب الكبيرة إن شاء لقول الله:] y z { | } ~ Z إن لم يتب منها في الدنيا قال ﷺ : (النائحة إن لم تتب أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب). وبعض العلماء يشترطون لمحو الكبيرة التوبة قال الله:] b c d e f g h i j Z وقال بعض العلماء إن عَظُمت حسناته كُفِّرَت سيئاته ولو كانت كبائر، ولعله أقوى لقول الله:] y z { | } ~ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ Z ولما ثبت في الصحيح: (أنه يغفر للشهيد كل ذنب إلاّ الدَّيْن).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- معلقاً على قصة حاطب: "فدل ذلك على أن الحسنة العظيمة يغفر الله بها السيئة العظيمة.." الفتاوى ٤/٤٦٠ وقال"قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب.. التوبة..الاستغفار..الحسنات الماحية..دعاء المؤمنين..ما يعمل للميت من أعمل البر..شفاعة النبيﷺ..المصائب..ما يحصل في القبر من الفتنة..أهوال يوم القيامة..رحمة الله.. "بتصرف الفتاوى٧/٤٨٧-٥٠١ وأجاب عن قولهم(الكبائر لا تغفر إلا بالتوبة) بوجوه راجعها في ذلك الموضع.

وفي ذلك رد على الخوارج الذين كفَّروا صاحب الكبيرة والمعتزلة الذين قالوا هو في مترلة بين المترلتين وأخرجوه من الإسلام واتفقوا على خلوده في النار وأنكروا الشفاعة لأنها تناقض معتقدهم. وقد ثبت بالنصوص المتكاثرة ومنها ما ثبت في الصحيحين: (اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان...) الحديث.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "الكبائر كلها من شعب الكفر، و لم يكن المسلم كافراً بمجرد ارتكاب كبيرة، ولكنه يزول عنه اسم الإيمان الواجب، كما في الصحاح عنه ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)."الفتاوى ١٥/٢٩٤.

وقال في موضع آخر: "وإنما يقول بحبوط الحسنات كلها بالكبيرة الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد أهل الكبائر، وأنهم لا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها، وأن صاحب الكبيرة لا يبقى معه من الإيمان شيء. وهذه أقوال فاسدة مخالفة للكتاب، والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة."الفتاوى٣٥/٦٨.

والخوارج خرجوا في عصر الصحابة وكانوا أصحاب جهل قد يكفِّرون بما ليس ذنباً. وقد بيَّن لهم النبي ﷺ علامات خاصة بذلك العصر مثل قوله في صحيح مسلم: (آية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض).

و لا يعني ذلك أنهم لا يخرجون بعد ذلك العصر قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ هي علامة أول من يخرج منهم، ليسوا مخصوصين بأولئك القوم. فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال. وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر، وأيضاً فالصفات التي وصفها تعم غير ذلك العسكر، ولهذا كان الصحابة يروون الحديث مطلقاً." الفتاوى٢٨/٤٩٤-٤٩٦.

- ومن أعظم ما يستدلون به على تكفير صاحب الكبيرة؛ النصوص التي فيها نفي الإيمان وقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام أحسن بيان فقال رحمه الله: "الشارع ينفي اسم الإيمان عن الشخص؛ لانتفاء كماله الواجب، وإن كان معه بعض أجزائه، كما قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...)(من غشنا فليس منا..) فإن صيغة (نا) و(نحن) ونحو ذلك من ضمير المتكلم في مثل ذلك؛ يتناول النبي ﷺ والمؤمنين معه – الإيمان المطلق- الذي يستحقون به الثواب بلا عقاب، ومن هنا قيل أن الفاسق يجوز أن يقال: هو مؤمن باعتبار، ويجوز أن يقال: ليس بمؤمن باعتبار. وبهذا تبيَّن أن الرجل قد يكون مسلماً لا مؤمناً، ولا منافقاً مطلقاً، بل يكون معه أصل الإيمان دون حقيقته الواجبة. ولهذا أنكر أحمد وغيره من الأئمة على من فسر قوله ﷺ : (ليس منا) ليس مثلنا أو ليس من خيارنا وقال هذا تفسير (المرجئة) وقالوا: لو لم يفعل هذه الكبيرة، كان يكون مثل النبي ﷺ. وكذلك تفسير الخوارج والمعتزلة بأنه يخرج من الإيمان بالكلية، ويستحق الخلود في النار تأويلٌ منكر كما تقدم، فلا هذا ولا هذا." الفتاوى ٧/٥٢٤-٥٢٥.

وكذلك يجب على المؤمن أن لا يغتر بأحاديث الرجاء مثل حديث: (من مات وهو يعلم أنه لا أله إلا الله دخل الجنة) وكذلك: (من شهد أن لا إله إلا الله – ومن قال لا إله إلا الله – وحديث البغي التي سقت الكلب، وذلك لأن الدين يؤخذ بمجمله بوعده ووعيده، وقد يكون اقترن بتلك الأعمال والأقوال من إيمان القلب ما بلغ به تلك المبالغ. قال شيخ الإسلام: "الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ: (أن رجلاً من أمة النبي ﷺ ينشر الله له يوم القيامة تسعةً وتسعين سجلاً كل سجل منها مدى البصر، ويقال له هل تنكر من هذا

شيئاً؟ هل ظلمتك؟ فيقول: لا يا رب. فيقال له: لا ظلم عليك اليوم فيؤتى ببطاقة فيها التوحيد فتوضع في كفة والسجلات في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) فهذا لم اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية، إذ الكلمات والعبارات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتاً عظيماً. ومثل هذا الحديث الذي في حديث المرأة البغي التي سقت كلباً فغفر الله لها، فهذا لما حصل في قلبها من حسن النية والرحمة إذ ذلك ومثله قوله ﷺ : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه على يوم القيامة...)."١٠/٧٣٥.

٦٩-"ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم."

الصحابة كانوا يصلون خلف الفجار والظلمة ولا يعيدون الصلاة، مثل: ابن عمر- رضي الله عنه- صلى خلف الحجاج بن يوسف ولكن إن أمكن خلف البر فهو أولى.ونصلي خلف مستور الحال

قال شيخ الإسلام: "فمن قال لا أصلي جمعة ولا جماعة إلا خلف من أعرف عقيدته في الباطن فهذا مبتدع مخالف للصحابة والتابعين بإحسان وأئمة المسلمين الأربعة وغيرهم." الفتاوى٤/٥٤٢.

وقال: "ليس من شروط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه ولا أن يمتحنه فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف مستور الحال. وقول القائل: لا أصلي خلف من لا أعرف، كما لا أسلِّم مالي إلا لمن أعرفه، كلام جاهل لم يقله أحدٌ من أئمة الإسلام."الفتاوى ٢٣/٣٥١.

- وترك الصلاة خلف أئمة المسلمين بسبب الاختلاف أو المعاصي من علامات أهل البدع،قال شيخ الإسلام: "..ومذهب أبي حنيفة وأحمد أن خروج النجاسة من غير السبيلين ينقض الوضوء ومذهب مالك والشافعي أنه لاينقض الوضوء، فقيل لأبي يوسف أتصلى خلفه فقال سبحان الله أمير المؤمنين، فإن ترك الصلاة خلف الأئمة لمثل ذلك من شعائر أهل البدع كالرافضة والمعتزلة. "الفتاوى٢٠/٣٦٥

نصلي على كل من مات موحداً. ولكن من السنة أن يترك الإمام الأعظم أو من ناب منابه الصلاة على المبتدع أو صاحب الفجور والكبائر،، تنفيراً من فعله.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"إذا كان في ترك الصلاة على الداعي إلى البدعة والمظهر للفجور مصلحة من جهة انزجار الناس، فالكف عن الصلاة كان مشروعا لمن كان يؤثر ترك صلاته في الزجر بأن لا يصلى عليه ،كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قتل نفسه.."منهاج السنة٥/٢٨٩.

٧٠-"ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى."

- قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"الكفر: هو عدم الإيمان سواء كان معه تكذيب أو استكبار أو إباء أو إعراض فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد فهو كافر"الفتاوى ٧/٦٣٩

- وقال في الرد على من ادعى أن الشرك هو مجرد أنّ ثَم خالق غير الله "هؤلاء يظنون أن الشرك هو اعتقاد أن ثم خالق آخر وهذا باطل بل الشرك: عبادة غير الله وإن اعترف المشرك بأنه مخلوق"الفتاوى١١/ ٦٨٢

النفاق:هو إظهار الإسلام مع عدم الإيمان في الباطن. والنفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل.

قال شيخ الإسلام :"فالمنافق لما أتى بظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان لم ينفعه ذلك وكان من أهل الخسران، بل كان في الدرك الأسفل من النار"الفتاوى١٣/٢٦٣

-ولا يُحكم على المعين بالكفر إن وقع منه حتى تتحقق الشروط وتنتف الموانع ،نذكر منها على سبيل الإجمال: الجهل كمن نشأ في بادية بعيدة ،أو حديث عهد بكفر ،والتأويل ،والخطأ وضده العمد، والإكراه.

قال شيخ الإسلام :"..أهل العلم و السنة لا يكفرون من خالفهم و إن كان ذلك المخالف يكفرهم لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه و تزني بأهله لأن الكذب و الزنا حرام لحق الله تعالى و كذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله و رسوله

و أيضا فإن تكفير الشخص المعين و جواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها و إلا فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر

ولهذا لما استحل طائفة من الصحابة و التابعين كقدامة بن مظعون و أصحابه شرب الخمر و ظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على ما فهموه من آية المائدة اتفق علماء الصحابة كعمر و علي و غيرهما على أنهم يستتابون فإن أصروا على الاستحلال كفروا و إن أقروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لأجل الشبهة التي عرضت لهم حتى يتبين لهم الحق فإذا أصروا على الجحود كفروا.."الرد على البكري ٢/٤٩٢

وقال فيمن قال القرآن ليس كلام الله "..فَالصَّوَابُ أَنَّهُ مَنْ اجْتَهَدَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَدَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَ : لَمْ يُكَفَّرْ ؛ بَلْ يُغْفَرُ لَهُ خَطَؤُهُ . وَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَشَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ : فَهُوَ كَافِرٌ . وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَقَصَّرَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَتَكَلَّمَ بِلَا عِلْمٍ : فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٌ . ثُمَّ قَدْ يَكُونُ فَاسِقًا وَقَدْ تَكُونُ لَهُ حَسَنَاتٌ تَرْجَحُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ . فَـ " التَّكْفِيرُ " يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِ الشَّخْصِ فَلَيْسَ كُلُّ مُخْطِئٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ وَلَا جَاهِلٍ وَلَا ضَالٍّ يَكُونُ كَافِرًا ؛ بَلْ وَلَا فَاسِقًا بَلْ وَلَا عَاصِيًا لَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ " مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ "..."الفتاوى ١٢/١٨٠

وقال"..مِنْ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ جَاهِلًا بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ جَهْلًا يُعْذَرُ بِهِ فَلَا يُحْكَمُ بِكُفْرِ أَحَدٍ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنْ جِهَةِ بَلَاغِ الرِّسَالَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } وَلِهَذَا لَوْ أَسْلَمَ رَجُلٌ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ ؛ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْخَمْرَ يَحْرُمُ لَمْ يَكْفُرْ بِعَدَمِ اعْتِقَادِ إيجَابِ هَذَا وَتَحْرِيمِ هَذَا ؛ بَلْ وَلَمْ يُعَاقَبْ حَتَّى تَبْلُغَهُ الْحُجَّةُ النَّبَوِيَّةُ ...كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ قَدْ يَنْشَأُ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ الَّذِي يَنْدَرِسُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ عُلُومِ النُّبُوَّاتِ حَتَّى لَا يَبْقَى مَنْ يُبَلِّغُ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ فَلَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا يَبْعَثُ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَلَا يَكُونُ هُنَاكَ مَنْ يُبَلِّغُهُ ذَلِكَ وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكْفُرُ ؛ وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّ مَنْ نَشَأَ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَكَانَ حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ فَأَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ..."الفتاوى ١١/٤٠٦،٤٠٧

واستدل في بعض المواطن بهذا الحديث الذي صححه الألباني"عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز و جل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها فقال له صلة ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا " (صحيح) الصحيحة ٨٧ راجع الفتاوى١١/٤٠٨

-في البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: إن أناس كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمَّناه وقرّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لناً سوءاً لم نأمنه و لم نصدقه، وإن قال إنَّ سريرته حسنة.

والحكم على سرائر الناس وقلوبهم من الخطأ، ولكن صلاح الجوارح علامة على صلاح القلوب في الصحيحين: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

وفي الصحيحين قال النبي ﷺ : (إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم). وأنكر النبي على أسامة رضي الله عنه قتل الرجل الذي قال لا إله إلا الله ظناً منه أنه غير صادقٍ من قلبه، قال النبيﷺ: (يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوذاً. قال النبيﷺ: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "لا يُشهد لمعينٍ بالجنة إلا بدليل خاص، ولا يشهد على معين بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهد لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم.."الفتاوى٣٥ /٦٨.

٧١-"ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من وجب عليه السيف."

في الصحيح: (من حمل علينا السلاح فليس منا).

وكذلك قال النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى).

وهو ردٌ على الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين.

٧٢-"ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة."

قال الله:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ Z وقال النبي ﷺ : (..ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنَّة يقاتل من وراءه ويتقى به...) وهذا الحديث نصٌ في وجوب طاعة الأمير وأن الجهاد لا يُقام إلا به، إلا جهاد الدفع فإن المؤمن مطالبٌ أن يدافع عن دينه و عرضه ونفسه وماله إذا دخل العدو أرضه و لم يتيسر أمير.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بهَا . فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ } . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ إلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ } فَأَوْجَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ . وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةِ وَإِمَارَةٍ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ . وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ : { أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ } .الفتاوى ٢٨/٣٩٠

وفي الصحيح عن ابن عمر: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)، أي لا يسمع لأميرٍ في معصية الله، ويسمع له فيما عداها.

وقد ذم الشرع الخوارج الذين يقولون بالخروج على الأئمة إن جاروا، وأبطل قولهم.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة وإمّا أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم.."الفتاوى٢٨/١٢٨

في مسلم: (من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها و لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه).

وفي مسلم أيضاً: (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"فتبين أن الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان سواء كان عادلا أو ظالما"منهاج السنة١/٣٨٢ و فيه: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).فيتبين من الحديث أن من صور الخروج:١-عدم الطاعة مطلقا ٢-عدم البيعة، واعتقاد جواز الخروج عليه

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "كان مذهب (أهل الحديث) ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يُستراح من فاجر.."الفتاوى ٤/٤٤٤.وقال"..ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بقوله: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و لم يثن على أحد لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة "منهاج السنة٤/٥٢٧

وقد أوجب الإسلام لزوم جماعة المسلمين ممثلة في جملة علمائها خصوصاً عند تغير الأحوال والاختلاف واندراس الدين لأن مفارقتهم ضلال، قال النبي لحذيفة رضي الله عنه عندما سأله: هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، فقلت يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: قوم من جلدتنا، يتكلمون

بألسنتنا. قلت: يا رسول الله، فما تأمرني إذا أدركت ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

قوله "**وإن جاروا**"الجور قد يكون في الدين ،وقد يكون في الدنيا كما سبق في الأحاديث

وقد شرط النبيﷺ للخروج على الإمام بالكفر الصُّراح الواضح، في دليله، ووقوعه، من صاحبه بقوله: (إلا أن تروا كفراً بواحاً)،قال ابن حجر-رحمه الله-: "قال الخطابي معنى قوله بواحا يريد ظاهرا باديا من قولهم باح بالشيء يبوح به بوحا وبواحا إذا أذاعه وأظهره..."الفتح١٣/٨

-وكذلك يشترط القدرة المضبوطة بالعرف، والمعقول، وبقاعدة (المصالح والمفاسد)؛ فإن الإسلام قد حرَّم المصلحة إذا كان يترتب عليها مفسدة أكبر منها. والذي يقدر هذا كله هم العلماء لا غيرهم لأنهم أصحاب النظر والفهم والغيرة المنضبطة. قال الله: [Z [\ ] ^ _ ` a b d e f g h i j k l m n o Z للمزيد راجع الفتاوى١٤/٤٧٣

في صحيح مسلم عن عوف بن مالك عن رسول الله قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة).

وحكم من فرَّق جماعة المسلمين كما في مسلم قال النبي ﷺ: (إنه ستكون هناتٌ وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان).

ولا يُبايع لخليفتين كما في مسلم قال النبي ﷺ : (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما).

الإنكار على الإمام على حسب الاستطاعة والواجب على العلماء والمقربين من الإمام أكثر من غيرهم. وفي مسلم عن أم سلمة- رضي الله عنها- عن النبي ﷺ أنه قال: (إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد بريء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا.

ولا يُعلن بالإنكار عليهم لأن ذلك يفتح باب الفتنة. وقد كان بعض الصحابة يُنكر على الوالي خفية، فقيل له في ذلك، فقال: إني أنكر عليه سراً، ولا أفتح باب فتنة أكون أول من فتحه). كما في الصحيح.

"**وندعو لهم بالصلاح**" لأن بصلاحه صلح لعامة الأمة، وكذلك هو علامة لأهل السنة قال شيخ الإسلام عنهم "...وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ وَأَنْ لَا يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ.."الفتاوى الكبرى٦/٤٤١

٧٣-"ونتبع السنة والجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة."

- قال الله: [A B C D E F Z. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"..إن الله تعالى أمرنا والإئتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف، وربنا واحد ورسولنا واحد وكتابنا واحد وديننا واحد وأصول بالجماعة

الدين ليس بين السلف وأئمة الإسلام فيها خلاف ولا يحل فيها الافتراق، لأن الله تعالى يقول(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويقول(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)).."الفتاوى٣/٢٠٥

لا يدخل في الفرقة الخلاف في الفروع المبني على الدليل والنظر الصحيح مع قصد الوصول للحق واجتماع القلوب وموالاة المؤمنين.

إذا كان في إظهار العالم رأيه في المسائل الاجتهادية فرقة للجماعة ولولي الأمر؛ فالواجب عدم إظهاره، ولو كان راجحاً عنده، كفعل ابن مسعود في أخذه بقول عثمان في ترك القصر في منى مع أنه يراه خلاف السنة الظاهرة خوفا من الفرقة،كما ثبت في الصحيحين.

٧٤-"ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة."

محبة أهل الطاعة وبغض أهل المعصية من أوثق عرى الإيمان، ولن يجد المؤمن حلاوة الإيمان إلا بها، قال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان وذكر منها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله).

قد يجتمع في العبد سببٌ للمحبة وسببٌ للبغض فتحبه لطاعته وتبغضه بما فيه من المعصية.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "والشخص الواحد يجتمع فيه حسنات وسيئات، وطاعات ومعاصي، وبر وفجور وشر، فيثيبه الله على حسناته، ويعاقبه على سيئاته إن شاء أو يغفر له، ويحب ما فعله من الخير ويبغض ما فعله من الشر.." الفتاوى ٤/٤٧٥.

٧٥-"ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه."

قال الله:] وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا Z وقد ذم الله من يتكلم ويجادل بغير علم،] < = > ? @A B C D E F G H Z

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: (من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم. فإن الله قال لنبيه:] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:" فكل من اشتبه عليه آية من القرآن و لم يعرف معناها و جب عليه الإيمان بها، و أن يكل علمها إلى الله فيقول الله أعلم و هذا متفق عليه بين السلف و الخلف فما زال كثير من الصحابة يمر بآية و لفظ لا يفهمه فيؤمن به و إن لم يفهم معناه.."الفتاوى١٦/٤١٠وهذا عام في نصوص الشريعة.

ويخطئ بعض الناس فيقول: "الله ورسوله أعلم" وهذا في حال حياته أماّ بعد مماته فتقول: "الله أعلم."

٧٦-"ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر."

قال الحسن: "حدثني سبعون من الصحابة أنه مسح على الخفين." فتح الباري ١/٣٠٦

وفي ذلك ردٌ على الرافضة في إنكارهم المسح على الخفين. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"وقد تواترت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة كما يخالف الخوارج نحو ذلك مما يتوهون أنه مخالف لظاهر القران.."منهاج السنة٤/١٧٤. فهم يمسحون على القدمين بلا

جوربين.] < > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O
Q R Z.

٧٧-"والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما."

-يشير الشيخ الطحاوي رحمه الله إلى الرد على الرافضة.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:"..وثبت عن النبيﷺ (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله (الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)[1] وما استفاض عنه أنه قال:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة) إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة، والجماعة هذا مع إخباره بأنه سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض.."الفتاوى٢٨/٥٠٧

وقال عن الرافضة "قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد، وينادي مناد من السماء: اتبعوه! وشرطوا في الإمام أن يكون معصوماً، اشتراطاً من غير دليل).بتصرف منهاج السنة١/٨،٣١/٥١٨

وفي حديث عوف بن مالك: (..وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم و تلعنونهم ويلعنونكم...) وقد سبق.

والواضح من ظاهر الحديث أن النبيﷺ أثبت لهم الولاية مع وقوعهم في المعاصي. وإجماع المسلمين وواقعهم من عصور متقدمة يرد قول الرافضة.

٧٨-"ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن اللّه قد جعلهم علينا حافظين."

الكرام الكاتبين: الكرم وصف لهم في خلقهم وأفعالهم؛ وهم موكلون بالكتابة وحفظ أعمال العباد والله غني عنهم أتم الغنى، ولكن اقتضت حكمته هذا علمناها أم جهلناها. قال الله:] O P Q R S T U V W X Z ويحفظون العباد بأمر من الله، 7 8 pM q r s t u v w x y z

L ﴿١١﴾ الرعد: ١١وقد ثبت في النصوص أنهم يكتبون الفعل والقول والنية.

سئل شيخ الإسلام عن هذا الإشكال "(إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) الحديث، فإذا كان الهم سرا بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه؟

فأجاب

---

[1] - ضعفه الألباني في سنن أبي داود،رقم(٥٤٤)

الحمد لله قد روى عن سفيان بن عيينة في جواب هذه المسألة قال أنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة

والتحقيق أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان

فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحيانا ما في قلب الإنسان فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك

وقد قيل في قوله تعالى(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) أن المراد به الملائكة والله قد جعل الملائكة تلقى في نفس العبد الخواطر كما قال عبدالله ابن مسعود: إن للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال(ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير)

فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان علم بها الشيطان

والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك علم بها الملك أيضا بطريق الأولى وإذا علم بها هذا الملك أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم."الفتاوى٤/ ٢٥٤

هل تكتب جميع أقول بني آدم، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-:".. 7 8 M: ; < = > ? @

A B L ق: ١٨ وقد اختلف أهل التفسير هل يكتب جميع أقواله فقال مجاهد وغيره: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه، وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤتزر، والقرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع فانه قال ما يلفظ من قول نكرة في الشرط مؤكدة بحرف(من) فهذا يعم كل قوله، وأيضا فكونه يؤجر على قول معين أو يؤزر يحتاج إلى أن يعرف الكاتب ما أمر به وما نهى عنه فلابد في إثبات معرفة الكاتب به إلى نقل، وأيضا فهو مأمور إمّا بقول الخير وإما بالصمات، فإذا عدل عما أمر به من الصمات إلى فضول القول الذي ليس بخير كان هذا عليه، فانه يكون مكروها والمكروه ينقصه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) فإذا خاض فيما لا يعنيه نقص من حسن إسلامه فكان هذا عليه، إذ ليس من شرط ما هو عليه أن يكونه مستحقا لعذاب جهنم وغضب الله بل نقص قدره ودرجته عليه،

ولهذا قال تعالى(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فما يعمل أحد إلا عليه أو له فان كان مما أمر به كان له وإلا كان عليه ولو أنه ينقص قدره، والنفس طبعها الحركة لا تسكن قط لكن قد عفا الله عما حدث به المؤمنون أنفسهم ما لم يتكلموا به أو يعملوا به فإذا عملوا به دخل في الأمر والنهي.."الفتاوى٧/٤٩

لكلٍ قرينه من الملائكة و قرينه من الجن حتى النبي صلى الله عليه و سلم.

قال شيخ الإسلام "في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال(ما منكم من أحد إلا و قد كل به قرينه من الملائكة و قرينه من الجن قالوا و إياك يا رسول الله قال و إياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم) و في رواية(فلا يأمرني إلا بخير) أي استسلم و انقاد

و كان ابن عيينة يرويه فأسلم بالضم و يقول إن الشيطان لا يسلم، لكن قوله في الرواية الأخرى فلا يأمرني إلا بخير دل على أنه لم يبق يأمره بالشر و هذا إسلامه و إن كان ذلك كناية عن خضوعه و ذلته لا عن إيمانه بالله، كما يقهر الرجل عدوه الظاهر و يأسره و قد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر فلا يقبله بل يعاقبه على ذلك فيحتاج لإنقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلا بخير لذلته و عجزه لا لصلاحه و دينه، ولهذا قال صلى الله عليه و سلم إلا أن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير"الفتاوى ١٧/٥٢٣

ومما قال أضا في شرح هذا الحديث"..فإذا كانت حسنات الإنسان أقوى أيّد بالملائكة تأييدا يقهر به الشيطان، وإن كانت سيئاته أقوى كان جند الشيطان معه أقوى، وقد يلتقي شيطان المؤمن بشيطان الكافر فشيطان المؤمن مهزول ضعيف وشيطان الكافر سمين قوي، فكما أن الإنسان بفجوره يؤيد شيطانه على ملَكه وبصلاحه يؤيد ملَكه على شيطانه فكذلك الشخصان يغلب أحدهما الآخر لأن الآخر لم يؤيّد ملَكه فلم يؤيده أو ضعف عنه لأنه ليس معه إيمان يعينه كالرجل الصالح إذا كان ابنه فاجرا لم يمكنه الدفع عنه لفجوره"النبوات١/٢٩٢

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين كانوا فيكم، فيسألهم والله أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون، وفارقناهم وهم يصلون).

٧٩-"ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين."

قال الله:] ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ Z وتسميته بعزرائيل لم يثبت في كتاب ولا سنة، وإن ورد عن أهل الكتاب فلا نثبته ولا ننفيه لقول النبي: (لا تصدقوهم ولا تكذبوهم).قال الألباني في تخريجه للطحاوية"أما تسميته (عزرائيل) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له وإنما هو من الإسرائيليات"١/٧٢

الروح خلق خفيف لطيف يتحرك ويدخل ويخرج ويُقبض ويُرسل، يسري في البدن سُبقت بعدم لأنها مخلوقة. وظاهر الأدلة أنها بعد خروجها من الجسد بموته تصعد ويكون لروح المؤمن كأطيب ريح ولروح الكافر كأنتن ريح، وتكون في نعيم أو عذاب على حسب العمل حتى تعود في الأجساد بأمر الله عند البعث ثم إلى جنة أو نار أمّا قول الله:] M N O P Z فهي عامة إلا ما استثنى الله من الحور والولدان في الجنة وغيرهم.

-وهي من أمر الغيب لا يعلم حقيقتها إلا الله، وهذا معنى قول الله:] ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ Z أي إضافة مخلوق لخالقه ومدبره والعالِم بحاله. قال ابن كثير في تفسيرها: (أي أن الروح من شأنه ومما استأثر بعلمه دونكم). قال شيخ الإسلام في الفتاوى: (الأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تُعدم ولا تفنى، ولكن موتها مفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان).الفتاوى ٤/٢٨٤.

-جميع الخلق يموتون حتى الملائكة،إلا ماء شاء الله.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى:"الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل ملك الموت ،وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه و سلم والمسلمون و اليهود و النصارى متفقون على

إمكان ذلك و قدرة الله عليه، وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو و أمثالهم ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس وأنه لا يمكن موتها بحال بل هي عندهم آلهة و أرباب هذا العالم والقرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون..."الفتاوى١٦/٣٤

٨٠-"وبعذاب القبر لمن كان أهلا له. وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه. على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم."

٨١-"والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران."

قال الله: [n o p q r t u v w x y z { Z.

تواترت الأخبار بعذاب القبر ونعيمه وفتنته وهي سؤال الملكين للمؤمن والكافر على الصحيح في جميع الأمم، ويستثنى من ذلك الشهداء ومن مات مرابطاً ومن هو أفضل منهم من الأنبياء والصديقين ومن رُفع عنه قلم التكليف من المجانين والأطفال.(مختصرا من كلام ابن عثيمين رحمه الله في كتاب لمعة الاعتقاد صفحة ١١١-١١٢).

وذكر شيخ الإسلام في الفتاوى خلاف في الصغير والمجنون وأن أكثر قول أهل السنة أنهم يفتنون. الفتاوى ٤ /٢٨٠.

وعذاب القبر ونعيمه -على حقيقته- على الروح وقد تتصل بالبدن فيذوق منه؛ لأن الأصل في العذاب والنعيم عليها في البرزخ؛ بعكس الدنيا؛ والآخرة يكمل العذاب أو النعيم على البدن والروح سواء. قال شيخ الإسلام: - رحمه الله-(الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا باتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَنْعَمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ وَتُعَذَّبُ مُتَّصِلَةً بِالْبَدَنِ وَالْبَدَنُ مُتَّصِلٌ بها فَيَكُونُ النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِمَا فِي هَذِهِ الْحَالِ مُجْتَمِعِينَ كَمَا يَكُونُ لِلرُّوحِ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ . وَهَلْ يَكُونُ الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ لِلْبَدَنِ بِدُونِ الرُّوحِ ؟ هَذَا فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَالْكَلَامِ وَفِي الْمَسْأَلَةِ أَقْوَالٌ شَاذَّةٌ لَيْسَتْ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ؛ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ : إنَّ النَّعِيمَ وَالْعَذَابَ لَا يَكُونُ إلَّا عَلَى الرُّوحِ ؛ وَأَنَّ الْبَدَنَ لَا يُنَعَّمُ وَلَا يُعَذَّبُ . وَهَذَا تَقُولُهُ " الْفَلَاسِفَةُ " الْمُنْكِرُونَ لِمَعَادِ الْأَبْدَانِ ؛ وَهَؤُلَاءِ كُفَّارٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . وَيَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنْ " أَهْلِ الْكَلَامِ " مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ وَإِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنْ الْقُبُورِ . وَقَوْلُ مَنْ يَقُولُ : إنَّ الرُّوحَ بِمُفْرَدِهَا لَا تُنَعَّمُ وَلَا تُعَذَّبُ وَإِنَّمَا الرُّوحُ هِيَ الْحَيَاةُ وَهَذَا يَقُولُهُ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمْ ؛ وَيُنْكِرُونَ أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ . وَهَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ ؛ خَالَفَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمَعَالِي الجُوَيْنِي وَغَيْرُهُ ؛ بَلْ قَدْ ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ وَأَنَّهَا مُنَعَّمَةٌ أَوْ مُعَذَّبَةٌ . " وَالْفَلَاسِفَةُ " الإلهيون يَقُولُونَ بِهَذَا لَكِنْ يُنْكِرُونَ مَعَادَ الْأَبْدَانِ وَهَؤُلَاءِ يُقِرُّونَ بِمَعَادِ الْأَبْدَانِ ؛ لَكِنْ يُنْكِرُونَ مَعَادَ الْأَرْوَاحِ وَنَعِيمَهَا وَعَذَابَهَا بِدُونِ الْأَبْدَانِ ؛ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ وَضَلَالٌ لَكِنَّ قَوْلَ الْفَلَاسِفَةِ أَبْعَدُ عَنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يُوَافِقُهُمْ عَلَيْهِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُتَمَسِّكٌ بِدِينِ الْإِسْلَامِ بَلْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْكَلَامِ . وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ : الشَّاذُّ . قَوْلُ مَنْ يَقُولُ إنَّ الْبَرْزَخَ لَيْسَ فِيهِ نَعِيمٌ وَلَا عَذَابٌ بَلْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَنَعِيمَهُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الرُّوحَ لَا تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ وَأَنَّ الْبَدَنَ لَا يُنَعَّمُ وَلَا يُعَذَّبُ .

فَجَمِيعُ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَتَيْنِ ضَلَالٌ فِي أَمْرِ الْبَرْزَخِ لَكِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . فَإِذَا عَرَفْت هَذِهِ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ الْبَاطِلَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ " سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا " أَنَّ الْمَيِّتَ إذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ وَلِبَدَنِهِ وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ . ثُمَّ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إلَى أَجْسَادِهَا وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَمَعَادُ الْأَبْدَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهَذَا كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ . وَهَلْ يَكُونُ لِلْبَدَنِ دُونَ الرُّوحِ نَعِيمٌ أَوْ عَذَابٌ ؟ أَثْبَتَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَأَنْكَرَهُ أَكْثَرُهُمْ..." . الفتاوى٤/٢٨٢،٢٨٤. ثم قرر ذلك بالأدلة إلى صفحة٢٩٧ فراجعه

قال ابن أبي العز-رحمه الله-: "قد تواترت الأخبار عن رسول الله في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار، و الشرع لا يأتي بما تُحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تُحارُ فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا. فالروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام: أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً. الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض. الثالث: تعلقها به حال النوم، فلها تعلق من وجه ومفارقة من وجه. الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه. وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة. الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت. فتأمل هذا يزح عنك إشكالات كثيرة، والسؤال في القبر للروح والجسد فكذلك النعيم والعذاب خلافاً لقول ابن حزم..". ثم قال: " فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه (قُبر أو لم يُقبر)، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً أو نُسف في الهواء، أو صُلب أو غرق في البحر- وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور.." من شرح الطحاوية بتصرف يسير ٣٩٩-٤٠٠،راجع الروح لابن القيم١/٤٤.

قال شيخ الإسلام في تقرير هذا، في معرض كلامه عن علو الله سبحانه "...وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ : هاه هاه لَا أَدْرِي كُنْت أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته فَيُقَالُ لَهُ : لَا دَرَيْت وَلَا تليت وَيُضْرَبُ بِمِطْرَقَةِ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ } . وَالنَّاسُ فِي مِثْلِ هَذَا عَلَى " ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ " مِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ إقْعَادَ الْمَيِّتِ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِبَدَنِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالتُّرَابِ مَا لَا يُمْكِنُ قُعُودُهُ مَعَهُ وَقَدْ يَكُونُ فِي صَخْرٍ يُطْبِقُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُوضَعُ عَلَى بَدَنِهِ مَا يَكْشِفُ فَيُوجَدُ بِحَالِهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَلِهَذَا صَارَ بَعْضُ النَّاسِ إلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ إنَّمَا هُوَ عَلَى الرُّوحِ فَقَطْ كَمَا يَقُولُهُ ابْنُ مَيْسَرَةَ وَابْنُ حَزْمٍ . وَهَذَا قَوْلٌ مُنْكَرٌ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ . وَصَارَ آخَرُونَ إلَى أَنَّ نَفْسَ الْبَدَنِ يَقْعُدُ عَلَى مَا فَهِمُوهُ مِنْ النُّصُوصِ . وَصَارَ آخَرُونَ يَحْتَجُّونَ بِالْقُدْرَةِ وَبِخَبَرِ الصَّادِقِ وَلَا يَنْظُرُونَ إلَى مَا يُعْلَمُ بِالْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ وَخَبَرُ الصَّادِقِ حَقٌّ ؛ لَكِنَّ الشَّأْنَ فِي فَهْمِهِمْ . وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ النَّائِمَ

يَكُونُ نَائِمًا وَتَقْعُدُ رُوحُهُ وَتَقُومُ وَتَمْشِي وَتَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ وَتَفْعَلُ أَفْعَالًا وَأُمُورًا بِبَاطِنِ بَدَنِهِ مَعَ رُوحِهِ وَيَحْصُلُ لِبَدَنِهِ وَرُوحِهِ بِهَا نَعِيمٌ وَعَذَابٌ ؛ مَعَ أَنَّ جَسَدَهُ مُضْطَجِعٌ ؛ وَعَيْنَيْهِ مُغْمَضَةٌ وَفَمَهُ مُطْبَقٌ وَأَعْضَاءَهُ سَاكِنَةٌ وَقَدْ يَتَحَرَّكُ بَدَنُهُ لِقُوَّةِ الْحَرَكَةِ الدَّاخِلَةِ وَقَدْ يَقُومُ وَيَمْشِي وَيَتَكَلَّمُ وَيَصِيحُ لِقُوَّةِ الْأَمْرِ فِي بَاطِنِهِ ؛ كَانَ هَذَا مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ أَمْرُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ ؛ فَإِنَّ رُوحَهُ تَقْعُدُ وَتَجْلِسُ وَتُسْأَلُ وَتُنَعَّمُ وَتُعَذَّبُ وَتَصِيحُ وَذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِبَدَنِهِ ؛ مَعَ كَوْنِهِ مُضْطَجِعًا فِي قَبْرِهِ . وَقَدْ يَقْوَى الْأَمْرُ حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ وَقَدْ يُرَى خَارِجًا مِنْ قَبْرِهِ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ مُوَكَّلَةٌ بِهِ فَيَتَحَرَّكُ بَدَنُهُ وَيَمْشِي وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ وَقَدْ سَمِعَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَصْوَاتَ الْمُعَذَّبِينَ فِي قُبُورِهِمْ وَقَدْ شُوهِدَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ مُعَذَّبٌ وَمَنْ يَقْعُدُ بَدَنُهُ أَيْضًا إذَا قَوِيَ الْأَمْرُ لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ لَازِمًا فِي حَقِّ كُلِّ مَيِّتٍ ؛ كَمَا أَنَّ قُعُودَ بَدَنِ النَّائِمِ لِمَا يَرَاهُ لَيْسَ لَازِمًا لِكُلِّ نَائِمٍ بَلْ هُوَ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْأَمْرِ . وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ أَبْدَانًا كَثِيرَةً لَا يَأْكُلُهَا التُّرَابُ كَأَبْدَانِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ الصِّدِّيقِينَ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ وَغَيْرِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ . لَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إقْعَادِ الْمَيِّتِ مُطْلَقًا هُوَ مُتَنَاوِلٌ لِقُعُودِهِمْ بِبَوَاطِنِهِمْ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ الْبَدَنِ مُضْطَجِعًا . وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا إخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا رَآهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَأَنَّهُ رَأَى آدَمَ وَعِيسَى وَيَحْيَى وَيُوسُفَ وَإِدْرِيسَ وَهَارُونَ وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّهُ رَأَى مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ؛ وَقَدْ رَآهُ أَيْضًا فِي السَّمَوَاتِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَبْدَانَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُبُورِ إلَّا عِيسَى وَإِدْرِيسَ . وَإِذَا كَانَ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَآهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ مَعَ قُرْبِ الزَّمَانِ ؛ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَحْصُلُ لِلْجَسَدِ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ : جِبْرِيلَ وَغَيْرِهِ . فَإِذَا عُرِفَ أَنَّ مَا وُصِفَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَأَرْوَاحُ الْآدَمِيِّينَ مِنْ جِنْسِ الْحَرَكَةِ وَالصُّعُودِ وَالنُّزُولِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا يُمَاثِلُ حَرَكَةَ أَجْسَامِ الْآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهَا مِمَّا نَشْهَدُهُ بِالْأَبْصَارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ يُمْكِنُ فِيهَا مَا لَا يُمْكِنُ فِي أَجْسَامِ الْآدَمِيِّينَ كَانَ مَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْلَى بِالْإِمْكَانِ وَأَبْعَدُ عَنْ مُمَاثَلَةِ نُزُولِ الْأَجْسَامِ بَلْ نُزُولُهُ لَا يُمَاثِلُ نُزُولَ الْمَلَائِكَةِ وَأَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ مِنْ نُزُولِ أَجْسَامِهِمْ . وَإِذَا كَانَ قُعُودُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ قُعُودِ الْبَدَنِ فَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَفْظِ " الْقُعُودِ وَالْجُلُوسِ " فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَحَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِمَا أَوْلَى أَنْ لَا يُمَاثِلَ صِفَاتِ أَجْسَامِ الْعِبَادِ .الفتاوى٥/٥٢٥

قال ابن أبي العز-رحمه الله-: (..الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت فمنها : أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وهم متفاوتون في منازلهم، ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء، لا كلهم بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه كما في المسند عن [عبد الله بن جحش : أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : مالي إن قتلت في سبيل الله ؟ قال : الجنة فلما ولى قال : إلا الدين سارني به جبرائيل آنفا] ومن الأرواح من يكون محبوسا على باب الجنة كما في الحديث [الذي] [قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت صاحبكم محبوسا على باب الجنة] ومنهم من يكون محبوسا في قبره ومنهم من يكون في الأرض، ومنها أرواح في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة ،كل ذلك تشهد له السنة والله أعلم. وأما الحياة التي اختص بها الشهيد

وامتاز بها عن غيره في قوله تعالى : { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون } وقوله تعالى : { ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون } - [فهي] : أن الله تعالى جعل أرواحهم في أجواف طير خضر كما في [حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم يعني يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب مظلة في ظل العرش] الحديث رواه الإمام أحمد و أبو داود وبمعناه في حديث ابن مسعود رواه مسلم، فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله عز وجل حتى أتلفها أعداؤه فيه أعاضهم منها في البرزخ أبدانا خيرا منها تكون فيها إلى يوم القيامة ويكون تنعمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من تنعم الأرواح المجردة عنها ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير أو كطير ونسمة الشهيد في جوف طير وتأمل لفظ الحديثين ففي الموطأ [أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه [الله] الى جسده يوم يبعثه] فقوله نسمة المؤمن تعم الشهيد وغيره ثم خص الشهيد بأن [قال : هي في جوف طير خضر] ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير فتدخل في عموم الحديث الآخر بهذا الاعتبار فنصيبهم من النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فرشهم وإن كان الميت أعلى درجة من كثير منهم فلهم نعيم يختص به لا يشاركه فيه من هو دونه والله أعلم) صفحة ٤٠٢-٤٠٤.

الغيبيات لا يمكن معرفتها إلا بالوحي فلا تدرك ببداهة العقول ولا بالحواس، ومنها عذاب القبر ونعيمه إلا من أطلعه الله على شيء منها، قال النبيﷺ: (لولا ألاّ تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذب القبر ما أسمع). وقد أنكر أهل الإلحاد لأنهم لا يدركونه بالنظر والسمع على زعمهم. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا أصوات المعذبين)كما سبق الفتاوى ٥/٥٢٦، ٤/٢٩٦. ولعل سماع عذاب الأموات إن ثبت في الواقع يكون من أفراد وشواذ بسماعهم لا يُعطل دفن الأموات، ولله في ذلك حكمة خصوصاً عند ضعف إيمان الناس بالغيب، والله أعلم.

وقد اُختلف في تسمية الملكين بمنكر ونكير وأثبته الألباني رحمه الله، قال النبيﷺ: (إذا قُبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهم المنكر والآخر النكير) قال في تحقيقه لشرح الطحاوية إسناده "حسن" صفحة٣٩٩. وفيه رد على من أنكر من المعاصرين تسمية الملكين بالمنكر والنكير.

في الصحيحين: (كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ابن آدم ومنه يركب).

إلا ما استثنى الدليل، قال النبيﷺ: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء). ودلت قصص في الصحيحين أن الله قد يكرم بعض الشهداء فلا تتغير أجسادهم مثل قصة أبو جابر بن عبد الله وقصة انكشاف قدم عمر رضي الله عنه. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وقد عُرف أن أبداناً كثيرة لا يأكلها التراب كأبدان الأنبياء وغير الأنبياء من الصديقين وشهداء أحد وغير شهداء أحد"كما سبق. الفتاوى ٥/٥٢٦.

قال ابن أبي العز-رحمه الله-: "أما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مدد من دفنه كما هو لم يتغير فيحتمل بقاؤه كذلك في تربته إلى يوم محشره، ويحتمل أن يبلى مع طول المدة". شرح الطحاوية ٤٠٤.

ثم يعيدهم الله كما قال:] ? @ A B C Z ولكن مفهوم النصوص أن تحمُّلهم يوم القيامة أقوى مما كانوا عليه في الدنيا بكثير.

٨٢-"ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان ."

البعث: إحياء الخلق يوم القيامة وبعثهم من قبورهم عراة حفاة غرل بهم أي ليس معهم شيء. ثم الحشر وهو الجمع للحساب وتقرير الله العباد بأعمالهم ثم مجازاتهم عليها.

قال الله:] ~ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي © ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ Z .

وفي مسلم: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه). وفي الصحيحين عن عائشة قال النبي: (تحشرون حفاة عراة غرلاً).

في حديث عائشة قال النبيﷺ: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك).فدل الحديث أن العرض هو:الحساب الذي لا مناقشة فيه. قال شيخ الإسلام-رحمه الله:"ومعلوم أن الحساب اليسير لا يتناول من نوقش وقد زادها بيانا فأخبر أنه العرض لا المقابلة المتضمنة للمناقشة"الجواب الصحيح١/٢٢٨

ولعل ذلك ليتبين للعبد بعد العرض والإقرار ثم العفو كمال رحمة الله وفضله عليه.

-الطفل هل يقتص منه يوم القيامة؟ قال محمد الحسن الددو، بعد ما ذكر أنه ينبغي أن يقتص للمظلوم من الظالم منهم في الدنيا ".. وأما إذا كان في الآخرة فسيقتص له؛ لأنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، وهذا من باب أولى...".سلسلة الأسماء والصفات

وقد استثنى الدليل من الحساب سبعين ألفاً منهم عكاشة بن محصن، (هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب). متفق عليه.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله: "وأما الكفار: فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون بها".الفتاوى ٣/١٤٦.

وأمة محمد أول من يحاسب وأول من يدخل الجنة، في مسلم عن أبي هريرة: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة). وله عن حذيفة: (المقضي لهم قبل الخلائق).

الميزان له كفتان حقيقيتان توزن فيه الأعمال، والسجلات، والأبدان، وليس المراد مجرد العدل قال الله:] :

; < = > ? @ A B D E F G H I J K M N

O Z وفي حديث أبي هريرة عن النبي قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا] { ~ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا Z كما في الصحيح ، ولحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺفي صاحب البطاقة قال: (فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة)...الحديث رواه الترمذي وابن ماجه قال الألباني إسناده صحيح، وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تِلْكَ الْمَوَازِينِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ كَيْفِيَّةِ سَائِرِ مَا أُخْبِرْنَا بِهِ مِنْ الْغَيْبِ

للمزيد راجع الفتاوى٤/٣٠٢

قوله " **وقراءة الكتاب** " قال شيخ الإسلام-رحمه الله:"وتنشر الدواوين وهى صحائف الاعمال فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما 7 8 M } ~ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ L الإسراء: ١٤ الفتاوى ٣/١٤٦. .

الصراط: جسر منصوب على متن جهنم يمر عليه الرسل بأممهم يُعطى كل إنسان- مؤمن أو منافق- نوراً بحسب عمله، فينطفئ نور المنافقين ومن تجاوزه فهو إلى الجنة. وأول من يجوزه محمدٌ بأمته. وفي الصحيحين: (...ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب..(إلى أن قال): المؤمن عليها كالطرف وكالبرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مُسلَّم وناج مخدوش و مكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يُسحب سحباً). في مسلم قال أبو سعيد: (في وصفه بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف). وفي مسلم قال الرسولﷺ: (فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلِّم سلِّم!). وفي مسلم: (ويُعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون). وذلك قول الله: [` a b c e f g h i j k l m n o p q r Z. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "الصراط في لغة العرب هو: الطريق يقال هو الطريق الواضح ويقال هو الطريق المحدود بجانبين الذي لا يخرج عنه ومنه الصراط المنصوب على جهنم وهو الجسر الذي يعبر عليه المؤمنون إلى الجنة وإذا عبر عليه الكفار سقطوا في جهنم ويقال فيه معنى الاستواء والاعتدال الذي يوجب سرعة العبور عليه وفيه ثلاث لغات هي ثلاث قراءات الصراط والسراط والزراط.."الجواب الصحيح٣/١٧٨

وقال"فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة".الفتاوى ١/١٤٧. قال ﷺ: (إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا، وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة...) الحديث متفق عليه.

والله سبحانه يجعل بعض الأشياء المعنوية محسوسة تُوزن وترى وتخاطب وتحاجُّ مثل: العمل في القبر والميزان: [وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ Ô قَدِيرٌ Z. والموت والحياة مخلوقتان وهي شيء خلاف لمذهب الضُلاّل.

قال البيهقي- رحمه الله-: (إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديره ليكون الجزاء بحسبها..) شعب الإيمان١/٢٥٧.

ومن يدخل الجنة يكون (على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء). متفق عليه. وكذلك أهل النار (ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع). متفق عليه. وفي مسلم (ضرسه أو نابه مثل أحد وغلظة جلده مسيرة ثلاث). يعظمون لتمتليء منهم وليذيقوا العذاب.عمدة القارئ٢٣/١٢١

٨٣-"والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وأن الله خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه ، وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له."

قال الله عن أهل الجنة:] وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ à Z ظاهر النصوص أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع أبد الآباد. وقال تعالى عن أهل النار:] خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ Z دلت النصوص المتكاثرة أن أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يخرجون منها قال الله:] كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا Z وقال سبحانه:] ! " # $ % & ' ( ) ' + , - Z . وفي مسلم: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون). وذلك بعد خروج من دخل من أهل التوحيد من النار برحمة الله . أما الاستثناء في الآية السابقة:] إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ Z فقيل فيه تفاسير لعل أقربها: لو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لا يشاء لأنه حكم لهم بالخلود). راجع تفسير البغوي.أو يقال هذه الآية من المتشابه وترد إلى المحكم الواضح كما سبق من الأدلة. وكذلك يقال في قول الله:] لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا Z قال الحسن: (إنه لم يجعل لأهل النار مدة بل قال:] لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا Z فوالله ما هو إلا إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر إلى الأبد) تفسير البغوي.

قد يشكل على من يقول ببقاء الجنة والنار قول الله:] f g h i j Z والجمع أن يقال الآية عامة واستثنى منها ما ثبت بالدليل عدم فنائه.وقد سبق.

اتفق أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان، وخالف في ذلك المعتزلة والقدرية وقالوا ينشئها يوم القيامة وقالوا خلقها قبل الجزاء عبث على أصلهم الباطل الذي يناقض قول الله:] لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ Z تعالى الله عمّا يقول الظالمون، قال الله:] + , Z وفي الصحيحين: (رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته، حتى لقد رأيت أريد أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً..)متفق عليه. راجع شرح الطحاوية صفحة ٤٢١.

وقال رحمه الله ما ملخصه: (أن خلق جميع ما أعد الله في الجنة لأهلها لم يكمل وأنها لا يزال الله يُحدث فيها شيئاً بعد شيء قال النبيﷺ: (من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة). قال الألباني "صحيح" السلسلة الصحيحة ١/١٣٤.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال نعم. قال: فلم يعمل العاملون؟ قال كل يعمل لما خلق له). متفق عليه.

يخلق الله للجنة خلقا عندما يبقى فيها فضلا دون النار سُئِلَ شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
عَنْ قَوْلِهِ : { يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } مَا الْمَزِيدُ ؟
فَأَجَابَ :
قَدْ قِيلَ إنَّهَا تَقُولُ : { هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } أَيْ لَيْسَ فِيَّ مُحْتَمَلٌ لِلزِّيَادَةِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا تَقُولُ : { هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } عَلَى سَبِيلِ الطَّلَبِ أَيْ هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ تُزَادُ فِيَّ وَالْمَزِيدُ مَا يَزِيدُهُ اللَّهُ فِيهَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ -وَيُرْوَى عَلَيْهَا قَدَمُهُ- فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطْ قَطْ } . فَإِذَا قَالَتْ حَسْبِي حَسْبِي كَانَتْ قَدْ اكْتَفَتْ بِمَا أُلْقِيَ فِيهَا، وَلَمْ تَقُلْ بَعْدَ ذَلِكَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ بَلْ تَمْتَلِئُ بِمَا فِيهَا لِانْزِوَاءِ بَعْضِهَا إلَى بَعْضٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُضَيِّقُهَا عَلَى مَنْ فِيهَا لِسِعَتِهَا فَإِنَّهُ قَدْ وَعَدَهَا لَيَمْلَأَنَّهَا مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَهِيَ وَاسِعَةٌ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يُضَيِّقَهَا عَلَى مَنْ فِيهَا . قَالَ : " وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا فَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ . فَبَيَّنَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يُضَيِّقُهَا سُبْحَانَهُ بَلْ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا فَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ لِأَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِحْسَانِ . وَأَمَّا الْعَذَابُ بِالنَّارِ فَلَا يَكُونُ إلَّا لِمَنْ عَصَى فَلَا يُعَذِّبُ أَحَدًا بِغَيْرِ ذَنْبٍ . وَاَللَّهُ أَعْلَمُ ".الفتاوى١٦/٤٦وقال "...ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال فيه (وأما النار فيبقى فيها فضل) والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي، كما جرت عادته بمثل ذلك إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب..."منهاج السنة٥/٦١

العباد خلقهم الله وأرسل لهم رسلا يبينون لهم طريق الجنة والنار وجعل لهم إرادة وعقولاً يختارون ويميزون وأخفى عنهم مصيرهم حتى لا يحتجون ويتّكلون إليه فمن اختار الخير نعَّمه الله بفضله ومن اختار الشر عذَّبه الله بعدله، وكل ذلك لا يخرج عن إرادة الله وقدرته وعلمه السابق، قال الله: [N O P Q R S T U V W X Z قال النبيﷺ: (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة). متفق عليه.

٨٤-"والخير والشر مقدران على العباد."

"**مقدران**" زمنهما وكيفيتهما وما يتعلق بهما حسب علم الله السابق وحكمته وكل ذلك مكتوب عنده وهو خالق كل مخلوق،] [\ [Z ،] مَآأَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ © فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ Z

ولا يمنع ذلك من فعل الأسباب المشروعة، مع عدم التعلق بها، والاعتقاد أنها لا تنفع إلا بإذن الله.

قال شيخ الإسلام: "قال بعضهم: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومجرد لا يوجب حصول المُسَبب، فإن الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم مَن أنزل و لم يولد له، بل لابد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة بل هو سبب ولهذا قال النبي ﷺ: (إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) وقد قال:] ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ Z فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة كما يقال: اشتريت هذا بهذا. أي: ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته فبعفوه يمحو السيئات وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات." الفتاوى ٨/٧٠-٧١.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "ليس في القدر حجة لابن آدم ولا عذر، بل القدر يؤمن به ولا يحتج به، والمحتج بالقدر فاسد العقل والدين، متناقض، فإن القدر إن كان حجة وعذراً: لزم أن لا يلام أحد، و لا يعاقب ولا يقتص منه، وحينئذ فهذا المحتج بالقدر يلزمه – إذا ظُلم في نفسه وماله وعرضه وحرمته- أن لا ينتصر من الظالم، ولا يغضب عليه، ولا يذمه، وهذا أمر ممتنع في الطبيعة، ولا يمكن أحد أن يفعله، فهو ممتنع طبعاً محرم شرعاً.

ولو كان القدر حجة وعذراً: لم يكن إبليس ملوماً ولا معاقباً، ولا فرعون وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الكفار، ولا كان جهاد الكفار جائزاً، ولا إقامة الحدود جائزاً، ولا قطع السارق، ولا جلد الزاني ولا رجمه، ولا قتل القاتل ولا عقوبة معتد بوجه من الوجوه.

ولما كان الاحتجاج بالقدر باطلاً في فطر الخلق وعقولهم: لم تذهب إليه أمة من الأمم، ولا هو مذهب أحد من العقلاء." الفتاوى٢/٣٢٣.

قال حافظ الحكمي: (اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح).معارج القبول ٣/٩٥٤.

٨٥-"والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به فهي مع الفعل. وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل و بها يتعلق الخطاب وهو كما قال الله تعالى : ((لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)) ."

من المعلوم أن الله لم يكلف العبد إلا بما يستطيع قال الله:] لَا يُكَلِّفُ ©نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا Z ولكن الله خص المؤمن المطيع بإعانة حصل بها الإيمان وهي هداية التوفيق التي لا يستطيع عليها المخلوق وإنما تفرد الله بها وحُرم منها

الكافر لأنه في علم الله لا يستحقها وكل ذلك دائر بين فضل الله وعدله وكمال حكمته وعلمه قال الله:] y z { | } ~ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ Z .

الاستطاعة الشرعية هي التي يتمكن المكلف بها الفعل مع عدم الضرر والمشقة البالغة الخارجة عن المشروع والعرف التي تناقض قول الله:] z { | } ~ مِنۡ حَرَجٖ Z ،فمثلا رجل مريض يستطيع القيام في الصلاة ولكن بمشقة بالغة أو الصوم لكن مع الضرر فهو غير مستطيع شرعاً ، ولا يُراد بها مجرد إمكان الفعل أو بعدمها يمتنع الفعل مثل الرجل المشلول الأطراف لا يستطيع القيام.

—ومعنى الآلات في كلام الطحاوي: هي التي يتم بها الفعل.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- ما مفهومه: (الاستطاعة الشرعية التي هي مناط الأمر والنهي قال الله:] | } ~ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ Z وهي قبل الفعل فإن لم يكن العبد مستطيعاً فليس مخاطباً بالحج مثلاً. أما الاستطاعة الكونية: هي التي مناطة بالقضاء والقدر وهي مقارنة للفعل، قال الله:] 4 5 6 7 8 9 : Z، وهي إلى الله وحده فمن أعانه الله على فعلٍ فَعَل. وقد اعتمد القدرية على الأولى وأنكروا الثانية، وقالوا إن العبد يحدث مشيئة تجعله مستغنياً عن الله حين يفعل فضلُّوا. والجبرية اعتمدوا على الثانية وأنكروا الأولى فجعلوا العبد مجبوراً على فعله فضلُّوا. انظر مجموع الفتاوى ٣٧١/٨.قال البغوي —رحمه الله- في الآية السابقة: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: أخبر الله أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا قال:] 4 5 6 7 Z وهو طاعته، وفي الآخرة قال:] فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ û ! " "Z."

٨٦-"وأفعال العباد خلق من الله وكسب من العباد."

قد أثبت الله للعبد كسباً يستحق به النعيم أو العقاب قال الله:] ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ Z وضل في ذلك الجبرية أتباع الجهم فقالوا: أفعال العباد كلها لله وهي اضطرارية مثل حركات المرتعش. وضدهم القدرية المعتزلة قالوا أفعال العباد الاختيارية يخلقها العبد لا تعلق لها بخلق الله. وإنما جعل الله فيه قدرة صالحة لأن يستقل عن الله بالاختيار إمّا الهداية والضلال. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "النعمة الحقيقية عند أهل السنة الهداية للخير. والقدرية عندهم إنما أنعم بالقدرة عليه، الصالحة للضدين فقط." بتصرف من الفتاوى ١٣٤/١. مقصودهم بقول: (صالحة للضدين): أي أن العبد له قدرة تجعله يستقل دون ربه باختيار الهداية أو الضلال.

وقال رحمه الله في موضع آخر: "القدرية يعترفون بأن الله خلقا الإنسان مريداً لكن يجعلون المخلوق كونه مريداً بالقوة والقبول. أي قابلاً لأن يريد هذا وهذا، وأما كونه مريداً لهذا المعين، وهذا المعين فهذا ليس مخلوقاً لله وغلطوا في ذلك غلطاً فاحشاً. فإن الله خالق هذا كله."الفتاوى ٢٩٨/١٤.

وقال في موضع آخر: "القدرية يقولون: إن الله تعالى سوى بين المكلفين في المقدرة، و لم يخص المؤمنين بما فضلهم به على الكفار حتى آمنوا، ولا خص المطيعين بما فضلهم به على العصاة حتى أطاعوا. وهذا من أقوال القدرية والمعتزلة وغيرهم التي خالفوا بها الكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل الصريح.."الفتاوى ٢١٤/١٩. وسبب هذا القول شبهتهم: (أن الله إذا قدَّر على العبد شيئاً ثم عاقبه عليه فهو ظالم له.) .

وأهل السنة وسط فقالوا للمخلوق إرادة -لا تخرج عن إرادة الله -تمكنه من كسب ما ينفعه أو يضره، قال الله:] وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ Z راجع الفتاوى ٣٨٧/٨-٣٨٨ .

قال شيخ الإسلام: "والتحقيق ما عليه أئمة السنة أن أفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، وهي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها فإنه لا يتصف بمخلوقاته و مفعولاته وإنما يتصف بخلقه وفعله، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال، وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته وذلك كله مخلوق لله.." الفتاوى١٢٠/٢ وقال:"ومن المخلوقات ما هو مضر لبعض الناس ،ومن ذلك الأفعال التي هي ظلم من فاعلها وإن لم تكن ظلما من خالقها، كما أنه إذا خلق فعل العبد الذي هو صوم لم يكن هو صائما وإذا خلق فعله الذي هو طواف لم يكن هو طائفا، وإذا خلق فعله الذي هو ركوع وسجود لم يكن هو راكعا ولا ساجدا ،وإذا خلق جوعه وعطشه لم يكن جائعا ولا عطشانا، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة أو فعلا لم يتصف هو بتلك الصفة ولا ذلك الفعل إذ لو كان كذلك لاتصف بكل ما خلقه من الأعراض"منهاج السنة٤٥٦/١

من أفعال العباد غير الاختيارية مثل نبض القلب فتكون صفة له ولا تسمى كسباً. وأفعالٌ اختيارية والله هو الذي خلق فيه الإرادة وجعله مختاراً، فهي من كسبه ويحاسب عليها، مثل الذهاب إلى الصلاة أو ضدها من المحرمات باختياره.

وخلاصة مذهب أهل السنة كما قال عنهم شيخ الإسلام-رحمه الله-: "يؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار، ولا يسمونه مجبوراً، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله." الفتاوى٣٧٤/٣.

قد يُشكل على بعض الناس قول النبيﷺ: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا...) الحديث، وقول الله:] ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ Z والفرق أن الباء التي في النفي كما في الحديث معناها العوض، فيكون مفهوم الحديث ليس هناك عملٌ مهما عظُم يكون ثمناً يقابل الجنة، والباء التي في الإثبات كما

في الآية معناها السبب إي ادخلوا الجنة بسبب أعمالكم الصالحة، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "..فليس فى الدنيا و الآخرة شيء إلا بسبب و الله خالق الأسباب و المسببات.." الفتاوى٨/٧٠. فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته.

أفعال العباد يعلمها الله قبل خلقهم وهي في علمه الأزلي وقد يشكل على بعض العامة قول الله:] فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ © ٱلْكَٰذِبِينَ Z وأمثالها. وحل الإشكال قال البغوي رحمه الله: "ليظهرنَّ الله الصادقين من الكاذبين". وقال مقاتل: فليرينَّ الله وقيل ليميِّزَنَّ الله كقوله:] _ ` a b c Z(أي على أرض الواقع)وإن سبق علمها عند الله،وقيل المراد بالعلم هنا: العلم الذي يترتب عليه الجزاء؛ لأن علم الله الأزلي لا يرتب عليه جزاء حتى يمتحن العبد، ويُنظر ويتبين للخلق كمال عدل الله.ذكر شيخ الإسلام هذه المسألة في(الرد على المنطقيين ١/٤٦٦)

٨٧-"ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم ، وهو تفسير "لا حول ولا قوة إلا بالله". نقول: لا حيلة لأحد ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد من معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله ."

قوله: "**ولا يطيقون إلا ما كلفهم**" قال ابن أبي العز-رحمه الله- في الشرح: (لو زاد فيما كلفنا به لأطقناه ولكنه تفضل وخفف عنَّا، ويُجاب أن مراد الطحاوي رحمه الله: الطاقة التي من نحو التوفيق). بتصرف صفحة ٤٤٧. قال الله:] z { | } ~ مِنْ حَرَجٍ Z وقال:] لَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا Z ولا يعني ذلك أن الله كلفنا بكل وسعنا وطاقتنا، فالصلاة خمس ونحن نستطيع أكثر وقد فرضها الله في السماء خمسين ثم خفف إلى خمس بأجر خمسين كما ثبت: (هي خمسٌ وهي خمسون) أي في الأجر. متفق عليه.

وقد فهم ابن باز -رحمه الله- أن لفظ الطحاوي-رحمه الله-: "**ولا يطيقون إلا ما كلفهم**" يخالف ما سبق كما هو ظاهر كلامه فقال: (هذا غير صحيح بل المكلفون يطيقون أكثر مما كلفهم الله.....). التعليق صفحة ٢٧.

هل يطلق على الإيمان والعمل الصالح تكليفاً؟

قال العالم الرباني ابن تيمية رحمه الله: "الإيمان بالله وعبادته ومحبته وإجلاله هو غذاء الإنسان وقوته وصلاحه وقوامه كما عليه أهل الإيمان، وكما دل عليه القرآن، لا كما يقول من يعتقد من أهل الكلام ونحوهم: إن عبادته تكليف ومشقة!

وخلاف مقصود القلب لمجرد الامتحان والاختبار، أو لأجل التعويض بالأجرة كما يقوله المعتزلة وغيرهم، فإنه وإن كان الأعمال الصالحة ما هو على خلاف هوى النفس. والله سبحانه يأجر العبد على الأعمال المأمور بها مع المشقة، كما قال تعالى:] ^ _ ` a b c d Z الآية، وقال ﷺ لعائشة: (أجرك على قدر

نصبك) فليس ذلك هو المقصود الأول بالأمر الشرعي، وإنما وقع ضمناً وتبعاً لأسباب ليس هذا موضعها، وهذا يفسر في موضعه، ولهذا لم يجئ في الكتاب والسنة وكلام السلف إطلاق القول على الإيمان والعمل الصالح: أنه تكليف كما يطلق ذلك كثير من المتكلمة والمتفقه، وإنما جاء ذكر التكليف في موضع النفي كقوله:] لَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا Z] لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ Z] U V W X Y Z [Z أي وإن وقع في الأمر تكليف، فلا يكلف إلا قدر الوسع، لا أنه يسمى جميع الشريعة تكليفاً مع أن غالبها قرة العيون وسرور القلوب، ولذّات الأرواح وكمال النعيم." الفتاوى١/٢٥-٢٦.

هل المشقة مقصودة لذاتها في العبادة فيتكلفها المسلم من أجل الأجر؟

الجواب: لا. والضابط في ذلك القاعدة الشرعية في المشقة التي يُثاب عليها المسلم؛ (يؤجر المسلم على المشقة إذا كانت ملازمة للعبادة) مثل إسباغ الوضوء على المكاره، مع الماء البارد إن لم يجد غيره.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- ما ملخصه: "الثواب على قدر المشقة ليس بمستقيم على الإطلاق" ثم قال: "فكثيراً ما يكثر الثواب على قدر المشقة والتعب، لا لأن التعب والمشقة مقصود من العمل، ولكن لأن العمل مستلزم للمشقة والتعب، وهذا في شرعنا الذي رُفعت عنا فيه الآصار والأغلال، ولم يُجعل علينا فيه حرج، ولا أُريد بنا فيه العسر، وأما في شرع من قبلنا فقد تكون المشقة مطلوبة منهم..." راجع بقية كلامه رحمه الله في الفتاوى ١٠/٦٢٠-٦٢٤.

٨٨-"وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضاؤه وقدره. غلبت مشيئته المشيئات كلها. وغلب قضاؤه الحيل كلها. يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا. تقدس عن كل سوء وحَيْن وتنزه عن كل عيب وشين] لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ Z."

-المراد بالمشيئة الكونية بخلاف الإرادة فمنها كونية ومنها شرعية؛ كما سبق .

-من المعلوم أن الله لا يفعل إلا بحكمة لكماله وهي وضع الشيء في موضعه ولا يقع شيئًا إلا بمشيئة. ومعنى قوله: "**تقدس عن كل سوء وحَيْن**" الحَيْن قال صاحب مختار الصحاح-رحمه الله-: (الحين: الهلاك) فالمعنى تنزه الله وتقدس عن الحَيْن فهو الحي القيوم الأول الآخر.

-قوله"**يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا**" فحرمان الله لمن مات على الكفر من هداية التوفيق بعدله وحكمته لا يكون ظالماً له لأن في علمه السابق سبحانه أنه لا يستحقها. والظلم هو منع الغير من حق هو له،أو وضع الشيء في غير موضعه والله متره عن ذلك، في الحديث: (إني حرمت الظلم على نفسي) وإن كان قادراً عليه لكن

لكماله حرَّمه على نفسه. فقلب الكافر غير قابل للهداية مثل التربة التي غير قابلة للزرع 7 8 M } ~ ٱللَّهُ
فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم © ﴿٢٣﴾ L الأنفال: ٢٣

خلافاً لقول القدرية الذين قالوا إن الله غير قادر على الظلم وهو في حقه ممتنع، وعلى قولهم ليس للحديث فائدة وليس فيه ثناء عليه بمنعه على نفسه مع قدرته عليه.

شيخ الإسلام "...فليس في الوجود ظلم من الله سبحانه بل قد وضع كل شيء موضعه، مع قدرته على أن يفعل ويستحق الحمد والثناء على أن يعدل ولا يظلم؛ خلاف ذلك فهو سبحانه يفعل باختياره ومشيئته، خلاف قول المجبرة الذين يقولون لا يقدر على الظلم وقد وافقهم بعض المعتزلة كالنظام لكن الظلم عنده غير الظلم عندهم فأولئك يقولون الظلم هو الممتنع لذاته، وهذا يقول هو ممكن لكن لا يقدر عليه؛ والقدرية النفاة يقولون ليس في الوجود ظلم من الله لأنه عندهم لم يخلق شيئا من أفعال العباد ولا يقدر على ذلك، فما نزهوه عن الظلم إلا بسلبه القدرة وخلق كل شيء؛ كما أن أولئك ما أثبتوا قدرته وخلقه كل شيء حتى قالوا إنه لا يتره أن يفعل ما يمكن كتعذيب البراء بلا ذنب؛ فأولئك أثبتوا له حمدا بلا ملك؛ وهؤلاء أثبتوا له ملكا بلا حمد؛ وأهل السنة أثبتوا ما أثبته لنفسه له الملك والحمد فهو على كل شيء قدير وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو خالق كل شيء وهو عادل في كل ما خلقه واضع للأشياء مواضعها، وهو قادر على أن يظلم لكنه سبحانه متره عن ذلك لا يفعله لأنه السلام القدوس المستحق للتتريه عن السوء وهو سبحانه سبوح قدوس يسبح له ما في السماوات والأرض وسبحان..."جامع الرسائل١/١٢٩

وقال ".. القول المتوسط : وهو أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها، ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات، ويعاقب هذا بذنب غيره أو يحكم بين الناس بغير القسط، ونحو ذلك من الأفعال التي يتتره الرب عنها، لقسطه وعدله وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم، وهو قادر عليه وكما أن الله متره عن صفات النقص والعيب، فهو أيضا متره عن أفعال النقص والعيب.."الفتاوى الكبرى١/٥٧

٨٩-"وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات."

سُئِلَ شيخ الإسلام رحمه الله: عَنْ قَوْله تَعَالَى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إلَّا مَا سَعَى} وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ} فَهَلْ يَقْتَضِي ذَلِكَ إذَا مَاتَ لَا يَصِلُ إلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ؟

الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَيْسَ فِي الْآيَةِ، وَلَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَنْتَفِعُ بِدُعَاءِ الْخَلْقِ لَهُ، وَبِمَا يُعْمَلُ عَنْهُ مِنْ الْبِرِّ بَلْ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ مُتَّفِقُونَ عَلَى انْتِفَاعِ الْمَيِّتِ بِذَلِكَ، وَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ. الفتاوى الكبرى٣/٢٧

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:".. لا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية كالصدقة والعتق، كما يصل إليه أيضا الدعاء والاستغفار والصلاة عليه صلاة الجنازة والدعاء عند قبره

وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية : كالصوم والصلاة والقراءة والصواب أن الجميع يصل إليه فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [من مات وعليه صيام صام عنه وليه] وثبت أيضا : [أنه أمر امرأة ماتت أمها وعليها صوم أن تصوم عن أمها] وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمر بن العاص : [لو أن أباك أسلم فتصدقت عنه أو صمت أو أعتقت عنه نفعه ذلك] وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي

وأما احتجاج بعضهم بقوله تعالى { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى } فيقال له قد ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة : أنه يصلى عليه ويدعى له ويستغفر له وهذا من سعي غيره وكذلك قد ثبت ما سلف من أنه ينتفع بالصدقة عنه والعتق وهو من سعى غيره، وما كان من جوابهم في موارد الإجماع فهو جواب الباقين في مواقع النزاع وللناس في ذلك أجوبة متعددة

لكن الجواب المحقق في ذلك أن الله تعالى لم يقل : إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه وإنما قال : { ليس للإنسان إلا ما سعى } فهو لا يملك إلا سعيه ولا يستحق غير ذلك، وأما ما سعى غيره فهو له كما أن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه ونفع نفسه، فمال غيره ونفع غيره وهو كذلك للغير لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز

وهكذا هذا إذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك كما ينفعه بدعائه له والصدقة عنه وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم سواء كان من أقاربه أو غيرهم كما ينتفع بصلاة المصلين عليه ودعائهم له عند قبره"الفتاوى الكبرى٣/٦٣

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "... وقد بيَّنا في غير هذا الموضع نحواً من ثلاثين دليلاً شرعياً يبين انتفاع الإنسان بسعي غيره،..." الفتاوى١٨/١٤٣. وقد أثبت في كثير من فتاواه أن الميت ينتفع بأي عمل نافلة يهديه إليه الحي قال رحمه الله في بعضها: "..إذا صلى عن الميت واحد منهما تطوعاً، وأهداه له، أو صام عنه تطوعاً وأهداه له، نفعه ذلك، والله أعلم." الفتاوى٢٥/٢٦٩.

- وصورة اهداء الثواب يكون بعد إنهاء العمل؛ فمثلا بعد صلاة نفل يقول اللهم إني أهدي ثوابها لفلان الميت .

- قال بعض العلماء ينبغي لنا أن نقف مع النص فما ورد فعلناه مثل الدعاء والصدقة، وما لم يرد لا نفعله لأن الأصل في العبادات المنع إلا ما أثبت النص. قال ابن كثير إهداء ثواب القراءة إلى الميت: (لم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يُقتصر فيه على النصوص ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذلك مجمع عليه على وصولهما.....) راجع تفسير الآية السابقة.

٩٠-"واللّه تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات"

قال الله تعالى:] - . / 0 1Z في الصحيحين قال النبيﷺ: (يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي). وفي مسلم في رواية: (ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم) وفيه: (قد دعوت، وقد دعوت، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء).

بعض الجهلة قد يتكاسل عن الدعاء أو يتركه بحجة أن ذلك من التوكل وتمام الرضى بالقدر(كفعل الصوفية) أو بحجة أن كل شيء مكتوب؛ وقد أمر الله بالدعاء ووعد عليه بالإجابة وهو عبادة في ذاته تقرب العبد من الله. والدعاء لا يعارض القدر بل هو من القدر فلو أجيب الداعي فقد سبق في علم الله أنه يدعو ويُجاب ويُعطى بدعائه، والمطلوب من العبد الدعاء، لا تكلف القدر والنظر فيه.للمزيد راجع منهاج السنة٥/٣٦٢،الفتاوى ١٠/٧١٩

٩١-"ويملك كل شيء ولا يملكه شيء، ولا غنى عن اللّه طرفة عين، ومن استغنى عن اللّه طرفة عين فقد كفر وصار من أهل الحين."

قال الله:] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; =(= > ? @ A B C Z. من اعتقد أنه قد يعيش ويبصر ويسمع ويفعل ما ينفعه ويدفع ما يضره، وليس لله قدرة في ذلك ولو طرفة عين وقع في الكفر في الربوبية، وكان من أهل الهلاك.

فليس للعبد غنى عن الله طرفة عين ولا أقل فهو الذي يجري دمه ونفسه فيقوم عليه أتم القيام فلو تخلى الله عنه طرفة عين لهلك وكذلك جميع المخلوقات. قال شيخ الإسلام: "..وهو الذي يرزق هذا كله وهو الذي يوصل الغذاء إلى كل جزء من البدن على مقداره وصفته المناسبة له. وكذلك من الزرع.." الفتاوى ٥/٤٨٠. فسبحان الله! فهل يستطيع العبد توصيل ذلك الطعام لكل خليّة في جسده التي لا يعلم عددها وما تحتاج إليه فضلاً أن يستطيع القيام بذلك فللّه أتم الحمد وأكمله.

[ab c d e f g i j k l m n o p r s t u Z.

٩٢-"واللّه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى."

قال الله:] . / 0 1 2 Z وقال:] N O P Q R Z. فمن صفات الله الفعلية الاختيارية الغضب وهي كما يليق به سبحانه، وكذلك الرضا وغيرها من الصفات و حجة أهل التعطيل من الجهمية والأشاعرة في نفي الغضب لأنه دم القلب وإرادة الانتقام وهذا لا يليق بالله، فسبب نفيهم لهذه الصفة لأنهم شبهوها بغضب المخلوق. ففروا من التشبيه فوقعوا في التعطيل و لم يصيبوا التنزيه.ناقش شيخ الإسلام هذه المسألة في الفتاوى٦/٤٥-١١٩

٩٣-"ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان."

الصحابي هو: مَن لقي النَّبِيَّ ﷺ بعد الرسالة مؤمناً به ومات على الإسلام.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/١٠): ((وأصحُّ ما وقفتُ عليه من ذلك أنَّ الصحابيَّ مَن لقي النَّبِيَّ (مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه مَن طالت مجالسته له أو قصُرت، ومن روى عنه أو لَم يروِ، ومن غزا معه أو لَم يغزُ، ومن رآه رُؤيةً ولو لَم يجالسْه، ومَن لَم يرَه لعارضٍ كالعمى))

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z " الفتاوى ٣/١٥٢. وقالت عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيح : (أُمروا أن يستغفروا لهم - أي الصحابة- فسبوهم). تقصد رضي الله عنها ما حصل من الخوارج النواصب وكذلك الرافضة.

قوله: "**ولا نفرط في حب أحد منهم**" : أي لا نتجاوز الحد في حُب أحدٍ منهم كفعل الرافضة، فقد قدَّموا علي وأهل البيت جميعاً -رضي الله عنهم- على أبي بكر وعمر بل كفروهما، وقالوا لا يصح ولاء لآل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر، بل تجاوز الحد في آل البيت حتى صرفوا لهم من خصائص الله من العلم بالغيب والتصرف في الكون والآخرة.

قوله: "وحبهم دين" لأن من عُرى الإيمان محبة الصالحين الذين يحبهم الله، والصحابة أعظم الصالحين بعد الأنبياء فقد رضي الله عنهم وبين فضلهم في كتابه على غيرهم.

قال شيخ الإسلام عن أهل السنة: "ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم. فيفضلون من أنفق من قبل الفتح –وهو صلح الحديبية- وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر –وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر-: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة."الفتاوى ٣/١٥٣.

-أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ خلافا للرافضة.الفتاوي الكبرى٣/٤٤٤

قال شيخ الإسلام "..أَهْلُ الْبِدَعِ ذُنُوبُهُمْ تَرْكُ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ أَصْلُ بِدْعَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ طَاعَةَ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ فِيمَا خَالَفَ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ عِنْدَهُمْ وَهَذَا تَرْكُ وَاجِبٍ . وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ لَا يَرَوْنَ عَدَالَةَ الصَّحَابَةِ وَمَحَبَّتَهُمْ وَالِاسْتِغْفَارَ لَهُمْ وَهَذَا تَرْكُ وَاجِبٍ.."الفتاوى ٢٠/١٠٤

حكم سب الصحابة،رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام "..أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي و إنما غلط جبرئيل في الرسالة فهذا لا شك في كفره بل لا شك في كفر ومن توقف في تكفيره.

و كذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات و كتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة و نحو ذلك و هؤلاء يسمون القرامطة و الباطنية و منهم التناسخية و هؤلاء لا خلاف في كفرهم

و أما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم و لا في دينهم ــ مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد و نحو ذلك ــ فهذا هو الذي يستحق التأديب و التعزير و لا نحكم بكفره بمجرد ذلك و على هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم

و أما من لعن و قبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ و لعن الاعتقاد

و أما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم و الثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب و السنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي { كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران : ١١٠] و خيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا؛ ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم و أن سابقي هذه الأمة هم شرارهم و كفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام

و لهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق و عامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم و قد ظهرت لله فيهم مثلات و تواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا و الممات و جمع العلماء ما بلغهم في ذلك ممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب و ما جاء فيه من الإثم و العقاب

و بالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره و منهم من لا يحكم بكفره و منهم من تردد فيه..."الصارم المسلول ١ص٥٩٠

٩٤-"ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهو الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون."

خلافة أبي بكر بعد النبيﷺ بإجماع الصحابة عليه ولفضله بعد النبيﷺ وقد أشار النبيﷺ إليه بها و لم يصرح في قوله: (يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر). رواه مسلم

وثبتت خلافة عمر بتفويض أبي بكر الخلافة إليه واتفقت الأمة عليه بعد أبي بكر لفضله واستحقاقه الخلافة.

ولعثمان بالشورى التي جعلها عمر رضي الله عنه في علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاتفقوا على عثمان وبايعوه جميعاً.

ثم لعلي بعد مقتل عثمان بن عفان لأنه أفضل أهل زمانه ولمبايعة الصحابة له سوى معاوية رضي الله عنه مع أهل الشام.

-وهذا كله ردٌ على الرافضة الذين يشترطون العصمة للإمام فكل والٍ للمسلمين من عهد أبي بكر ليس له ولاية؛ فإنهم ادعوا في اثني عشر إماما العصمة. قال شيخ الإسلام " قال المصنف الرافضي...إنه لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قام بنقل الرسالة، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم من بعده على ولده الحسن الزكي، ثم على ولده الحسين الشهيد، ثم على علي بن الحسين زيد العابدين، ثم على محمد بن علي الباقر، ثم على جعفر بن محمد الصادق، ثم على موسى بن جعفر الكاظم، ثم على علي بن موسى الرضا، ثم على محمد بن علي الجواد، ثم على بن محمد الهادي، ثم على الحسن بن علي العسكري، ثم على الخلف الحجة.."بتصرف منهاج السنة١/١٢٤

ويغالون في محبتهم ويتجاوزون الحد، وآخر هؤلاء الأئمة الاثنى عشر ،كما قال شيخ الإسلام يذكر اعتقادهم فيه: "هو الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامراء بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري سنة ستين ومائتين. وهو إلى الآن غائب، و لم يعرف له خبر، ولا وقع له أحد على عين ولا أثر. وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، ولا ريب أن العقلاء كلهم يعدون مثل هذا القول من أسفه السفه."الفتاوى ٢٧/٤٥٢

-وقد أجمع أهل السنة والجماعة على فضل أبي بكر ثم عمر واختلفوا بعد ذلك و الراجح أن تفضيلهم على حسب ترتيبهم في الخلافة ،والله أعلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنّا نُخيَّر بين الناس في زمن النبيﷺ فنُخيِّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. وفي رواية: (ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم) متفق عليه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله عن أهل السنة: "ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وعن غيره، من أن خير الأمة أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي رضي الله عنهم، كما دلت عليه

الآثار، وكما أجمع الصحابة- رضي الله عنهم -على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر؛ أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة – مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يُضلَل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي (مسألة الخلافة)، وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله." الفتاوى٣/١٥٣.

٩٥-"وأن العشرة الذين سماهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقوله الحق، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة،رضي اللّه عنهم أجمعين."

- عن عبد الرحمن بن عوف قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة" قال الألباني "صحيح" ،المشكاة(٦١١٠ و ٦١١١)

وقد شهد النبيﷺ بالجنة للعشرة، وأهل بدر، و من بايع تحت الشجرة وهم ألف وأربعمائة كما في الصحيحين، وثابت بن شماس، والحسن، والحسين، وبلال، وأم حرام، والرميصاء، وفاطمة بنت محمد ،وعائشة، وخديجة، وسائر أزواجه، كما هو مفهوم قوله تعالى:] P Q R S T U Z فهم أزواجه في الدنيا والآخرة. وغيرهم مما ورد به النص.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "فمن شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بالجنة، وأما من لم يشهد له بالجنة فقد قال طائفة من أهل العلم: لا يُشهد له بالجنة ولا نشهد أن الله يحبه. وقال طائفة: بل من استفاض من بين الناس إيمانه وتقواه، واتفق المسلمون على الثناء عليه، كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، ومالك والشافعي، وأحمد، والفضيل بن العياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، وعبدالله بن المبارك- رضي الله عنهم- وغيرهم، شهدنا له بالجنة، لأن في الصحيح: (أن النبي ﷺ مُر عليه بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال: وجبت، وجبت. ومُر عليه بجنازة فأثنوا عليها شراً. فقال: وجبت، وجبت. قالوا: يا رسول الله وجبت، وجبت؟ قال: هذه الجنازة أثنيتم عليها خيراً، فقلت وجبت لها الجنة، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار: قيل بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء والحسن والثناء السيئ.)الفتاوى ١٨/٣١٤.

٩٦-"ومن أحسن القول في أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق."

وأصحاب النبيﷺ كلهم عدول صادقون غير معصومين فقد يجتهدون ويخطئون وأزواجه طاهرات مطهرات قال:] وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ ´ ¶ ﺩ مِمَّا يَقُولُونَ Z فأطهر الخلق وأطيبهم محمدﷺ فقد اختار الله سبحانه له أطيب النساء وأطهرهن ومن رمى عائشة رضي الله عنها بعدما أظهر الله براءتها كما حصل من الرافضة، فقد كذَّب بالقرآن ووقع في الكفر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة، ويرفع بها درجاتهم، ويغفر لهم بحسنات ماحية.." الفتاوى٣٥/٣٩.

وقال رحمه الله في موضع آخر عن أهل السنة: "ويتولون أزواج رسول الله أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية. والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، التي قال فيها النبي ﷺ: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ويتبرءون من طريقة الروافض...والنواصب.."بتصرف من الفتاوى٣/١٥٤

وعدد أزواج النبيﷺ تسع بخديجة وكلهن أمهات للمؤمنين، قال شيخ الإسلام "من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها أم المؤمنين عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وسودة بنت زمعة وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيّ بن أخطب الهارونية رضي الله عنهن وقد قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهذا أمر معلوم للأمة علما عاما وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته على غيره وعلى وجوب احترامهن فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن ولا السفر بهن كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه ولهذا أمرن بالحجاب..." منهاج السنة ٤/٢٠٦

قوله:" **فقد برئ من النفاق**" أي بريء من فعل الرافضة الذين وقعوا في عرض النبيﷺ ووصفهم بالنفاق لأن دينهم مبني على النفاق والكذب، فمن دينهم التقية، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد وتعمد الكذب كثير فيهم وهم يقرون بذلك حيث يقولون ديننا التقية وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق ويدّعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل رمتني بدائها وانسلت" منهاج السنة ١/٦٨، ولأن مؤسسهم الأول عبد الله بن سبأ اليهودي أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليهدم دين الإسلام كما هو معلوم. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق." الفتاوى٤/٤٣٥.

حكم من رمي عائشة رضي الله عنها.

"...فأما من سب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم فقال القاضي أبو يعلى : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف و قد حكى الإجماع على هذا غير واحد و صرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم فروي عن مالك : من سب أبا بكر جلد و من سب عائشة قتل قيل له : لم ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن لأن الله تعالى قال : { يعظمكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين } [النور : ١٧].."الصارم المسلول٥٦٨

٩٧-"وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل."

السلف الصالح من سبق بخير في هذه الأمة وأفضلهم القرون المفضلة كما ثبت في الصحيحين: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم). وأفضلهم الناس علماؤهم، لأنهم ورثة الأنبياء فيجب موالاتهم واحترامهم وقبول ما أتوا به من الحق عن النبي ﷺ والاعتذار لهم فيما وقع منهم من خطأ عن اجتهاد وفِهْم، فَهُم مأجورون. والبعد عن الوقوع في أعراضهم: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "يجب على المسلمين بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمترلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب و به قاموا، وبهم نطق الكتاب و به نطقوا. وليعلم أنه ليس أحد من المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة الرسول ﷺ في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتِّباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه،

وجميع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.
والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.
والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.)راجع بقية كلامه رحمه الله في الفتاوى ٢٠/٢٣١-٢٩٣

٩٨-"ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام. ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء."

فيه رد على الاتحادية من الفلاسفة وجهلة الصوفية الذين يقدمون الأولياء على الأنبياء ويقولون النبوة مكتسبة.

قال شيخ الإسلام عنهم: "قالوا الولي يأخذ عن الله بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة الملك، فلهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة، وهذا باطل وكذب، وإذا كان مُحدثاً قد ألقى إليه شيء: وجب عليه أن يزنه بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة..." مختصراً من الفتاوى٢/٢٢٨. وقال: "هذا ابن عربي يصرح في فصوصه: أن الولاية أعظم من النبوة، بل أكمل من الرسالة! ومن كلامه:

مقام النبوة في برزخٍ *** فوق الرسول ودون الولي " الفتاوى ٤/١٧١

- من ضوابط الولاية:

أ- أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z يونس: ٦٢-٦٣.

ب- ألاَّ يدّعي صاحبها الولاية، قال تعالى:] ©تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ Z النجم: ٣٢.

ج- ألاَّ تكون سبباً في ترك شيءٍ من الواجبات.

د- ألاَّ تخالف أمراً من أمور الدين. راجع مقدمة الدكتور أحمد بن حمدان الغامدي على كتاب "كرامات أولياء الله" للالكائي صفحة ٣٦.

ومما قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في ضوابط خوارق العادات: "وإنما الكمال في الولاية أن يستعمل خرق العادات في إقامة الأمر والنهي الشرعيين مع حصولهما بفعل المأمور وترك المحظور، فإذا حصلت بغير الأسباب الشرعية فهي مذمومة، وإن حصلت بالأسباب الشرعية لكن استعملت ليتوصل بها إلى محرم كانت مذمومة، وإن توصل بها إلى مباح لا يستعان بها على طاعة كانت للأبرار دون المتقين، وأما إن حصلت بالسبب الشرعي واستعين بها على فعل الأمر الشرعي: فهذه خوارق المقربين السابقين." ..الفتاوى ١٠/ ٤٩٩-٥٠٠. قلت مثل قول عمر: يا ساري! الجبل.

وقال رحمه الله: "الولي لا يكون ولياً لله إلا بمتابعة الرسول باطناً وظاهراً، فعلى قدر المتابعة للرسول: يكون قدر الولاية لله." الفتاوى ٢/٢٢٥.

٩٩-"ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم."

أعظم الكرامة أن الله يوفق الله العبد للزوم الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً قال شيخ الإسلام-رحمه الله-"خوارق العادات التي تسميها العامة كرامة ليست عند أهل التحقيق كرامة مطلقا، بل في الحقيقة الكرامة هي لزوم الاستقامة

وهى طاعة الله، وإنما هي مما يبتلي الله به عبده فإن أطاعه بها رفعه وإن عصاه بها خفضه، وإن كانت من آثار طاعة أخري كما قال تعالى(وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا).."قاعدة في المحبة١/ ١٦٦ وقال رحمه الله-: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة."الفتاوى ٣ /١٥٦

ولعل من حكم الكرامة رحمة من الله لمن وقعت له، ليثبت على الحق إمّا لكثرة الخبث أو لكثرة مُعاديه ،كما حصل لجريج الراهب من نطق الغلام ببراءته كما في الصحيحين.

والكرامة التي حصلت لبعض الصالحين قد تكون سبباً لطمأنينته وإيقانه بصحة طريقه، وهذه من رحمة الله به. ولذا بين شيخ الإسلام أن الصحابة قد يكونوا أقل ممن جاء بعدهم في حصول الأمور الخارقة للعادة ولذلك لعلمهم ويقينهم رؤيتهم للنبي ﷺ التي أغنتهم عن كثير من ذلك. قال رحمه الله: "لما كان الصحابة رضي الله عنهم مستغنين في علمهم بدينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول ونالوه من علم.." الفتاوى ١١ /٣٣٥.

وقد سبق أن من أهل الكلام[١] من المعتزلة وغيرهم أنكروا الكرامة لأصلهم الباطل أن النبوة لا تثبت إلا بالمعجزة فأنكروا كل أمر خارق للعادة –غيرها- لئلا تشتبه بها على زعمهم.

١٠٠-"ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء. ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها."

أشراط الساعة العلامات الدالة على قرب يوم القيامة وانتهاء الحياة الدنيا والانتقال إلى اليوم الآخر ثم الجنة والنار.

عند الإمام مسلم-رحمه الله- عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون ؟ قالوا نذكر الساعة" قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم- صلى

[١]- سبب تسميته بعلم الكلام: أنه يورث القدرة على الكلام والمجادلة عن العقائد، أو لأن أكثر المسائل التي تنازعوا فيها هي مسألة كلام الله تعالى. وقد ذم السلف الصالح علم الكلام، قال الإمام مالك: (ولو كان الكلام علماً لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على الباطل). بتصرف من الموسوعة الميسرة للفرق والمذاهب ١٠٩٧/٢. ويُطلق اسم (أهل الكلام) على كل من قدم الحجج العقلية الكلامية على الكتاب والسنة، في التقرير والاستدلال مثل المعتزلة و الأشاعرة وغيرهم. قال شيخ الإسلام: "قال القاضي أبو يوسف:.....من طلب الدين بالكلام تزندق..." الفتاوى ٣٧٤/٢٩

الله عليه وسلم- ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"

الدجال: رجل كثير الكذب أعور مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأها كل مؤمن يخرج آخر الزمان من طريق بين الشام والعراق فتنةً للناس يدعو لعباده نفسه يمكث في الأرض أربعين، يومٌ كسنة ويومٌ كشهر ويومٌ كجمعة وباقي أيامه كأيامنا وحرم الله عليه دخول مكة والمدينة، يقتله عيسى عليه السلام بحربته عند باب لُدّ من فلسطين ؛كما ثبت ذلك في السنة.

قال شيخ الإسلام عن الدجال: "وهو يدعي الإلهية. وقد بين له النبي ﷺ ثلاث علامات تنافي ما يدعيه: أحدها (أنه أعور، وربكم ليس بأعور). والثانية (انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن من قارئ وغير قارئ). والثالثة قوله: (واعلموا أن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت)الفتاوى ٣٥ /١١٨.

وقد ظن بعض الصحابة أن ابن الصياد هو الدجال. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "عبد الله بن صياد الذي ظهر زمن النبي ﷺ وكان قد ظن الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي ﷺ في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنه كان من جنس الكهان قال له النبي ﷺ قد خبأت لك خبأ قال: الدخ الدخ. وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي ﷺ اخسأ فلن تدعو قدرك) يعني إنما أنت من إخوان الكهان، والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب.." الفتاوى١١/٢٨٣.

- ولما أراد بنو إسرائيل قتل عيسى عليه السلام رفعه الله إليه، وقد ثبت إنه يتر آخر الزمان.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "الحمد لله عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي انه قال (والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكما عدلا -وإماما مقسطا-فيكسر الصليب ويقتل الخترير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم: [p q r s t u vw x z { | } ~ Z متفق عليه وثبت في الصحيح عنه(أنه يترل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فلا يحل لكافر يجد من ريح نَفَسِهِ إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه وفيقتل الدجال) ومن فارقت روحه جسده لم يترل جسده من السماء، وإذا أحيى فانه يقوم من قبره

وأما قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا) فهذا دليل على انه لم يعن بذلك الموت إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين فان الله يقبض أرواحهم ويعرج بها الى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله ومطهرك من الذين كفروا، ولوكان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض، كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء

وقد قال تعالى في الآية الأخرى(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه) فقوله هنا(بل رفعه الله) إليه يبين انه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه يترل بدنه وروحه إذ لو أريد موته لقال وما قتلوه وما صلبوه بل مات فقوله (بل رفعه الله) إليه يبين انه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح انه يترل بدنه وروحه

ولهذا قال من قال من العلماء إني متوفيك أي قابضك أي قابض روحك وبدنك، يقال توفيت الحساب واستوفيته

ولفظ التوفي لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن ولا توفيهما جميعا إلا بقرينة منفصلة

وقد يراد به توفى النوم كقوله تعالى(الله يتوفى الأنفس حين موتها) وقوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) وقوله(حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وقد ذكروا في صفة توفى المسيح ما هو مذكور في موضعه والله تعالى أعلم"بتصرف الفتاوى٤/٣٢٣

ويخرج في عهده يأجوج ومأجوج وهم من بني آدم يفسدون في الأرض فيدعو عليهم عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف (الدود) في رقابهم فيموتون كنفس واحدة ثم يعيش بعد ذلك ما شاء الله ثم يموت ويدفن في الأرض، [N O P Q R S T U Z

طلوع الشمس من مغربها وعندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل هذه الآيات التي تدفعهم إلى الإيمان.

عند الإمام مسلم-رحمه الله-عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض"

قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسير"قوله تعالى : ..{ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل } أي إذا أنشأ الكافر إيمانا يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم، وإن لم يكن مصلحا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة وعليه يحمل قوله تعالى : { أو كسبت في إيمانها خيرا } أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك.."

الدابة تخرج وتكلم الناس وتسِمُهم فتميِّز الكافر من المؤمن بإذن الله. 7 8 MU V W X Y Z
[\ ] ^ _ ` a b c d e f L النمل: ٨٢

وكل هذه العلامات السابقة بالترتيب الزمني كما هو ظاهر النصوص؛ إلا الأخيرتين فإن النبيﷺ قال: (إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً). والمقصود بأول الآيات كما قال ابن أبي العز-رحمه الله-: (أول الآيات التي ليست مألوفة)شرح الطحاويه صفحة٥٠٢.

١٠١-"ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة."

الكاهن: هو الذي يدعي علم الغيب ويستخدم مسترق السمع من شياطين الجن[٢] قال البغوى –رحمه الله-:العراف : الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق و مكان الضالة و نحو ذلك و الكاهن :هو الذي يخبر عن الكوائن في المستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار)شرح السنة للبغوى ١٨٢/١٢. وقد ثبت أن من أتاهم فسألهم عن علم الغيب لم تقبل له صلاة أربعين يوماً سداً للذريعة حتى لا يصدقهم فيكفر. كما ثبت: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد). لأنه نزل على محمد :] 7 8 9 : ; < = > ? @ Z وهذا يناقضه. ويستثنى من ذلك إتيان العلماء إليهم وسؤالهم ليتثبتوا من حالهم ويبينوا بطلان قولهم كما فعل النبيﷺ عندما أتى ابن الصياد وسأله فقال: (ماذا ترى؟ قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب، قال النبي خلط عليك الأمر). متفق عليه، وفي مسلم: (أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله: ترى عرش إبليس على البحر).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز، كما ثبت في الصحيحين: (أن النبي ﷺ سأل ابن صياد..)." الفتاوى١٩/٢.

وكذلك من صدق الساحر في ادعاء علم الغيب أو دعاء قلب الحقائق أو التأثير بلا قدرة من الله سبحانه. وقد ثبت أنه قد يضر بإذن الله كما هو مفهوم آية البقرة:] O P Q R S T U V WZ.

وكذلك الرمَّال والمنجم وكل منهم يدعي علم الغيب.

الأمة معصومة أن تجتمع على ضلال لذا لا يجوز مخالفة إجماع المسلمين قال الله:] < > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R Z.

١٠٢"ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا."

الاجتماع المحمود هو الاجتماع على الحق:] A B C D E F Z والاختلاف المذموم هو الناشئ عن الهوى والتعصب ثم يؤول إلى الفرقة والبغضاء قال الله:] v w x y z { | } ~ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ Z

[٢] قاله الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد في باب ما جاء في الكهانة ونحوها..

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في فضل الجماعة و وجوب الاجتماع على الدين وذم التفرق: "سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً. وسبب الفرقة: ترك حظ مما أُمر العبد به والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه، وبراءة الرسول منهم وهذا أحد الأدلة على أن الإجماع حجة قاطعة." الفتاوى ١/١٧.

وقال في موضع آخر: "حقوق الناس العامة نوعان: رعاة ورعية. فحقوق الرعاة مناصحتهم وحقوق الرعية لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة، بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً." ثم قال رحمه الله: "والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هي مناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة، وأما النصيحة الخاصة لكل واحد منهم بعينه."الفتاوى ١/١٨.

وبيَّن رحمه الله أن الأمة لا تجتمع على ضلال، فقال: "معنى الإجماع: أن تجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام. وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم، فإن الأمة لا تجتمع على ضلال."الفتاوى ٢٠ /١٠.

وفي هذا الزمان ظهر من يدعو إلى الجماعة والاجتماع والتقارب ولو كان مع أهل البدع والضلال من الرافضة والصوفية وغيرهم وهذا يخالف منهج السلف في نبذ أهل البدع والتحذير من الاستماع لهم، ونحن أشد حاجة لهذا المنهج هذه الأزمان التي كثر فيها التلبيس.

١٠٣"ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام . قال الله تعالى : [H I J K L Z ، **وقال :** [R S T U Z."

"دين الله" هو التوحيد كما قال سبحانه: [4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G قال شيخ الإسلام -رحمه الله- "حقيقة الدين وهي: عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام وهو: ان يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره، فمن استسلم له ولغيره كان مشركا والله لا يغفر أن يشرك به، ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين وقوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل) منه عام في كل زمان ومكان

فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له.."الفتاوى١١/٢١٩

- وهذا الإسلام عام لأهل السماء والأرض كما قال الله: [? @ A B C D E F G H I J K Z قال النبيﷺ: (الأنبياء أخوة لعلاّت دينهم واحد وأمهاتهم شتى)متفق عليه . شبه النبيﷺ الأنبياء بالأخوة من أب واحد وأمهات شتى، والمراد به في الحديث التوحيد أي الإسلام المطلوب من كل نبي وأمته وأمهاتهم شتى أي شرائعهم مختلفة.

والإسلام الخاص هو: شريعة محمد كما قال في الحديث الصحيح: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). وكما ثبت في مسلم: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

١٠٤-"وهو بين الغلو والتقصير . وبين التشبيه والتعطيل . وبين الجبر والقدر . وبين الأمن والإياس

الغلو مجاوزة الحد. والتقصير:التفريط في الواجب بترك بعضه أو التساهل في تطبيقه فلا يوافق ما ورد عن النبي، أو فعل المحظور وكلاهما ظالم لنفسه كما قال الله: [3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D Z.

وكما قال النبي ﷺ للنفر الثلاثة الذين تقالّوا عبادته وأرادوا أن يتجاوزوا الحد رغبةً في الخير: (أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).متفق عليه.

ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله- "وسطية هذه الأمة بين أهل الملل فلا تقصير ولا غلو نورد بعض كلامه مختصراً: الفرقة الناجية (أهل السنة) وسط في النحل، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل، فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين، لم يغلو فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً، ولا جفو عنهم كما جفت اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق. بل المؤمنون آمنوا برسل الله وعزروهم ونصروهم وأحبوهم وأطاعوهم، و لم يعبدوهم، ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في المسيح، فلم يقولوا هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة، كما تقوله النصارى، ولا كفروا به وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً، حتى جعلوه ولد بغيّة كما زعمت اليهود، بل قالوا هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه.

وكذلك المؤمنون (وسط في شرائع دين الله) فلم يحرموا على الله أن ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت، كما قالته اليهود كما حكى الله عنهم في قوله: [" # $ % & ' ( ) * + , Z ولا جوزوا

لأكابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله، فيأمروا بما شاؤا وينهوا عمّا شاؤا كما يفعله النصارى، والمؤمنون قالوا: (لله الخلق والأمر) فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره وقالوا:] ~ وَأَطَعْنَا Z.

وكذلك في صفات الله تعالى: فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة، فقالوا: هو فقير ونحن أغنياء. وقالوا: يد الله مغلولة. وقالوا: إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت، على غير ذلك. والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به، فقالوا: إنه يخلق ويرزق، ويغفر ويرحم ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب، والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى، ليس له سمي ولا ند، و لم يكن له كفواً أحد فإنه رب العالمين وخالق كل شيء، وكل ما سواه عباد له فقراء إليه] إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا Z

ومن ذلك أمر الحلال والحرام فإن اليهود كما قال الله عنهم:] فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ © Z فلا يأكلون ذوات الظفر مثل الأيل والبط....وشُدد عليهم في النجاسات حتى لا يؤاكلوا الحائض ولا يجامعوها في البيوت. وأما النصارى فاستحلوا الخبائث. ثم ذكر رحمه الله وسطية أهل السنة وقد سبق ذلك في المقدمة. الفتاوي ٣/٣٧٠-٣٧٣.

١٠٥ "فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا، ونحن بَرَاء إلى اللّه من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه.
ونسأل اللّه تعالى أن يثبتنا على الإيمان ، ويختم لنا به و يعصمنا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل : المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة، ونحن منهم بَرَاء وهم عندنا ضلال وأردياء، وباللّه العصمة والتوفيق ."

من واجبات التوحيد البراءة من الشرك وهو: البعد عنه وبغضه وعداوته فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله لم يحقق التوحيد.

قال الله:] فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ à فَقَدِ â بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ ç é ê ë Z.

وختم المؤلف رحمه الله بالدعاء بالثبات على المنهج الصحيح وهو مذهب أهل السنة والجماعة والبراءة من مذهب المخالفين .وقد بين شيخ الإسلام- رحمه الله- أن أهل السنة هم الفرقة الناجية بين فرق أمة محمد -أمة الإجابة- التي بين ﷺ أنها تفترق.

قال -رحمه الله- عندما سُئل عن حديث الافتراق: "الحمد لله. الحديث صحيح مشهور في السنن والمساند، كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، ولفظه: (افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) وفي لفظ (على ثلاث وسبعين ملة) وفي رواية: قالوا يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي رواية قال (هي الجماعة يد الله على الجماعة).

ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية فضلاً عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها بغاية القلة، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع. فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة." الفتاوى٣/٣٤٦.

وقال في موضع آخر: "المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب: هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال[٣] الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم. وهم الطائفة المنصورة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة).

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ،والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً." الفتاوى٣/ ١٥٩.

---

[٣] الأبدال: قال الشيخ الهراس في شرح الواسطية: هم جمع بدل، وهم الذين يخلف بعضهم بعضاً في تجديد الدين والدفاع عنه، كما في الحديث: (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها) ص٢٦٢.
قال الألباني في هذا الحديث: صحيح أخرجه أبو داود، الصحيح الجامع (١٨٧٤) ١/٣٨٢.

نذكر في نهاية هذا التوضيح بعض الفرق المشهورة في كتب أهل العلم، وقد ذكرهم شيخ الإسلام-رحمه الله- في الفتاوى ورد عليهم جملةً وتفصيلاً.

-ومن طرق الفرق الضالة في الأسماء والصفات التي يلبِّسون بها الحق بالباطل، ويوهمون أنهم على حق، وينفرون الناس من مذهب السلف رحمهم الله؛ استخدام الألفاظ المجملة[٤] الموهمة غير الواضحة. قال ابن باز-رحمه الله-: (وأهل البدع يطلقون مثل هذه الألفاظ لينفوا بها الصفات بغير الألفاظ التي تكلم الله بها وأثبتها لنفسه حتى لا يفتضحوا وحتى لا يشنع عليهم أهل الحق)التعليق على الطحاوية ص٢٤. فيما يأتي نوضح بعضها والله المستعان:

الألفاظ المجملة: قد سبق أن أيّ لفظ لم يثبت في الكتاب والسنة فهو مردود، أما معناه فإن كان حق قُبل وإلا رُدَّ. نذكر بعض الأمثلة على هذه الألفاظ والرد عليها

دعوى التركيب: هي من الشبه التي رد بها بعض الفرق الضالة إثبات صفات الله . قال شيخ الإسلام: (قال نفاة الصفات: إثبات العلم والقدرة والإرادة يستلزم تعدد الصفات وهذا تركيب ممتنع). صفحة ٤٠ التدمرية، راجع الفتاوى ٦٦٣/٧.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "إن أريد بالمركب كونه كان مفترقاً فاجتمع أو ركبه مُركب أو يقبل الانفصال فهذا باطل. وإن عُني به ما يشار إليه أو ما يكون قائم بنفسه موصوف بصفات الكمال فهو حق." بتصرف الفتاوى ١٠٤/٦.

وقال رحمه الله: "أما القول بأنه سبحانه مركب مؤلف من أجزاء، وأنه يقبل التجزيء والانقسام والانفصال فهذا باطل شرعاً وعقلاً، فإن هذا ينافي كونه صمداً..."الفتاوى ٢٩٧/١٧.

قال الشيخ بكر أبو زيد: (قول النفاة استواء الله تعالى على عرشه: لو كان فوق عرش لكان مركباً، والمركب لفظ مجمل يراد به ما ركّبه غيره، وما كان متفرقاً فاجتمعت أجزاؤه وما يمكن تفريق بعضه عن بعض، والله تعالى متره عن هذا التركيب) معجم المناهي اللفظية صفحة ١٨٦.

والخلاصة:أن أهل الضلال أرادوا من هذا اللفظ تنفير الناس من إثبات صفات الله مثل اليدين والعينين والساق وغيرها. وهي ثابتة لله سبحانه وتعالى بالنص الواضح، فالمؤمن لا يترك كلام الله لقول أحد أيّاً كان فكيف إذا كان القائل تارك للنص محكِّم للعقل، وقد أوضح شيخ الإسلام في التدمرية والفتاوى وابن القيم في الصواعق المرسلة هذه الشبهة والرد عليها. ---

[٤] المجمل هنا بالمعنى السابق يختلف من المجمل عند الفقهاء كما قال شيخ الإسلام عنه: "المجمل ما لا يكفي وحده في العمل به وإن كان ظاهر حقاً كما في قوله تعالى:] j k l m n o p Z فهذه ظاهرها ومعناها مفهوم." ٣٩٢/٧. قلت لكن الزكاة تحتاج إلى تفصيل وبيان للأموال التي تجب فيها الزكاة والنصاب وماذا يجب فيه حتى يعمل بها المكلف، وقد بينتها السنة خير بيان.

- الأشاعرة وغيرهم من النفاة يرمون أهل السنة بقولهم: (مجسمة حشوية مشبهة) والمقصودهم نفي الصفات والتنفير من إثباتها، ومُثبتيها أهل السنة.

الجسم: إن أريد ما يشار إليه أو يرى أو تقوم به الصفات فالله يشار إليه في الدعاء بالقلوب والعيون، ويُرى عياناً في الآخرة وتقوم به الصفات التي يُوصف بها وتليق به. ويُسأل عنه (بأين) كما في حديث الجارية في الصحيح.
وإن أريد أن لله جسم مركب من عظام ولحم ودم مثل المخلوق فهذا باطل.

حشوية: بمعنى أنهم يزعمون أن أهل السنة حشوا الله صفات كثيرة بمعنى الحشو. أو قالوا أن أهل السنة أثبتوا أن لله سبحانه أحشاء، تعالى الله عما يقول الظالمون فالله هو الأحد الصمد الذي قد أثبت لنفسه صفات تليق به.] 1

2 3 Z . قال البغوي -رحمه الله- في تفسيره: "قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: (الصمد الذي لا جوف له.) قال الشعبي: (الذي لا يأكل ولا يشرب..)
للمزيد راجع الفتاوى ٤/١٤٤-١٤٦.

الأعراض والحوادث: قالوا إثبات الصفات لله يستلزم قيام الحوادث به وقيام الأعراض به.
قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "لفظ الأعراض والحوادث: لفظان مجملان، فإن أريد بذلك ما يعقله أهل اللغة من أن الأعراض والحوادث هي الأمراض والآفات أو أن فلان قد أحدث حدثاً عظيماً مثل: (إياكم ومحدثات الأمور) أو فلان به عارض من الجن، فهذه من النقائص التي ينزه الله عنها." بتصرف من الفتاوى.
ثم بيَّن رحمه الله في جملة كلامه أن المتكلمين إذا اصطلحوا على تسمية الصفات أعراضاً لينفوها، ما يخرجها من كون الاتصاف بها كمالاً، والله سبحانه هو أولى بكل كمال...راجع الفتاوى٦/٥، ٩٠، ٣١٠
قال ابن أبي العز-رحمه الله- في لفظة: (حلول الحوادث بالرب سبحانه): "فيه إجمال أن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصفاً متجدد لم يكن؛ فهذا نفيٌ صحيح. وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفيٌ باطل." شرح الطحاوية صفحة ١٢٥.

الحيِّز والجهة والحد: إن أريد منها أن الله سبحانه وتعالى يحيط به شيءٌ من خلقه أو يحوزه فهذا باطل سواءً العرش أو غيره. وإن أريد منه أن الله بائن من خلقه منفصل عنهم في العلو فوق سماواته فهو حق كما دلت عليه النصوص المتكاثرة. وقد قال الطحاوي -رحمه الله-: (تعالى عن الحدود) قال ابن أبي العز-رحمه الله-: "إن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حداً، وأنهم لا يحدون شيئاً من صفاته." صفحة ٢١٨. لا سمعه ولا بصره ولا غيرها بل علمها عند الله:] ﯦ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا Z

] 5 6 7 Z .وإنما أراد المخالفون لأهل السنة بنفي الحيز والجهة والحد؛ نفي علو الله وفوقيته على مخلوقاته واستوائه على عرشه.

مشبهة: التشبيه: إن أُريد به أن لله صفات تليق به ولو شابهت صفات المخلوق في الاسم والمعنى المطلق كما سبق بيانه فهذا حق. فللخالق سمع يليق به، وللمخلوق سمع يليق به، فهذا يسمى سمع وهذا يسمى سمع، والخالق يسمع والمخلوق يسمع لكن لا يتماثلان.

وإن أريد به المشابهة من كل وجه فهذا باطل قال ابن أبي العز: "المشبهة كداود الجواربي وأمثاله قالوا: إن لله جسم، وأنه جثة وأعضاء غير ذلك تعالى عمّا يقولون علواً كبيراً."شرح الطحاوية ص ٢١٨.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في التدمرية: "الصمد الذي لا جوف له فلا يأكل ولا يشرب وهو منزه عن جميع أعضاء الأكل والشرب. والملائكة لا تأكل ولا تشرب وهي صفة كمال لها فالله من باب أولى. وكذلك الصاحبة والولد وعن آلات ذلك وأسبابه وكذلك ما يستلزم ضعفاً من الحزن والبكاء."

الصفة غير الموصوف .

إن أريد أن لله صفات أضيفت إليه إضافة صفة لموصوف فهذا حق.

وإن أريد أنها منفصلة عنه مخلوقة فهذا باطل وهو قول النفاة.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قول الجهمية والمعتزلة ونحوهم: القديم لا يتعدد- فهذا لفظ مجمل: فإن القديم إذا أريد به رب العالمين: فرب العالمين إله واحد لا شريك له، وإذا أريد به صفاته، فمن قال إن صفات الرب لا تتعدد فهو يقول: العلم هو القدرة، والقدرة هي الإرادة، والسمع والبصر هو العلم. وقد يقول بعضهم أيضاً: العلم هو الكلام، ويقول آخرون: العلم والقدرة هو الإرادة، ثم يقولون إن الصفة هي الموصوف: فالعلم هو العالم والقدرة هي القادر. وهذه الأقوال صرح بها نفاة الصفات من الفلاسفة والجهمية ونحوهم كما حكيت ألفاظهم في غير هذا الموضع. ومعلوم أن في هذه الأقوال من مخالفة المعقول الصريح والمنقول الصحيح- بل مخالفة المعلوم بالاضطرار للعقلاء. والمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام ودين الرسل- ما يبين أنها في غاية الفساد شرعاً وعقلاً."الفتاوى ١٦٨/١٧

هل الاسم عين المسمى؟ إن أريد أن العلم هو ذات الله مثلاً فهذا باطل يخالف العقل. وإن أريد أنه يدل على ذات الله فهذا حق.

قال ابن أبي العز-رحمه الله-: "إن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق. وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له؛ حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال."شرح الطحاوية ص١٣٤/١

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قال الجهمية: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق. وهؤلاء الذين ذمهم السلف وغلطوا فيهم القول، لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به وهو المسمي لنفسه بما فيه من أسماء."الفتاوى ١٨٦/٦.

إجراء النصوص على ظاهرها:

أن أريد به إثبات الصفات على حقيقتها كما هو ظاهر النصوص بلا تأويل باطل؛ فهذا حق. وإن أريد به التفويض وأنّا لا نعلم معاني صفات الله فهذا باطل. وقريب من ذلك قول: (هل الظاهر مراد) فيقال فيه كما سبق.

وكذلك نقول أن ظاهر النصوص لا يعني التمثيل كما يقول المشبهة.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين، فهؤلاء المشبهة، ومذهبهم باطل.."الفتاوى ٥/١١٣.

التأويل: إن أريد به تحريف النصوص عن ظاهرها ونقلها من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح فباطل. وإن أريد به معناها الحق وتفسيرها الراجح الواضح من ظاهر النص فحق.

والمخالفون لأهل السنة قد يرموهم بالتأويل المذموم من أجل تبرير تأويلهم المذموم. ومن ذلك أنهم زعموا أن الإمام أحمد أوَّل مجيء سورة البقرة وآل عمران يوم القيامة بمجيء ثواب البقرة وآل عمران في الحديث: (تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان..) والحق أنه تفسيرها كما في سياق الحديث وليس تأويلاً مذموماً. فإنه يُصرف النص عن ظاهره إذا كان هناك قرينة أو دليل شرعي كما في حديث: (استطعمتك فلم تطعمني) وقد سبق في المقدمة. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "لمّا أمر الله بقراءتهما في أول الحديث وذكر مجيئهما يحاجان عن القارئ: عُلم أنه أراد بذلك قراءة القارئ لهما وهو عمله..وليس المقصود أن نفس كلام الله الذي تكلم به، يتصور صورة غمامتين وأعمال العباد مخلوقة وثوابها مخلوق." بتصرف الفتاوى ٥/٣٩٩. والعمل معنوي والله سبحانه قادر أن يجعله حسي وهو على كل شيء قدير.

وكذلك زعم أبو حامد الغزالي: أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء:

١. الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبّله فكأنما صافح الله وقبّل يمينه. وقد أبطل العلماء هذا الحديث، وأضافه شيخ الإسلام لابن عباس. والواضح من اللفظ أنها ليست يمين الله حقيقة لأنه قال في الأرض، وقال فكأنما صافح الله أي ليس حقيقةً. وقال شيخ الإسلام: "ومعلوم أن المشبه غير المشبه به. وهذا صريح أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً." الفتاوى ٦/٣٩٧

٢. حديث (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم. قال ابن عثيمين: "وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهر الحديث وقالوا إن لله تعالى أصابع حقيقة نثبتها له كما أثبتها له رسوله ،ولا يلزم من كون قلوب بني آدم بين أصبعين منها أن تكون مماسة لها حتى يقال إن الحديث موهم بالحلول فيجب صرفه عن ظاهره."

٣. حديث (إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "و هؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات." الفتاوى ٥/٣٩٩، ٦/٣٩٧. قال ابن عثيمين: "النفس كل شيء يفرج به عن مكروب فيكون معنى الحديث أن تنفيس الله تعالى عن المؤمنين يكون من أهل اليمن." راجع القواعد المثلى لابن عثيمين صفحة ٥٢.

فدل ما سبق أن أهل السنة لا يصرفون النص عن ظاهره إلا بدليل من الكتاب أو السنة، ولا يقعون في التأويل المذموم كما وقع فيه مخالفوهم.

التسلسل: ومعناه: أنه لا يكون شيء إلا وقبله شيء تَرَتَّبَ عليه، أو لا يكون شيء إلا و بعده شيء ترتب عليه"[1].

قال ابن أبي العز -رحمه الله-: "التسلسل لفظ مجمل لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة. ثم قال فالتسلسل في المؤثرين[2] محال ممتنع لذاته، وهو أن يكون مؤثرون كل واحد منهم استفاد تأثيره مما قبله لا إلى غاية.

والتسلسل الواجب ما دل عليه العقل والشرع، من دوام أفعال الرب تعالى في الأبد، وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيمٌ أحدث لهم نعيماً آخر لا نفاد له. وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه في طرف الأزل، وأن كل فعل مسبوق بفعل آخر فهذا واجب في كلامه، فإنه لم يزل متكلما إذا شاء، و لم تحدث له صفة الكلام في وقت..."شرح الطحاوية ص ١٣٠. وهذا الكلام منه رحمه الله ردٌ على الجهمية في قولهم أن دوام الحوادث ممتنع وأنه يجب أن يكون للحوادث مبدأ لامتناع حوادث لا أول لها فيمتنع أن يكون البارئ عز وجل لم يزل فاعلاً متكلماً بمشيئته. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وحقيقة قولهم أن الله لم يكن قادراً على الفعل في الأزل بل صار قادراً بعد أن لم يكن قادراً عليه، كان هذا مما أنكر المسلمون على هؤلاء..." الفتاوى٥/٥٤١.

وقال في الرد على المتفلسفة القائلين بقدم العالم: "فإن عمدقم في (قدم العالم) على أن الرب لم يزل فاعلاً، وأنه يمتنع أن يصير فاعلاً بعد أن لم يكن، وأن يصير الفعل ممكناً له بعد أن لم يكن، وأنه يمتنع أن يصير قادراً بعد أن لم يكن، وهذا وجميع ما احتجوا به إنما يدل على قدم نوع الفعل، لا يدل على قدم شيء من العالم لا فلك ولا غيره." الفتاوى٦/٣٠٠.

الخلاصة: أن فعل الله أزلي أبدي لأنه كمال ولا يعطل الله عن الكمال. فهو قبل خلق السماوات والأرض فعالٌ لما يريد وبعد فنائها فهو فعالٌ لما يريد سبحانه. وكل مخلوق حادث أوجده الله من عدم. للمزيد راجع الفتاوى ١٦/٣٨٠-٣٩١، ٥/٥٣٥.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فإن التسلسل الممتنع هو وجود المتسلسلات في آن واحد، كوجود خالق للخالق، وخالق للخالق، أو للخلق خلق، وللخلق خلق، في آن واحد، وهذا ممتنع من وجوه، منها وجود ما لا يتناهى في آن واحد وهذا ممتنع مطلقاً، ومنها أن كل ما ذكر يكون (محدثاً) لا (ممكناً) وليس فيها موجود بنفسه ينقطع به التسلسل.." راجع الفتاوى ١٦/٣٨٦.

قولهم: لفظ (***جعل***) بمعنى خلق على الإطلاق؛ حتى يثبتوا أن القرآن مخلوق لأن الله قال: [U V W X Z

والحق أنه يكون بمعنى خلق إذا تعدى إلى مفعول واحد كقول الله تعالى:

[' ( ) Z وإذا تعدى إلى مفعولين لا يكون بمعنى خلق مثل: [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ Z ، [U V W X Z انظر شرح الطحاوية صفحة ١٧٤.

١-شرح الطحاوية –صالح آل الشيخ ٢-أن يكون للحادث فاعل، وللفاعل فاعل وهكذا.

لفظ ***المناسبة***: قال الجهمية ومن وافقهم: إن الله لا يحب أحداً من خلقه بل بعضهم أنكر أن يكون المخلوق محباً لله؛ لأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث، ويجعلون محبة الله نفس إرادته. لا يفرق بين محبة الله ورضاه، وغضبه وسخطه وبين إرادته كقول القدرية والجبرية.

قال شيخ الإسلام: (المناسبة) لفظ مجمل، فإنه قد يراد به التوالد والقرابة فيقال: هذا نسيب فلان ويناسبه، إذا كان بينهم قرابة مستندة إلى الولادة والآدمية، ويراد به المماثلة فيقال هذا يناسب هذا. والله أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد. ويراد بها الموافقة في معنى من المعاني، وضدها المخالفة، و (المناسبة) بهذا الاعتبار ثابتة، فإن أولياء الله يوافقونه فيما يأمر به فيفعلونه، وفيما يحبه فيحبونه والله محسن يحب المحسنين وهي من صفات الكمال فإن مَن يحب صفات الكمال أكمل ممن لا فرق عنده بين صفات النقص والكمال، ولا يحب صفات الكمال. الفتاوى مختصراً ٦/١١٤-١١٥.

قال رحمه الله في موضع آخر من الفتاوى: أما قولهم (أنه لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له وتمتعه بالنظر إليه): فهذا كلام مجمل، فإن أرادوا بالمناسبة أنه ليس بينهما توالد أو مناكحة أو نحو ذلك فهذا حق، وإن أرادوا أنه لا مناسبة بين الخالق والمخلوق توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً والآخر معبوداً محبوباً فباطل. وحقيقة قول هؤلاء جحد كون الله معبوداً في الحقيقة لأن المحبة هي رأس العبودية، وطوائف من الصوفية أقروا بكونه محبوباً ومنعوا كونه محباً. مختصراً وبتصرف ١٠/٧٤.

وقد أثبت القرآن أن الله يحب عباده ويحبونه، كما قال الله:] t u v w x y Z وقد ثبت بالشرع والعقل أن الإرادة غير المحبة والسخط والرضا، وأن كل هذه الألفاظ تدل على معاني متغايرة.

من الألفاظ المجملة: (***هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق***) قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "يقال له: ما تريد (بالإيمان)؟ أتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه، كقوله (لا إله إلا الله) و (إيمانه) الذي دل عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق، أو تريد شيئاً من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة."الفتاوى ٧/٦٦٤.

وكذلك يقال في قول: (***لفظي بالقرآن مخلوق***) إن أريد به كلام الله الذي هو صفة من صفاته فباطل، وإن أريد به صوت المخلوق الذي هو صفة من صفاته فحق. وإطلاق اللفظ بلا تفصيل خطأ على كلا الوجهين. قال شيخ الإسلام عن الإمام أحمد-رحمهما الله-: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع)."الفتاوى ٧/٦٥٥.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "(***لفظ الزوال***) و (***الانتقال***) لفظ مجمل." ثم قال: "وهو متره أن يكون نزوله كترول المخلوقين وحركتهم، وانتقالهم، وزوالهم مطلقاً، فالمخلوق إذا نزل من علو إلى سفل زال وصفه بالعلو وتبدل وصفه بالسفول، وصار غيره أعلى منه، والرب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط، بل هو العلي الأعلى، ولا يزال هو العلي الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم، ويترل إلى حيث شاء، ويأتي كما شاء، وهو في ذلك العلي الأعلى الكبير المتعالي، عليٌّ في دنوه، قريب في علوِّه."الفتاوى ١٦/٤٢٤.

نبدأ - بعون الله - بتوضيح المعتقد وبعض الرد

الأشاعرة: وهم الذين يثبتون سبع صفات وينفون الباقي هي: (الحياة والسمع والعلم والكلام والإرادة والبصر والقدرة) على خلاف مع أهل السنة في كيفية الإثبات، فهم يثبتون إثباتاً ذاتياً لا فعلياً، فيقولون كلام الله نفسيٌ في ذاته بلا لفظ، وهذا الذي في المصاحف مخلوق يعبر عن كلام الله. وقد جُمعت هذه الصفات السبع في قول الناظم:

حيٌ عليمٌ قديرٌ والكلام له === إرادة وكذا السمع والبصر

أخذ الأشاعرة معتقدهم من أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري قال شيخ الإسلام عنه: "أثبت قيام الصفات بذات الله، و لم يثبت قيام الأمور الاختيارية بذاته." الفتاوى١٢/٣٦٦.

وذكر رحمه الله عنهم قولهم: (المجيء والغضب والفرح والضحك وسائر ذلك: إن هذا جميعها صفات ذاتية لله، وإنها قديمة أزلية، لا تتعلق بمشيئته واختياره، بناء على أصلهم الذي وافقوا فيه ابن كلاب وهو أن الرب لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته واختياره، بل من هؤلاء من يقول أنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته، و لا يقوم به فعل يحدث بمشيئته واختياره).الفتاوى ٥/٤١٠.

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى متى شاء ولا يتكلم متى شاء ولا يغضب متى شاء وسائر الصفات الاختيارية كذلك. وأصل شبهتهم كما قال شيخ الإسلام-رحمه الله- عنهم أنهم قالوا: (ما يكون بمشيئته فإنه حادث والرب لا تقوم به الحوادث. ويسمون (الصفات الاختيارية) بمسألة (حلول الحوادث)، فلو اتصف الرب بها لقامت به الحوادث، قالوا: ولو قامت به الحوادث لم يخل منها، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث، قالوا: ولو كان قابلاً لتلك الصفات الاختيارية كانت من لوازم ذاته كان قابلاً لها في الأزل فيلزم جواز وجودها في الأزل، والحوادث لا تكون في الأزل، فإن ذلك يقتضي وجود حوادث لا أول لها، وذلك محال..) الفتاوى٦/٢٢٠.

وقد سبق بيان هذه الألفاظ ، وكذلك مثل قول المعتزلة ومن نحى نحوهم أن الصفات أعراض والأعراض لا تقوم إلا بجسم والجسم محدث، فيترهون الله من ذلك على زعمهم، وهذا نتيجة للعقل الذي ما تنور بنور الوحي. للمزيد راجع الفتاوى ٦/ ٤٧.

ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري وقد تاب ومات على مذهب أهل السنة.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في الرد عليهم في إثبات سبع صفات ونفي الباقي: "القول في بعض الصفات كالقول في بعض.." التدمرية صفحة ٧٩.

١. ومعنى هذا أننا نلزم الأشعري بالإثبات، فنقول أنت أثبتَّ أن لله سمعاً وعلماً وباقي الصفات السبع كما يليق بالله، فأثبت الباقي كما يليق بالله على ظاهره وحقيقته فتكون بذلك وافقت مذهب السلف.

٢. أو نقول يلزمك نفي السبع كما نفيت الباقي فتوافق المعتزلة. لأن مما دلل عليه الشرع والعقل أن لا يفرق بين المتماثلات، (فلا فرق بين ما نفيتَ وما أثبتَّ). فأنت أيها الأشعري نفيت بقية الصفات بحجة أن إثباتها يقتضي مماثلة صفات المخلوق ونحن نقول إن إثباتك للسبع يقتضي مماثلة المخلوق على قاعدتك لأن المخلوق يسمع والخالق يسمع. وإن قلت إن لله سمع وبصر وقدرة إلى آخر الصفات السبع تليق بالله قلنا وكذلك بقية الصفات فلا فرق.

فإن احتجَّ الأشعري بأن هذه الصفات أثبتها العقل، قال شيخ الإسلام-رحمه الله- عنهم: (فإن قال تلك الصفات أثبتها بالعقل، لأن الفعل الحادث يدل على القدرة، والتخصيص دلَّ على الإرادة، والإحكام دلَّ على العلم وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام). التدمرية صفحة ٨٢.

نقول له إن المؤمن مأمور أن يتبع القرآن والسنة، فما أثبتاه أثبته، وما نفياه نفاه، قال تعالى:] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z وقال:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z فأمرنا أن نحكم كتاب الله في جميع أحوالنا فما أتى بها العقل يوافق الشرع أخذنا به، وما أتى به العقل يخالف الشرع رددناه. مع أنه لا تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصحيح السليم، وإن كان العقل قد لا يبلغه فيجب أن يسلم للشرع، كما قرر ذلك ابن تيمية رحمه الله وغيره.

لأن عقول البشر قد تزل وتخطيء وتقصر عن الفهم لضعفها، أما الشرع فلا يمكن؛ لأنه من عند العليم الحكيم.

ولو سلمنا لقولك أيها الأشعري أن هذه السبع يثبتها العقل والبقية لا يثبتها فلا يلزم عدم إثبات العقل لها؛ أنها ليست ثابتة، فإذا لم يثبتها العقل فهي ثابتة بالشرع. قال شيخ الإسلام: "...يُقال السمع دل على ذلك، والعقل لا ينفيه فيجب العمل بالدليل السالم عن المعارض.." الفتاوى٦/٤٦.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك (أي السبع) من العقليات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم، يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة. وإكرام الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكافرين يدل على بغضهم.." وهو ردٌ كذلك على الماتريدية الذين يثبتون ثمان صفات، الموسوعة صفحة ١٠٢.

وقد قال بعض العلماء أن الأشاعرة قريبين من منهج أهل السنة، وقد أوضح الشيخ سفر الحوالي بعدهم وضلالهم في كتابه منهج الأشاعرة.

من باب الفائدة أذكر ملخصاً من كلام الشيخ سفر في أصول الأشاعرة من كتابه (منهج الأشاعرة في العقيدة).

قال حفظه الله: "إليك هذه الأصول المنهجية في مذهبهم:

الأول: مصدر التلقي:

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل...وأن نصوص الكتاب و السنة ظنية الدلالة ولا تفيد اليقين إلا إذا سلمت من عشر عوارض...وموقفهم من السنة خاصة؛ أنه لا يثبت بها عقيدة، بل المتواتر منها يجب تأويله وآحادها لا يجب الاشتغال بها حتى على سبيل التأويل....

الثاني: إثبات وجود الله:

معلوم أن مذهب السلف هو أن وجوده تعالى أمر فطري معلوم بالضرورة والأدلة عليه في الكون والنفس والآثار والآفاق والوحي أجل من الحصر، ففي كل شيء له آية وعليه دليل.

أما الأشاعرة فعندهم دليل يتيم هو دليل (الحدوث والقدم) وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد من محدث قديم، وأخص صفات هذا القدم مخالفته للحوادث وعدم حلولها فيه، ومن مخالفته للحوداث إثبات أنه ليس جوهراً ولا عرضاً ولا جسماً ولا في جهة ولا مكان....

الثالث: التوحيد:

التوحيد عند أهل السنة والجماعة معروف بأقسامه الثلاثة، وهو عندهم أول واجب على المكلف؛ أما الأشاعرة قدماؤهم ومعاصروهم فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم (نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة) ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم...والإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو في أثنائه، أيحكم له بالإسلام أو بالكفر؟ وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون أن من آمن بالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلد، ورجح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته...

الرابع: الإيمان:

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو التصديق القلبي، واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عنه تصديق القلب أم لا بد منه...

الخامس: القرآن:

فرقوا بين المعنى واللفظ. فالكلام الذي يثبتونه لله تعالى هو معنى أزلي أبدي قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف بالخبر ولا الإنشاء، أما الكتب المنزلة ذات الترتيب والنظم والحروف- ومنها القرآن- فليست هي كلامه تعالى على الحقيقة بل هي (عبارة) عن كلام الله النفس. والكلام النفسي شيء واحد في ذاته لكن إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل وإن جاء بالعربية فهو قرآن، فهذه الكتب كلها مخلوقة ووصفها بأنها كلام الله مجاز لأنها تعبير عنه..

السادس: القدر:

أراد الأشاعرة هنا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاؤا بنظرية الكسب وهي في مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير...

السابع: وأنكروا كل (باء سببية) في القرآن...فمثلاً عندهم: من قال أن النار تحرق بطبعها أو هي علة الإحراق فهو كافر مشرك لأنه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً...ومن قال عندهم أن النار تحرق بقوة أودعها الله فيها فهو مبتدع ضال، قالوا إن فاعل الإحراق هو الله ولكن فعله يقع مقترناً بشيء ظاهر مخلوق، فلا ارتباط عندهم بين سبب ومُسَبَب أصلا، وإنما المسألة اقتران كاقتران الزميلين من الأصدقاء في ذهابهما وإيابهما..

الثامن: ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد ذلك الفعل أو عدمه...وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألاّ تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة، ولهذا لم يثبت الأشاعرة الحكمة مع الصفات السبع واكتفوا بإثبات الإرادة مع أن الحكمة تقتضي الإرادة والعلم...

التاسع: الأشاعرة يقرون أن إرسال الرسل راجع للمشيئة المحضة ثم يقررون أنه لا دليل على صدق النبيﷺ إلا المعجزة، ثم يقررون أن أفعال السحرة والكهان من جنس المعجزة ولكنها لا تكون مقرونة بادعاء النبوة و التحدى، قالوا:ولو ادعى الساحر النبوة لسلبه الله معرفة السحر رأسا، وإلاّ كان هذا إضلالاً من الله وهو يمتنع عليه الإضلال.. أما في العصمة فينكرون صدور الذنب عن الأنبياء ويؤولون الآيات و الأحاديث.. قلت: والحق أن الأنبياء معصومون عن كل ما يقدح في النبوة مثل الكذب والفواحش ،ولكن قد يقع منهم الخطأ ولا يقرهم الله عليه بل يبين لهم فيعودون.

العاشر: ينكر الأشاعرة أن يكون للعقل والفطرة أي دور في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح ويقولون مرد ذلك إلى الشرع وحده، وهذا رد فعل مغالٍ: لقول البراهمة والمعتزلة إن العقل يوجب حسن الحسن وقبح القبيح، وهو مع منافاته للنصوص مكابرة للعقول، ومما يترتب عليه من الأصول الفاسدة قولهم أن الشرع قد يأتي بما هو قبيح في العقل.. قلت: والحق أنه لا يمكن أن يأتي الشرع بما هو قبيح في العقل الصحيح لأن الله حكيم لا يأمر إلا بما يوافق الحكمة، فلا منافاة بين النقل الصحيح والعقل السليم[°].

الحادي عشر: التأويل: وليس خاصاً بمبحث الصفات بل يشمل أكثر نصوص الإيمان... والوعد والوعيد وقصص الأنبياء..

الثاني عشر: يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

١. قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات.
٢. قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية.
٣. قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر...ويدخل فيه التحسين والتقبيح والتحليل والتحريم.

والحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حكماً وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً وفي الرؤية جعلوه مساوياً..

الثالث عشر: التكفير:

التكفير عند أهل السنة والجماعة حق لله تعالى لا يطلق إلا على من يستحقه شرعاً ولا تردد في إطلاقه على من ثبت كفره بشروطه الشرعية. أما الأشاعرة فهم مضطربون اضطراباً كبيراً فتارة يقولون نحن لا نكفر أحداً وتارة يقولون نحن لا نكفر إلا من كفرنا وتارة يكفرون بأمور لا تستوجب إلا التفسيق... ويكفرون بأمور هي نفسها شرعية..

الرابع عشر: موضوع الصحابة هو الموضوع الوحيد الذي يتفقون فيه مع أهل السنة والجماعة وقريب منه موضوع الإمامة، ولا يعني هذا الاتفاق التام، بل هم مخالفون في تفصيلات كثيرة.. راجع كلامه بنصه في كتابه السابق من ٧٧-٩٠.

[°] راجع مسألة التحسين والتقبيح وبيان فساد قول المعتزلة و الأشاعرة ثم بيان القول الحق بالتفصيل في الفتاوى ٨/٤٣٢-٤٣٦.

٧ ***المعتزلة:*** وقد سموا بذلك لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري عندما خالفه في حكم مرتكب الكبيرة وقال واصل هو منزلة بين المنزلتين، راجع صفحة ٥٥ شرح التدمرية لفالح بن مهدي، وكتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق.

ينسبون إلى عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء. واعتقادهم يثبتون الأسماء دون الصفات بحجة أن إثبات الصفات يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً. وبعضهم جعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفة، أي أنها بمعنى واحد تدل على ذات واحدة.

الرد: نقول للمعتزلي إذا نفيت أيها المعتزلي الصفات بحجة أن إثباتها تمثيل للخالق بالمخلوق وكذلك المخلوقات لها أسماء، فيلزمك أن تنفي الأسماء لتلحق بالجهمية، أو تثبتها جميعاً فتلحق بأهل السنة وأن لله أسماء وصفات تليق به.

ويقال للمعتزلي إذا نفيت الصفات بحجة أنه لا يوصف بالصفات إلا جسم؛ فكذلك لا يسمى إلا جسم، فيلزمك نفي الأسماء كذلك لاتفاق حجة النفي، أو تثبت أن لله أسماء وصفات تليق به وكذلك المخلوق له أسماء وصفات تليق به.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قال المعتزلي: إن الصفات تدل على التجسيم، لأن الصفات أعراض لا تقوم إلا بجسم، فلهذا تأولت نصوص الصفات دون الأسماء. قيل له: يلزمك ذلك في الأسماء، فإن ما به استدللت على أن من له حياة وعلم وقدرة لا يكون إلا جسماً يستدل به خصمك على أن العليم القدير الحي لا يكون إلا جسماً.." الفتاوى ٤٧/٦.

ونقول للمعتزلي استخدامك للألفاظ المنفِّرة (مثل الجسم) لنفي الحق لا ينفعك شيئاً، فقد كان أهل الإشراك يستخدمون ألفاظاً منفِّرةً تصد الناس عن الحق. مثل قولهم ساحر وكاهن ومجنون لرسولهم.

فالجسم لا نثبته لله لفظاً لعدم ورود النص به. أما المعنى فإذا أريد به أن لله ذات تتصف بالصفات اللازمة له اللائقة به فهذا حق. وإن أريد أن لله جسم مركب من العظام واللحم فهذا باطل لتمثيله بالمخلوق. كما قرر ذلك العلماء من قبل ابن تيمية وابن عثيمين وغيرهم.

ونقول للمعتزلي أنتم تخالفون نصوص الكتاب والسنة التي تثبت لله صفات متغايرة في معناها مترادفة في دلالتها على الله سبحانه من القدرة والحكمة والعلم والسمع، قال الله: [5 6 7 Z ،] إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

à Z ، [! " # $ % & ' ( ) * + , - . 0 1 2 3 Z وغيرها كثير. كما أنكم تخالفون ما اتفق عليه العقلاء؛ أن العلم والقدرة والسمع صفات متغايرة في معناها، فلا يمكن ببداهة العقول أن تتفق في المعنى.

ملخص أصول المعتزلة:

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "أصول المعتزلة خمسة، يسمونها هم: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

و (توحيدهم) هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات وغير ذلك، قالوا: إن الله لا يرى وإن القرآن مخلوق، وأنه ليس فوق العالم..

وأما (عدلهم) فمن مضمونه أن الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها لا خيرها ولا شرها، و لم يرد إلا ما أمر به شرعاً، وما سوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئته، وقد وافقهم على ذلك متأخروا الشيعة...ومن المعتزلة من ينكر العلم والكتابة..

ومن أصول المعتزلة مع الخوارج (إنفاذ الوعيد في الآخرة) وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، ولا يخرج منهم أحداً من النار.

فأما (المترلة بين المترلتين) فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه، كما لا يسمى كافراً فأنزلوه بين مترلتين.

و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف". بتصرف من الفتاوى ١٣/٣٥٧-٣٥٨، ٣٨٦-٣٨٧.

v ***الجهمية***: ينتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي. أخذ هذا المعتقد من الجعد بن درهم. وهم الذين ينفون أسماء الله وصفاته بحجة أن إثباهما يتضمن المماثلة بالمخلوق.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "القول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات." شرح التدمرية (التحفة المهدية) صفحة ١٠٩.

فنقول للجهمي: لا فرق بين إثبات الأسماء والصفات وإثبات الذات. فإن كنت تثبت لله ذات لا تعلم كيفيتها وهي تليق به فأثبت لله أسماء وصفات لا تعلم كيفيتها وهي تليق بالله، فتلحق بأهل السنة.

وإن قلت إن إثبات الأسماء والصفات يقتضي التمثيل بالخلق فنقول كذلك إثبات الذات على حجتك يقتضي التمثيل لأن للمخلوقين ذوات، فانفِ الذات كما نفيت الصفات لتصبح ملحداً.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "..فإن تقدير ذات مجردة عن جميع الصفات إنما يمكن في الذهن لا في الخارج، كتقدير وجود مطلق لا يتعين في الخارج.." الفتاوى٦/٩٨.

ونقول للجهمي: ليس شيء في الوجود إلا له اسم وصفة، فأنت فررت من تشبيه الله بالموجودات من أجل تتزهه فوقعت فيما هو أشرُّ منه وهو تشبيه الله بالمعدومات.

لو تأمل النفاة جميعاً أن الله ذم الأصنام التي تُعبد من دونه فقال:] أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ Z وأمثالها في القرآن، فجعلوا الله مثل تلك الأصنام التي لا تستحق العبادة فهي لا تسمع ولا تبصر بل جعلوه أقل فوصفوه بالمعدوم.

فكيف يذم الله الأصنام التي لا تحمل شيئاً من صفات الكمال ثم لا يكون له شيءٌ منها؟ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

ولو تأمل النفاة في أقوالهم لوجدوها متناقضة، قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "قال المحققون: كل من نفى شيئاً من الأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة فإنه متناقض لا محالة، فإن دليل نفيه فيما نفاه هو بعينه يقال فيما أثبته، فإن كل دليل صحيحاً بالنفي وجب نفي الجميع، وإن لم يكن لم يجب نفي شيء من ذلك، فإثبات شيء ونفي نظيره تناقض باطل.." الفتاوى٦/٤٧.

ولو تأمل النفاة للصفات كيف كانت نتيجة اعتقادهم وأنهم فتحوا على المسلمين نفي الشريعة كلها.

فقد حرف الفلاسفة الباطنية من القرامطة وغيرهم الدين كله فلا صلاة ولا صيام ولا حج على ظاهره. فإن هؤلاء احتجوا بمثل ما احتج به النفاة للصفات وأن ظاهر النص غير مراد.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-عنهم: "يقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارنا، وصيام رمضان كتمان أسرارنا والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين."الفتاوى ٥/٥٥١.

بل ثمرة من ثمرات نفيهم الخبيث القول بوحدة الوجود، قال شيخ الإسلام عنهم: "هؤلاء الملاحدة في أول أمرهم ينفون الصفات، ويقولون: القرآن هو الله، أو غير الله؟ فإن قيل لهم: غير الله، قالوا: فغير الله مخلوق. وفي آخر أمرهم يقولون: ما ثَمَّ موجود غير الله، أو يقولون العالم لا هو الله ولا هو غيره. ويقولون: وكل كلام في الوجود كلامه*** سواء علينا نثره ونظامه.."الفتاوى ٢/٣٧٦.

وقال- رحمه الله- عنهم: "حقيقة قولهم تعطيل الصانع، وإن كان منهم من لا يعلم أن قولهم مستلزم تعطيل الصانع. فكما أن أصل الإيمان الإقرار بالله فأصل الكفر الإنكار لله.

وجملة اعتقاد الجهمية: في القدر جبرية- ويقولون الإيمان هو المعرفة وهو أخبث الإرجاء- ويقولون بفناء الجنة والنار كما بين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "والمقصود هنا: أن جهماً اشتهر عنه بدعتان:

(أحدهما): نفي الصفات، و (الثانية): الغلو في القدر والإرجاء. فجعل الإيمان مجرد معرفة القلب وجعل العباد لا فعل لهم ولا قدرة، وهذان مما غلت المعتزلة في خلافه فيهما، وأما الأشعري فوافقه على أصل قوله، ولكن قد ينازعه منازعات لفظية."الفتاوى ٨/٢٣٠.

الحكم عليهم:

الجهمية أخبث الفرق لأن حقيقة قولهم تعطيل الخالق ونفيه.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "تكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة. ولكن ما كان يكفر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط والذي يكفر مخالفه أعظم من الذي يعاقب، ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية...فالإمام أحمد –رحمه الله- ترحم عليهم، واستغفر لهم، ولعلمه بأنهم لم يُبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا وقلدوا من قال لهم ذلك."الفتاوى ٢٣/٣٤٨.

- ***الباطنية من غلاة الجهمية كالقرامطة وأشباههم.***

قال عنهم شيخ الإسلام-رحمه الله-: (فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل). شبهتهم قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات وإذا وصفوه بالنفي (أي نفي الأسماء والصفات) شبهوه بالمعدومات) التدمرية صفحة ٤٨.

ففروا من تشبيهه بالموجودات والمعدومات فسلبوا عنه النقيضين فشبهوه بالممتنعات.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول فوقعوا في شرٍ مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات."التدمرية صفحة ٤٨.

لا يمكن أن يقول عاقل: هذا شيءٌ موجودٌ ومعدومٌ في آن واحد، وهذا الشيء لا موجود ولا معدوم. إذ من بداهة العقول أنه إذا كان معدوماً فلا يمكن أن يكون موجوداً، ويقاس عليها الصفات فإذا كان سميعاً فلا يمكن أن يكون غير سميعٍ.

وخلاصة الكلام نقول للغلاة:

إن أردتم التتريه الحق فأثبتوا لله أسماءه وصفاته الثابتة في النصوص كما يليق به سبحانه وتعالى فتسلمون من التشبيه بالموجودات المخلوقات، والمعدومات، والممتنعات.

ونقول لهم كذلك: أن من العلم الضروري الفطري الموافق للعقل أن لكل حادث مُحْدِث، ولكل موجود ممكن، مُوجد واجب بذاته غنيٌ عمّا سواه أزليٌ أبديٌ لم يسبق بعدم ولا يلحق بفناء. وقولكم يبطل هذا كله لأنكم جعلتم واجب الوجود وهو الله الذي لا يقبل العدم أعظم الممتنعات بقولكم لا يقبل الوجود ولا يقبل العدم.

v ***الفلاسفة:*** قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم" أي قاربوهم في الاعتقاد. قال الشيخ فالح-رحمه الله-: "الفلسفة بلسان اليونان- الحكمة." صفحة ٤٦. وفي الموسوعة الميسرة عن توفيق الطويل أنه عرَّف الفلسفة بقوله هي: "النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج..." ١١٠٩/٢. وهم أبعد الناس عن الحكمة؛ لأنهم يردون الشرع ويحكِّمون العقل بل ينكرون ما ثبت ببداهة العقول السليمة .

من أشهر أتباعهم ابن سينا الحسين بن عبد الله.

اعتقادهم: قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "فوصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات". قال الشيخ فالح بن مهدي-رحمه الله-: "السلوب جمع سلب والسلب هو النفي وذلك مثل قولهم: (إن الله ليس بجسم ولا عرض ولا متحيِّز)." التحفة المهدية شرح التدمرية صفحة ٥٢.

(والإضافات) هي الأمور المتضايفة التي لا يعقل الواحد منها إلا بتعقل مقابلها مثل: (إن الله مبدأ الكائنات وعلة الموجودات)، ووضح محقق الكتاب السابق الشيخ عبد الرحمن المحمود هذا الكلام فقال: "أي أنه لا تعقل العلة إلا بمعلولها ولا المعلول إلا بعلته، ومن أمثلة المتضايفة (أي ما لا يعقل إلا مضافاً لغيره) : الأبوة والبنوة، فلا تعقل الأبوة إلا ببنوة، ولا البنوة إلا بأبوة. ثم نفوا عن الله الصفات التي أثبتها لنفسه. قالوا ليس له حياة ولا علم ولا قدرة..."

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق) أي لا يقيد باسم ولا صفة.
ومن عقائدهم قال شيخ الإسلام: (وجعلوا الصفة هو الموصوف، فجعلوا العلم عين العالم). وقال: (وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى، فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة). المرجع السابق

v الرد:
قد سبق الرد على ما وافقوا غيرهم من العقائد الفاسدة مما أغنى عن الإعادة وقولهم: (الوجود المطلق بشرط الإطلاق)، رد عليهم شيخ الإسلام-رحمه الله- بقوله: "وقد عُلم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن لا فيما خرج عنه من الموجودات."المرجع السابق . ورد عليهم شيخ الإسلام بالعقل لأنهم يزعمون أنهم أصحاب عقول يأخذون بالعقل.

ومعنى كلامه رحمه الله أنه لا يمكن أن يكون هناك موجود لا يُقيَّد باسم أو صفة إلا شيء يتخيله الإنسان في ذهنه.
وقولهم: (الصفة هي الموصوف أي العلم عين العالم) هذا يخالف بداهة العقول لأن مما اتفق عليه العقلاء أن الصفة غير الموصوف. وأن الصفة تدل على الموصوف ولكن ليست ذاته لذا قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (مكابرة للقضايا البديهيات).

وقد قال الله عن إبليس:] è é ê ë Z فأقسم إبليس بعزة الله فميَّز بين الله وعزته لعلمه أن العزة غير الله فإبليس أفقه من مدعي العقل (الفلاسفة). وقال الله:] 5 6 7 8 Z وغيرها كثير من النصوص التي تدل أن الصفة ليست عين الموصوف ولا يقول بذلك عاقلٌ سواءً كان كافراً أو مسلماً. فالله سبحانه في الآية يصف رحمته فهل يقول عاقل أنه يصف ذاته، وأن ذاته وسعت كل شيء؟
وقد بين شيخ الإسلام- رحمه الله- أن أهل الفلسفة الملاحدة ليسوا من الاثنتين والسبعين فرقة. الفتاوى ٣٣٨/١٧.

v ***الحلولية***: وهم الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان.
قال الشيخ حافظ رحمه الله: (الحلولية الذين يزعمون أن معبودهم في كل مكان بذاته وينزهونه عن استوائه على عرشه وعلوه على خلقه، و لم يصونوه عن أقبح الأماكن وأقذرها وهؤلاء هم قدماء الجهمية الذين تصدى للرد عليهم أئمة الحديث كأحمد بن حنبل وغيره، ولهذا قال جهم بن صفوان لما ناظره السمنية[٦] في ربه وحار في ذلك ففكَّر وقدَّر فقتل كيف قدَّر ثم قتل كيف قدَّر فقال: هو هذا الهواء الذي في كل مكان). معارج القبول ٣٧٠/١.
وحدة الوجود: (حقيقته أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبته).كما قال ذلك شيخ الإسلام في الفتاوى ١٤٠/٢.

[٦] قال شيخ الإسلام عن السمنية: أناس من المشركين، ثم ذكر شيئاً من محاجة الجهم لهم. راجع الفتاوى ٢١٨/٤.

قال: ابن القيم في الصواعق المرسلة عن الاتحادية القائلين بوحدة الوجود؛ قالوا: (أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود، فصفاته هي صفاته وكلامه هو كلام الله.

وأصل هذا المذهب: إنكار مسألة المباينة والعلو، فإنهم لما أصَّلوا أن الله تعالى غير مباين لهذا العالم المحسوس صاروا بين أمرين لا ثالث لهما إلا المكابرة: أحدهما أنه معدوم لا وجود له، إذ لو كان موجوداً لكان إما داخل العالم وإما خارجاً عنه، وهذا معلوم بالضرورة، فإنه إذا كان قائماً بنفسه فإما أن يكون مبايناً للعالم أو محايثاً له وإما داخلاً فيه وإما خارجاً عنه. الأمر الثاني أن يكون هو عين هذا العالم، فإنه يصح أن يقال فيه حينئذ أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مبايناً له ولا حالاً فيه، إذ هو عينه، والشيء لا يباين نفسه ولا يحايثها، فرأوا أن هذا خير من إنكار وجوده والحكم عليه بأنه معدوم، ورأوا أن الفرار من هذا إلى إثبات موجود قائم بنفسه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا مباين له ولا محايث ولا فوقه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه ولا أمامه فراراً إلى ما لا يسيغه عقل ولا تقبله فطرة ولا تأتي به شريعة. ولا يمكن أن يُقَرَّ بربٍ هذا شأنه إلا على أحد وجهين لا ثالث لهما: أحدهما أن يكون سارياً فيه حالاً فيه فهو في كل مكان بذاته، وهو قول جميع الجهمية الأقدمين. الوجه الثاني أن يكون وجوده في الذهن لا في الخارج فيكون وجوده سبحانه وجوداً عقلياً إذ لو كان موجوداً في الأعيان لكان إما عين العالم أو غيره، ولو كان غيره لكان إما بائناً عنه أو حالاً فيه وكلاهما باطل، فثبت أنه عين هذا العالم فله حينئذ كل اسم حسن وقبيح وكل صفة كمال ونقص وكل كلام حق وباطل، نعوذ بالله من ذلك.) راجع مختصر الصواعق المرسلة ٤٧٢.

الرد:

مما اتفق عليه العقلاء أن الخالق غير المخلوق وأنه منفصل عنه وهؤلاء يصادمون العقل والفطرة والشرع التي تثبت أن الله في العلو فوق سمواته بائن من خلقه. وقد سأل النبي الجارية: (أين الله؟ قالت في السماء. فقال: اعتقها فإنها مؤمنة)كما في الصحيح. قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "كانت الملائكة وآدم معترفين: بأن الله مباين لهم، وهم مغايرون له، ولهذا دعوه دعاء العبد ربه، فآدم يقول:] " # $ Z والملائكة تقول:] R S T U V W Z." ٣٢٩/٢.

فالداعي إذا تذكر الله اتجه قلبه فطرةً إلى السماء.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: "..ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم، وما ركبت عليه خلقتهم، من معرفة الخالق: لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وبالمكان الرفيع. وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترتفع بالدعاء إليه. ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر والرزق.."الفتاوى٥/٤٠٤.

قال شيخ الإسلام في الرد عليهم: "إذا كان المسلمون يكّفرون من يقول: أن السماوات تقله أو تظله لما في ذلك من احتياجه إلى مخلوقاته، فمن قال: إنه في استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج المحمول إلى حامله فهو كافر؟ لأن الله غني عن العالمين حي قيوم، هو الغني المطلق وما سواه فقير إليه، فكيف بمن يقول أنه مفتقر إلى السماوات والأرض، وأنه إذا ارتفعت السماوات والأرض: تفرق، وانتشر، وعُدم؟

ثم يقال لهؤلاء: إذ كنتم تقولون يقدم السماوات والأرض ودوامها: فهذا كفر وهو قول بقدم العالم، وإنكار انفطار السماوات والأرض، وإن كنتم تقولون بحدوثهما فكيف كان قبل خلقهما؟ هل كان منتشراً، متفرقاً معدوماً، ثم لما خلقهما صار موجوداً مجتمعاً؟ هل يقول بهذا عاقل؟ فأنتم دائرون بين نوعين من الكفر، مع غاية الجهل والضلال، فاختاروا أيهما شئتم." مختصراً من الفتاوى ٢/١٨٨.

ثم أورد رحمه الله في فتاواه بعض الشبه لوحدة الوجود وبين ضلالهم في فهمها. راجعها في ٢/ ٣٤١-٣٤٣، ٤٠٤-٤٠٦.

-والله سبحانه قد أثبت له العلو من وجوه كثيرة منها:

١. الصراحة أنه في السماء أي العلو أو بمعنى على السماء كما في قول:] w x y z Z قال الله: [D EF G Z.

٢. التصريح بالصعود إليه:] ﴿يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ Z .

٣. التصريح بالنزول من عنده:] ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ Z .

٤. التصريح بالفوقية:] ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ Z .

v ***المشبِّهة***: عقيدهم وشبهتهم :

وهم الذين مثلوا الله بخلقه، قال ابن أبي العز -رحمه الله-: "وقولهم عكس قول النصارى، شبهوا المخلوق وهو عيسى بالخالق وجعلوه إلهاً." شرح الطحاوية صفحة ٥٢١.

قال الذهبي-رحمه الله-: "..وظهر بخرسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب عز و جل وخلق القرآن وظهر بخرسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر وبالغ في إثبات الصفات حتى جسّم." تذكرة الحفاظ ١٥٩.

ويقصد الإمام الذهبي عليه رحمة الله بقوله (جسَّم) أي شبه الخالق سبحانه في صفاته بصفات المخلوق، أما إطلاق لفظ الجسم على الله فقد سبق توضيحه.

وحجتهم أنهم قالوا: التوافق في الأسماء يتضمن التوافق في الكيفيات، فإذا كان لله سمعٌ فيكون مثل سمع المخلوق.

بعض الرد عليهم :

نقول لهم أنتم تخالفون العقل، فصفات المخلوقات تتفق في الأسماء ولكن تختلف في الكيفيات،فمثلا لجبريل رأس وللإنسان رأس ولكن لا يقتضي ذلك التماثل ، وفي الجنة رمان وفي الدنيا رمان ولكن بينهما فرق شاسع في الكيفيات.

فإذا جاز التباين بين المخلوقات مع بعضها؛ فمباينة الله لخلقه أعظم من مباينة المخلوق للمخلوق لأنه خالق يتصف بالكمال المطلق، والمخلوق لابد أن يكون فيه شيء من النقص يناسب حاله. فكيف يكون الحي القيوم الذي لا يموت

يماثل الفقير الضعيف الذي سُبق بعدم! وكذلك قولهم يخالفون صريح الشرع. قال تعالى:] 1 2 3 Z ، [* + , - Z ،[. / 0 1 2 Z.

فلو أن المشبهة والمعطلة وغيرهم سلَّموا لرب العالمين و صدَّقوا بكل ما جاء عنه وما جاء عن رسوله على مراد الله ومراد رسوله، وتأملوا في أنفسهم فإنهم يجهلون كثيراً من أحوالهم، فهل يعلمون عن أرواحهم شيئاً وهي تسري في أجسادهم؟ كيف هي؟ كيف تصعد؟ كيف ترسل؟ وكيف تقبض؟ ولو سألتهم عن حال كثير من الخلق من الملائكة وحياة البرزخ وغير ذلك، لأصبحوا كالِّين عاجزين حائرين عن الجواب، لأن حقيقة حالنا جميعاً كما قال الله:] وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا Z فكيف برب العالمين الذي قال عن نفسه سبحانه:] وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا Z ،] 1 2 3 Z أفلا يدعوهم هذا أن يقفوا مع النص حيث وقف؟ وينتهون حيث انتهى؟ ويسلموا لرب العالمين كما فعل الصحابة والسلف الصالح الذين قد مدحهم الله بالإحسان ورضي عنهم فقال:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في ذكر من قال إن الله لحم كالمخلوق" فمن قال بالتشبيه المتضمن هذا التجسيم فإنه يجعله من جنس غيره من الأجسام ،لكنه أكبر مقدارا ،وهذا باطل ظاهر البطلان شرعا وعقلا وهؤلاء هم المشبهة الذين ذمهم السلف، وقالوا المشبه الذي يقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فإن هذا التشبيه هو في الجنس وإن كان المشبه أكبر مقدارا من المشبه به ،إذ لا يقول أحد إلا أنه أكبر ومع ظهور بطلان قول هؤلاء لم ينقل عنهم أنهم جوزوا عليه التبعيض والتفرق، لكن هذا لازم قولهم فإنهم متى جعلوه من جنس غيره جاز عليه ما يجوز على ذلك الغير إذ هذا حكم المتجانسين المتماسكين، فهم إن أجازوا عليه من التبعي والتفرق ما يجوز على مثله لزمهم القول بجواز تبعيضه وتفرقه بل بجواز فنائه وعدمه وإن لم يجوزوا ذلك كانوا متناقضين وقائلين مالا حقيقة له فإنهم يقولون هو من جنسه وما هو من جنسه"بيان تلبيس الجهمية١/٥١

وقال -رحمه الله-: "إن الله سبحانه منزه أن يكون من جنس شيء من مخلوقات: لا أجساد الآدميين، ولا أرواحهم ولا غير ذلك من المخلوقات. فإنه لو كان من جنس شيء من ذلك لجاز عليه ما يجوز عليهم وامتنع عليه ما يمتنع عليهم. فيجوز عليه الفناء سبحانه والفقر كما يجوز على المخلوق ويكون محدثاً وغير ذلك مما يكون للمخلوق، والله تعالى نزه نفسه أن يكون له كفواً أو مثل أو سمي أو ند." بتصرف من الفتاوى ٥/٢١٧.

v ***المفوِّضة***: عقيدتهم و شبهتهم

هم الذين يقولون لا يعلم معنى صفات الله إلا هو، مع نفيهم لمذهب أهل السنة فيقولون ظاهر النصوص ليس مراداً، فليس معنى اليد الحقيقة وكذلك سائر الصفات.

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- عنهم: (يقولون: إن التأويل باطل، وأنه يجب إجراء اللفظ على ظاهره ويحتجون بقوله تعال:] وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ Z .) الفتاوى ٣/٦٦

بعض الرد عليهم

نقول لهم الحق أن هناك تأويل لا يعلمه إلا الله وهو كيفية الصفات وحقيقتها، أما معناها فنحن نعلمه من ظاهر النصوص ولا نصرفه عن ظاهره، فالعين معناها العين الحقيقية، وكذلك السمع والعلم وبقية الصفات.

والتأويل الممنوع هو صرف النصوص عن ظاهرها، من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح بلا دليل، مثل تحريف أهل الأهواء فيقولون معنى اليد: النعمة أو القوة، ومعنى الاستواء: الاستيلاء، ومعنى الوجه: الذات.

ونقول لهم إن من أعظم العلوم التي نزل بها القرآن وخلق لها الإنسان، وأمرنا الله أن نتأمل فيها:أسماء الله وصفات لنتعرف على الله سبحانه فنعظمه ونعبده حق عبادته ونخشاه، كما يريد سبحانه] à â أَنَّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ç è é ê ë شَيْءٍ عِلْمًا Z فإذا كنَّا لا نعرف معناها أبطلنا هذا العلم ،وهذه الحكمة العظيمة، وتضمن ذلك أن الله يخاطبنا بما لا نعلم، وهذا خلاف الحكمة التي هي من صفات الله، ووصف بها القرآن الذي هو كلام الله:] < = > ? Z ولو كان كما قالوا لما كان لهذه الآية وأمثالها فائدة قال الله:

] وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ Z ،] k l m n o Z

وكان النبيﷺ والصحابة يفهمون معنى صفات الله -بلا تكلف- من ظاهر النصوص. وفي قصة المجادلة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول اللهﷺ ..فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z زبدة التفسير صفحة ٧٢٤.

وقد بيَّن الله أن كتابه بيِّنٌ واضح، قال تعالى:] t u v Z وما تخلو سورة من القرآن بل أغلب الآيات إلا وفيها من صفات الله أو تختم بصفات الله. فإذا كنَّا لا نعلم معناها فكيف يكون بيان للناس؟

v ***الوعيدية القدرية المعتزلة:***

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم." قال الألباني في تخريج أحاديث شرح الطحاوية: إسناده ضعيف لكن له طرقاً يتقوى بها ص ٢٧٣ ثم قال في ص ٥٢٤ حسن.

روى مسلم عن يحيى بن يعمر أنه قال: "كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني."

عن محمد بن شعيب قال: سمعت الأوزاعي يقول: أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فاسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد." شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٨٢٧/٢ رقم ١٣٩٨.

عقيدتهم و شبهتهم :

قالوا إن العبد مستقل بعمله وليس لله فيه مشيئة ولا قدرة وأن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به.

وحجتهم: كما قال ابن أبي العز -رحمه الله- عنهم: (إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون جوراً) صفحة ٥٢٠.

وسبق في المقدمة أن سبب الضلال هو عدم التفريق بين الإرادتين الكونية والشرعية.

وفيهم شبه من المجوس[٧] الذين قالوا إن للكون خالقين. فهم جعلوا المخلوق خالق لأفعاله فهو خالق مع الله، وهذا كفر في الربوبية التي أقر بها مشركي قريش. قال ابن الأثير-رحمه الله-: (القدرية مجوس هذه الأمة: قيل أنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، في قولهم بالأصلين وهما: النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان والشيطان، والله تعالى خالقهما معاً لا يكون شيءٌ منهما إلا بمشيئة منهما مضافان إليه، خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما عملاً وكسباً) نهاية غريب الحديث.٦٢٢/٤

ويقال لهم مضمون قولكم أنه يقع في ملك الله سبحانه ما لا يريد سبحانه وتعالى وقد قال الله:] وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ Z ،] وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ´ Z .

فهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكفار أرادوا الكفر فوقع ما أراد الكفار و لم يقع مراد الله.

وكذلك من مضمون قولكم أن الله يوصف بالعجز سبحانه وتعالى وقد قال الله:] وَمَا كَانَ à لِيُعْجِزَهُۥ â شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا ç è Z .

لأنه سبحانه قد يريد من الإنسان فعل شيء والإنسان لا يريده فلا يقع مراد الله سبحانه على لازم قولهم. وقد ذكرها ابن أبي العز –رحمه الله- في شرح الطحاوية صفحة ٥٢١.

والحق أن الله قد جعل للإنسان إرادة وقدرة لا تخرج من إرادة الله وقدرته. وهذه الإرادة للإنسان تمكنه من الاختيار لطريق الحق أو الشر ويحاسب الإنسان على حسب ما اختاره وكسبه] إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا Z .

أما قولهم إن الله إذا قدَّر على العبد الضلال ثم عذبه عليه يكون ظالماً له. نقول لا يكون ظالماً إلا إذا منعه شيئاً هو حق له، لأن في علم الله الأزلي أنه لا يستحق الهداية. لذا الكفار في النار لا يحتجون على ربهم بهذا لأنهم يعلمون أن الله قد وضَّح لهم وأنذرهم النار فأبوا إلا الشرك قال الله عنهم:

] * + , - . / 0 1 Z وهداية التوفيق لله وحده يعطيها من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء بعدله وحكمته، قال الله عن أهل النار وهم يلومون أنفسهم:] وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ Z .

---

[٧] وقد أوضح شيخ الإسلام عقيدة المجوس في الأصلين، قال رحمه الله في قوله:] t u v w Z لم يريدوا به أنهم جعلوهم مساوين لله في كل وجه، فإن هذا لم يقله أحد من بني آدم، ولا نقل عن قوم قط من الكفار أنهم قالوا: أن هذا العالم له خالقان متماثلان، حتى المجوس القائلين (بالأصلين: النور والظلمة) متفقون على أن (النور) خير يستحق أن يعبد ويحمد، وأن (الظلمة) شريرة تستحق أن تذم وتلعن، واختلفوا هل الظلمة محدثة أم قديمة؟ على قولين، وبكل حال لم يجعلوها مثل النور من كل وجه.

وليعلم القدري والجبري هذه الحقيقة التي قررها ابن أبي العز –رحمه الله- في شرح الطحاوية:

(والفرق ثابت بين إرادة المريد أن يفعل، وبين إرادته من غيره أن يفعل، فالله تعالى إذا أمر العباد بأمر فقد يريد إعانة المأمور على ما أمر به، وقد لا يريد ذلك وإن كان مريداً منه فعله. فجهة خلقه لأفعال العباد غير جهة أمره للعبد على وجه البيان لما هو مصلحة للعبد أو مفسدة، إذا كان يمكن في حق المخلوق أن يأمر غيره بأمر ولا يعينه عليه فالخالق أولى بإمكان ذلك في حقه مع حكمته). بتصرف صفحة ١١٥. قال تعالى:] y z { | } ~

وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ Z

v ***المرجئة الجبرية الجهمية***: عقيدتهم و شبهتهم :

قال ابن القيم –رحمه الله-: (قال الجبري القول بالجبر لازم لصحة التوحيد، ولا يستقيم التوحيد إلا به لأننا إنْ لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلاً للحوادث مع الله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وهذا شرك ظاهر لا يخلص منه إلا القول بالجبر). شفاء العليل صفحة ٣٥١.

بعض الرد عليها

والجبرية: أعرضوا عن الأمر والنهي وغلوا في إثبات القدر فهم شر من القدرية المعتزلة الذين غلوا في الأمر والنهي حتى اعتقدوا أن صاحب الكبيرة مخلد في النار وأخرجوه من الإيمان. فهم يشبهون المشركين الذين قالوا:] 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z كما قرر ذلك ابن تيمية رحمه الله في التدمرية. شرح الشيخ فالح صفحة ٣٧٧.

وسبب ضلالهم عدم التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية وقد سبق.

وقد خالفوا الشرع الذي يثبت أن للمخلوق إرادة لا تخرج عن إرادة الله:] وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ Z.

والجبرية يخالفون العقل:

فكل عاقل في الوجود ينكر على من تعدى عليه ويغضب عليه وقد يعاقبه وينتقم منه ولا يقول إنه مجبور على فعله ولا يقول نسبة العمل إليه مجازاً، والفاعل الحقيقي هو الله ولا يعذره بذلك. قال شيخ الإسلام "..كل من احتج بالقدر فإنه متناقض فإنه لا يمكنه أن يُقَرّ كل آدمي على ما يفعل فلا بد إذا ظلمه ظالم أو ظلم الناس ظالم وسعى في الأرض بالفساد وأخذ يسفك دماء الناس ويستحل الفروج ويهلك الحرث والنسل ونحو ذلك من أنواع الضرر التي لا قِوام للناس بها أن يدفع هذا القدَر وأن يعاقب الظالم بما يكف عدوانه وعدوان أمثاله فيقال له : إن كان القدر حجة فدع كل أحد يفعل ما يشاء بك وبغيرك وإن لم يكن حجة بطل أصل قولك : [إن القدر] حجة ."العبودية١/٦٢

وكل عاقل يعمل في الدنيا على ما ينفعه ويبتعد عمّا يضره وكذلك في عمل الآخرة يجب على العاقل أن يعمل بالأسباب فيطيع الله ويتبع النبيﷺ في الحديث: (كلكم يدخل الجنة إلا من أبى. قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى). فأضاف رفض الحق للمخلوق وكذلك قبول الحق ثم يحاسب على ما كسبت يداه. ذكر شيخ الإسلام في الفتاوى كلاماً نفيساً في ذلك، راجعه في ٢/٣٢٣.

ولو تأمل الجبري قول الله:] وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ´ µ ¶ ¸ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ Z فإن الله قد أوضح لهم طريق الهداية فاختاروا طريق العمى وهذا من كسبهم حقيقةً لا مجازاً كما يزعمون إذ كيف يضيفه إليهم ثم يعذبهم عليه ويكون مجازاً. وأمثالها في القرآن كثير.

ونقول للجبري قولكم إن الإنسان مجبور وليس له اختيار ينافي الشرع كله الأوامر والنواهي والعقاب والثواب. فكيف يكون الإنسان مجبوراً ويأمره الله وينهاه ثم يثيبه ويعاقبه على حسب كسبه.

ونقول للجبري أنت لم تحقق التوحيد بزعمك بل أبطلت التوحيد الذي هو دين المرسلين جميعاً، فهم يدعون الناس جميعاً لإخلاص التوحيد لله ومحبته ورجائه وخوفه والبعد عن الشرك فإذا كان الإنسان لا إرادة له فكيف يختار توحيد الله ومحبته وينافس في القرب منه سبحانه وتعالى .

ومعلوم من الشريعة أن العبد إذا أُجبر وأُكره على فعل معصية لم يكن مؤاخذاً بها قال الله:] M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d Z.

وقد بيَّن ابن القيم رحمه الله الرد على الجبرية والقدرية وأوضح وأحسن رحمه الله في كتابه شفاء العليل. ٣٥١/١، ٥/٢.

تم بحمد الله تعالى.